سلسلة نصوص تراثية للباحثين (٦١٨)

وأعرض عن الجاهلين

توجيهات ومواعظ

من كتب التراث

د/ يوسف بن حمود الحوشان

١٤٤٤هـ

نسخة أولية من غير ترتيب او مراجعة

ومتاح لكل أحد الاستفادة منها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد

فهذه نصوص جمعت باستخدام برنامج شاملة وورد من برمجيات الدكتور سعود العقيل بواسطة المكتبة الشاملة

معتمدة على توظيف الكلمة المفتاحية وتوفير النصوص للباحثين لتحريرها والاستفادة منها وهي مشاعة لمن يستفيد منها

وسيتبعها نصوص أخرى يسر الله نشرها والله الموفق

يوسف بن حمود الحوشان

yhoshan@gmail.com

https://t.me/dralhoshan تليجرام

"فتستأذن لي عليه، فقال: سأستأذن لك عليه، قال ابن عباس: فاستأذن لعيينة، فلما دخل قال: يا ابن الخطاب، والله ما تعطينا الجزل، وما تحكم بيننا بالعدل، فغضب عمر حتى هم بأن يقع به، فقال الحر: يا أمير المؤمنين، إن الله قال لنبيه صلى الله عليه وسلم ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾ وإن هذا من الجاهلين، فوالله ما تجاوزها عمر حين تلاها عليه، وكان وقافا عند كتاب الله.

وخرجه في: تفسير سورة الأعراف، باب ﴿خذ العفو وأمر بالعرف﴾ (٤٦٤٢).

[١٨٦٢] (٧٢٨٨) خ ونا إسماعيل قال: حدثني مالك عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «دعوني ما تركتكم، إنما أهلك من كان قبلكم سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه، وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم».

باب ما يكره من كثرة السؤال وتكلف ما لا يعني

وقول الله عز وجل ﴿لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم﴾.

[١٨٦٣] (٧٢٨٩) خ نا عبد الله بن يزيد المقرئ، قال: نا سعيد بن أبي أيوب، قال: حدثني عقيل، عن ابن شهاب، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن أعظم المسلمين جرما من سأل عن شيء لم يحرم فحرم من أجل مسألته».

[١٨٦٤] (٧٢٩٣) خ نا سليمان بن حرب، نا حماد بن زيد، عن ثابت، عن أنس بن مالك قال: كنا عند عمر فقال: نهينا عن التكلف.." (١)

"سورة الاعراف

بسم الله الرحمن الرحيم (١)

قال ابن عباس: ﴿وريشا﴾ المال، المعتدين: في الدعاء وفي غيره، الفتاح: القاضي، افتح اقض.

وقال غيره: ﴿اداركوا﴾ اجتمعوا، ومشاق الانسان والدابة كلها تسمى سموما واحدها سم، وهي عيناه ومنخراه وفمه وأذناه ودبره وإحليله، ﴿غواش﴾ ما غشوا به، ﴿طائرهم﴾ حظهم، ﴿أخلد﴾ قعد وتقاعس، ﴿سنستدرجهم﴾ أي نأتيهم من مأمنهم، كقوله ﴿فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا﴾ ، ﴿من جنة﴾ من جنون، ﴿ينزغنك﴾ يستخفنك، ﴿طيف﴾ ملم به لم ويقال طائف وهو واحد، ﴿يمدونهم﴾ يزينونهم، ﴿وخيفة﴾ خوفا، ﴿وخفية﴾ من الاخفاء، والاصال واحدها أصل (٢) ، وهو ما بين العصر إلى المغرب كقوله ﴿بكرة وأصيلا﴾.

---

(١) المختصر النصيح في تهذيب الكتاب الجامع الصحيح، المهلب بن أبي صفرة ٣٤٦/٣

باب

﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾

---

(١) قال الحافظ: سقطت البسملة لغير أبي ذر، وهي ثابتة في نسختنا كما ترى وقد كرره الحافظ في مواضع وأكتفي بالتنبيه مرة واحدة.

(٢) هكذا ضبط في النسخة مجودا، وفي الصحيح: أصيل، قال ابن التين: ضبط في نسخة أصل بضمتين وفي بعضها أصيل بوزن عظيم، وليس ببين إلا أن يريد أن الاصال جمع أصيل فيصح أهـ.." [١]

"٥٠ - وعن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: قَدِمَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ، فَنَزَلَ عَلَى ابْنِ أخِيهِ الحُرِّ بنِ قَيسٍ، وَكَانَ مِنَ النَّفَرِ الَّذِينَ يُدْنِيهِمْ عُمرُ - رضي الله عنه - وَكَانَ القُرَّاءُ (١) أصْحَابَ مَجْلِس عُمَرَ - رضي الله عنه - وَمُشاوَرَتِهِ كُهُولًا (٢) كانُوا أَوْ شُبَّانًا، فَقَالَ عُيَيْنَةُ لابْنِ أخيهِ: يَا ابْنَ أخِي، لَكَ وَجْهٌ عِنْدَ هَذَا الأميرِ فَاسْتَأذِنْ لِي عَلَيهِ، فاسْتَأذَن فَأذِنَ لَهُ عُمَرُ. فَلَمَّا دَخَلَ قَالَ: هِي (٣) يَا ابنَ الخَطَّابِ، فَواللهِ مَا تُعْطِينَا الجَزْلَ (٤) وَلا تَحْكُمُ فِينَا بالعَدْلِ. فَغَضِبَ عُمَرُ - رضي الله عنه - حَتَّى هَمَّ أَنْ يُوقِعَ بِهِ. فَقَالَ لَهُ الحُرُّ: يَا أميرَ المُؤْمِنينَ، إنَّ الله تَعَالَى قَالَ لِنَبيِّهِ - صلى الله عليه وسلم: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٨] (٥) وَإنَّ هَذَا مِنَ الجَاهِلِينَ، واللهِ مَا جَاوَزَهاَ عُمَرُ حِينَ تَلاَهَا، وَكَانَ وَقَّافًا عِنْدَ كِتَابِ اللهِ تَعَالَى. رواه البخاري. (٦)

---

(١) القراء: جمع قارئ، القارئ للقرآن المتفهم لمعانيه. دليل الفالحين ١/ ٢٣٩.

(٢) الكهل من الرجال من زاد على ثلاثين سنة إلى الأربعين، وقيل: من ثلاث وثلاثين إلى تمام الخمسين، وقيل: أراد بالكهل الحليم العاقل. النهاية ٤/ ٢١٣.

(٣) بكسر الهاء وسكون التحتية كلمة تهديد. دليل الفالحين ١/ ٢٤٠.

(٤) أي ما تعطينا العطاء الكثير. دليل الفالحين ١/ ٢٤١.

(٥) قال جعفر الصادق رحمه الله: «ليس في القرآن آية أجمع لمكارم الأخلاق من هذه». دليل الفالحين ١/ ٢٤١.

(٦) أخرجه: البخاري ٦/ ٧٦ (٤٦٤٢).." [٢]

"٢٣ - باب في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

قَالَ الله تَعَالَى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤]، وَقالَ تَعَالَى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [آل عمران:

---

(١) المختصر النصيح في تهذيب الكتاب الجامع الصحيح، المهلب بن أبي صفرة ٢٦٤/٤

(٢) رياض الصالحين ت الفحل، النووي ص/٣٤

١١٠]، وَقالَ تَعالَى: ﴿خُذِ العَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩]، وَقال تَعالَى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [التوبة:٧١]، وَقالَ تَعَالَى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرائيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [المائدة: ٧٨]، وَقالَ تَعَالَى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ [الكهف:٢٩]، وَقالَ تَعالَى: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَر﴾ [الحجر:٩٤]، وَقالَ تَعالَى: ﴿فَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٥] وَالآيات في الباب كثيرة معلومة.." [١]

"٣٥٧ – وعن ابن عباس رضي الله عنهما، قالَ: قَدِمَ عُيَيْنَةُ بنُ حِصْن، فَنَزَلَ عَلَى ابْنِ أخِيهِ الحُرِّ بن قَيسٍ، وَكَانَ مِنَ النَّفَرِ الَّذِينَ يُدْنِيهِمْ عُمرُ – رضي الله عنه – وَكَانَ القُرَّاءُ أصْحَاب مَجْلِس عُمَرَ وَمُشاوَرَتِهِ، كُهُولًا كَانُوا أَوْ شُبَّانًا، فَقَالَ عُيَيْنَةُ لابْنِ أخيهِ: يَا ابْنَ أخِي، لَكَ وَجْهٌ عِنْدَ هَذَا الأمِيرِ، فَاسْتَأذِنْ لِي عَلَيهِ، فاسْتَأذَن له، فَأَذِنَ لَهُ عُمَرُ – رضي الله عنه – فَلَمَّا دَخَلَ قَالَ: هِي يَا ابنَ الخَطَّابِ، فَواللهِ مَا تُعْطِينَا الجَزْلَ، وَلا تَحْكُمُ فِينَا بالعَدْلِ، فَغَضِبَ عُمَرُ – رضي الله عنه – حَتَّى هَمَّ أنْ يُوقِعَ بِهِ، فَقَالَ لَهُ الحُرُّ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إنَّ الله تَعَالَى قَالَ لِنَبِيِّهِ – صلى الله عليه وسلم: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩]، وَإنَّ هَذَا مِنَ الجَاهِلِينَ. واللهِ مَا جَاوَزَهاَ عُمَرُ حِينَ تَلاَهَا عليه، وَكَانَ وَقَّافًا عِنْدَ كِتَابِ اللهِ تَعَالَى. رواه البخاري. (١)

(١) انظر الحديث (٥٠).." [٢]

"٧٤ – باب الحلم والأناة والرفق

قَالَ الله تَعَالَى: ﴿وَالكَاظِمِينَ الغَيْظَ وَالعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤]، وقال تَعَالَى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩]، وقال تَعَالَى: ﴿وَلاَ تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلاَ السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ وَمَا يُلَقَّاهَا إلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ [فصلت: ٣٤ – ٣٥]، وقال تَعَالَى: ﴿وَلَمنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الأُمُورِ﴾ [الشورى: ٤٣].." [٣]

"٧٥ – باب العفو والإعراض عن الجاهلين

قَالَ الله تَعَالَى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩]، وقال تَعَالَى: ﴿فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾ [الحجر: ٨٥]، وقال تَعَالَى: ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا ألاَ –[٢٠٩]– تُحِبُّونَ أنْ يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ﴾ [النور: ٢٢]، وقال

(١) رياض الصالحين ت الفحل، النووي ص/٨٢

(٢) رياض الصالحين ت الفحل، النووي ص/١٣١

(٣) رياض الصالحين ت الفحل، النووي ص/٢٠٧

تَعَالَى: ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤]، وقال تَعَالَى: ﴿وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الأُمُورِ﴾ [الشورى: ٤٣] والآيات في الباب كثيرة معلومة.." (١)

"٥٣٢١ - (ز): علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن معدان بن سفيان بن يزيد الفارسي أبو محمد القرطبي ثم اللبلي - بفتح اللام وسكون الموحدة ثم لام - الفقيه الحافظ الظاهري صاحب التصانيف. -[٤٨٩]-

ولد بقرطبة سنة أربع وثمانين وثلاث مئة ونشأ في نعمة ورياسة وكان أبوه من الوزراء وولي هو وزارة بعض الخلفاء من بني أمية بالأندلس ثم ترك.

واشتغل في صباه بالأدب والمنطق والعربية وقال الشعر وترسل ثم أقبل على العلم فقرأ الموطأ، وغيره.

ثم تحول شافعيا فمضى على ذلك وقت ثم انتقل إلى مذهب الظاهر وتعصب له وصنف فيه ورد على مخالفيه.

وكان واسع الحفظ جدا إلا أنه لثقته بحافظته كان يهجم بالقول في التعديل والتجريح وتبيين أسماء الراوة فيقع له من ذلك أوهام شنيعة وقد تتبع كثيرا منها الحافظ قطب الدين الحلبي ثم المصري من المحلى خاصة وسأذكر منها أشياء.

سمع ابن حزم من أبي عمر بن الجسور ويحيى بن مسعود بن وجه الحية ويونس بن عبد الله بن مغيث وحمام بن أحمد، ومحمد بن سعيد بن بنان وعبد الله بن الربيع وعبد الله بن يوسف بن نامي، وأبي عمر الطلمنكي وعبد الرحمن بن عبد الله بن خالد في آخرين.

روى عنه الحميدي فأكثر عنه وتلمذ له ونشر ذكره بالمشرق وولده أبو رافع الفضل وآخرون. -[٤٩٠]-

وروى عنه بالإجازة سريج بن محمد بن سريج المقبري فكان خاتمة من روى عنه.

وكان أول سماعه في سنة أربع مئة.

قال صاعد بن أحمد الربعي: كان ابن حزم أجمع أهل الأندلس كلهم لعلوم الإسلام وأوسعهم معرفة وله مع ذلك توسع في علم اللسان وحظ من البلاغة ومعرفة بالسير والأنساب.

أخبرني ولده أنه اجتمع عنده بخط أبيه من تآليفه أربع مئة مجلد يحتوي على نحو ثمانين ألف ورقة وكان أبوه وزر للمنصور بن أبي عامر ثم للمظفر بن المنصور ثم وزر هو للمستظهر بن المؤيد ثم ترك.

وقال الحميدي: كان حافظا للحديث وفقهه مستنبطا للأحكام من الكتاب والسنة متفننا في علوم جمة عاملا بعلمه ما رأينا مثله فيما اجتمع له من الذكاء وسرعة الحفظ والتدين وكرم النفس.

وكان له في الأثر با ع واسع وما رأيت من يقول الشعر أسرع منه وقد جمعت شعره على حروف المعجم.

وقد تتبع أغلاطه في الاستدلال والنظر عبد الحق بن عبد الله الأنصاري في كتاب سماه "الرد على المحلى".

وقال اليسع المؤرخ الغافقي: كان محفوظه البحر العجاج ولقد حفظ على المسلمين علومهم وأربا على أهل كل دين وألف "الملل والنحل".

---

(١) رياض الصالحين ت الفحل، النووي ص/٢٠٨

حدثني عمر بن واجب قال: كنا ببلنسية ندرس الفقه فدخل أبو محمد فسمع ثم سأل عن شيء من الفقه فأجيب فاعترض فقيل له: ليس هذا من -[٤٩١]-
منتخلاتك فقام وقعد ودخل منزله وحلف فما كان بعد أشهر قريبة يعني قصدنا إلى ذلك الموضع فناظر أحسن مناظرة.
قلت: وكان ذلك جرى له بعد القصة التي ذكرها عبد الله بن محمد بن العربي والد القاضي أبي بكر فإنه حكى أن ابن حزم ذكر له: أنه شهد جنازة فدخل المسجد فجلس قبل أن يصلي فقيل له: قم فصل تحية المسجد ففعل ثم حضر أخرى فبدأ بالصلاة فقيل له اجلس ليس هذا وقت صلاة وكان بعد العصر فحصل له خزي.
فقال للذي رباه: دلني على دار الفقيه فقصده وقرأ عليه الموطأ ثم جد في الطلب بعد ذلك إلى أن صار منه ما صار ولم يزل مستظهرا إلى أن قدم أبو الوليد الباجي من العراق وقد توسع في علم النظر ولقي الأئمة فناظر ابن حزم فانتصف منه ولهما مناظرات مدونة في "جزء".
ثم تعصب عليه فقهاء المالكية بأمراء تلك الديار فمقتوه وآذوه وطردوه وحرقوا كتبه علانية وله في ذلك:
فإن يحرقوا القرطاس لا يحرقوا الذي ... تضمنه القرطاس بل هو في صدري
الأبيات.
قال: وهذا القدر لا يعرف لأحد من علماء الاسلام إلا لابن جرير الطبري.
وقال مؤرخ الأندلس أبو مروان بن حيان: كان ابن حزم حامل فنون من حديث وفقه ونسب وأدب مع المشاركة في أنواع التعاليم القديمة وكان لا يخلو في فنونه من غلط لجرأته في التسور على كل فن. -[٤٩٢]-
ومال أولا إلى قول الشافعي وناضل عنه حتى نسب إلى الشذوذ واستهدف لكثير من فقهاء عصره.
ثم عدل إلى الظاهر فجادل عنه ولم يكن يلطف في صدعه بما عنده: بتعريض، ولا تدريج بل يصك به معارضه صك الجندل وينشقه في أنفه إنشاق الخردل.
فتمالأ عليه فقهاء عصره وأجمعوا على تضليله وشنعوا عليه وحذروا أكابرهم من فتنته ونهوا عوامهم عن الاقتراب منه.
فطفقوا يقصونه وهو مصر على طريقته حتى كمل له من تصانيفه وقر بعير لم يتجاوز أكثرها عتبة بابه لزهد العلماء فيها حتى لقد أحرق بعضها بإشبيلية ومزقت علانية.
ولم يكن مع ذلك سالما من اضطراب رأيه وكان لا يظهر عليه أثر علمه حتى يسئل فيتفجر منه علم لا تكدره الدلاء.
وكان مما يزيد في بغض الناس له تعصبه لبني أمية ماضيهم وباقيهم واعتقاده بصحة إمامتهم حتى نسب إلى النصب.
وكان لابن حزم ابن عم يقال له: عبد الوهاب بن العلاء بن سعيد بن حزم يكنى أبا العلاء وكان من الوزراء وبينهما منافسة ومخالفة فوقف على شيء من تآليف أبي محمد فكتب إليه رسالة بليغة يعيب ذاك المؤلف قد ساقها ابن بسام في الذخيرة.
قال: فكتب أبو محمد له الجواب ونصه سمعت وأطعت لقول الله تعالى: ﴿وأعرض عن الجاهلين﴾ وسلمت وانقدت لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: صل من قطعك واعف عمن ظلمك. ورضيت بقول الحكيم: كفاك انتصارا ممن آذاك إعراضك عنه ، وأنشد بعدها أبياتا منها: -[٤٩٣]-
كفاني ذكر الناس لي ولمآثري ... وما لك فيهم يا ابن عمي ذاكر

وما لك فيهم من صديق فتشتفي ... وما لك فيهم من عدو تناكر
وقولي مسموع له ومصدق ... وقولك منبث مع الريح طائر

وقال القاضي أبو بكر بن العربي: ابتدأ ابن حزم أولا فتعلق بمذهب الشافعي ثم انتسب إلى داود ثم خلع الكل واستقل وزعم أنه إمام الأئمة يضع ويرفع ويحكم ويشرع واتفق كونه بين أقوام لا بصر لهم إلا بالمسائل فيطالبهم بالدليل ويتضاحك بهم ... وذكر بقية الحط عليه فى كتاب العواصم والقواصم.

ومما يعاب به ابن حزم وقوعه فى الأئمة الكبار بأقبح عبارة وأبشع رد وقد وقعت (١) بينه وبين أبي الوليد الباجي مناظرات ومنافرات.

وقال أبو العباس بن العريف الصالح الزاهد: لسان ابن حزم وسيف الحجاج شقيقان.

وقال الغزالى في "شرح الأسماء الحسنى": وجدت لأبي محمد بن حزم كلاما في الأسماء يدل على عظم حفظه وسيلان ذهنه.

وقال عز الدين بن عبد السلام: ما رأيت فى كتب الإسلام مثل "المحلى" لابن حزم و"المغني" للشيخ الموفق.

ذكر نبذة من أغلاطه في وصف الرواة:

قال في الكلام على حديث: "لا صلاة بعد طلوع الفجر إلا ركعتي الفجر": الرواية في هذا الباب ساقطة مطروحة مكذوبة فذكر منها طريق يسار مولى ابن عمر عن كعب بن مرة قال: ويسار مجهول مدلس ، وكعب لا يدرى من هو.

قال القطب: يسار قال أبو زرعة: مدني ثقة.

وقال ابن حزم في حديث عائشة: قلت: يا رسول الله ، قصرت وأتممت ، وصمت وأفطرت ، قال: أحسنت يا عائشة: انفرد به العلاء بن زهير ، وهو مجهول. -[٤٩٤]-

قال القطب: أخرج الحديث النسائي والدارقطني وروى عن العلاء: وكيع ، وأبو نعيم ، والفريابي، وغيرهم.

وقال ابن معين: ثقة.

قال ابن حزم: حديث أم سلمة: كنت ألبس أوضاحا من ذهب ... الحديث: عتاب مجهول.

قال القطب: أخرج الحديث أبو داود، عن محمد بن عيسى بن الطباع عن عتاب - وهو ابن بشير - عن ثابت بن عجلان عن عطاء عنها.

وعتاب: هو ابن بشير الجزري ، روى عنه إسحاق بن راهويه، ومحمد بن سلام البيكندي، وغيرهما.

وأخرج له البخاري.

وأخرج الحديث المذكور الحاكم في "المستدرك".

وقال ابن معين: ثقة.

قال ابن حزم في الحديث الذي أخرجه النسائي من طريق المرقع بن صيفي عن جده رياح بن الربيع: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لرجل: أدرك خالدا فقل له: لا تقتل ذرية، ولا عسيفا: المرقع مجهول.

قال القطب: روى عنه ولده عمر ، ويحيى بن سعيد الأنصاري ، ويونس بن أبي إسحاق ، وأبو الزناد ، وموسى بن عقبة. وذكره ابن حبان في الثقات ، فليس بمجهول.

وله من ذلك شيء كثير ، والله الموفق.

مات أبو محمد في شعبان سنة ست وخمسين وأربع مئة ، وقيل: في التي بعدها.

ذكرته لأن الذهبي أخل به وهو على شرطه فقد ذكر من أنظاره وممن هو فوقه جماعة كثيرة منهم: إمام الظاهر داود بن علي ، وذكر علي أولى من ذكر داود ، والله أعلم.

_حاشية_______________

(١) تصحف في المطبوع إلى: "قعت".." (١)

"٥٠ - وعن ابْنِ عباسٍ رضي الله عنهما قَالَ: قَدِمَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ، فَنَزَلَ عَلَى ابْنِ أخِيهِ الحُرِّ بنِ قَيسٍ، وَكَانَ مِنَ النَّفَرِ الَّذِينَ يُدْنِيهِمْ عُمرُ - رضي الله عنه -، وَكَانَ القُرَّاءُ أصْحَابَ مَجْلِس عُمَرَ - رضي الله عنه - وَمُشاوَرَتِهِ كُهُولًا كانُوا أَوْ شُبَّانًا، فَقَالَ عُيَيْنَةُ لابْنِ أخيهِ: يَا ابْنَ أخِي، لَكَ وَجْهٌ عِنْدَ هَذَا الأميرِ فَاسْتَأذِنْ لِي عَلَيهِ، فاسْتَأذَن فَأذِنَ لَهُ عُمَرُ. فَلَمَّا دَخَلَ قَالَ: هِي يَا ابنَ الخَطَّابِ، فَواللهِ مَا تُعْطِينَا الجَزْلَ -[٥٢]- وَلا تَحْكُمُ فِينَا بالعَدْلِ. فَغَضِبَ عُمَرُ - رضي الله عنه - حَتَّى هَمَّ أنْ يُوقِعَ بِهِ. فَقَالَ لَهُ الحُرُّ: يَا أميرَ الْمُؤْمِنينَ، إنَّ الله تَعَالَى قَالَ لِنَبيِّهِ - صلى الله عليه وسلم: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩] وَإنَّ هَذَا مِنَ الجَاهِلِينَ، واللهِ مَا جَاوَزَهاَ عُمَرُ حِينَ تَلاَهَا، وَكَانَ وَقَّافًا عِنْدَ كِتَابِ اللهِ تَعَالَى. رواه البخاري.

في هذا الحديث: أنَّه ينبغي لولي الأمر مجالسة القراء والفقهاء ليذكروه إذا نسي، ويعينوه إذا ذكر. وفيه: الحِلْم والصفح عن الجهال.

قال جعفر الصادق: ليس في القرآن آيةٌ أجمع لمكارم الأخلاق من هذه. ورُوي أنَّ جبريل قال للنبي - صلى الله عليه وسلم: «إنَّ ربَّك يأمرك أن تصل مَنْ قطعك، وتُعطي مَنْ حرمك، وتعفوَ عَمَّن ظلمك».

والخطاب له - صلى الله عليه وسلم - يدخل في حكمه أُمَّته.." (٢)

"٢٣ - باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

المعروف: كل فعل يعرف حسنه بالشرع، والعقل، والمنكر ضد ذلك.

قال ابن كثير: يقول تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ﴾، منتصبة للقيام بأمر الله في الدعوة إلى الخير، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

قال البغوي: والخير: الإسلام.

قال في «جامع البيان»: أمة: جماعة يدعون الناس إلى الخير، إتباع القرآن وسنَّة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وعلى

---

(١) لسان الميزان ت أبي غدة، ابن حجر العسقلاني ٥/٤٨٨

(٢) تطريز رياض الصالحين، فيصل المبارك ص/٥١

آله، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر عطف الخاص على العام لشرفه؛ لأنَّ الخير أعمّ.

وَقالَ تَعَالَى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

أي: كنتم يَا أمة محمد خير أمة أنفع الناس للناس، تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر، فمن تحقق فيه هذا الوصف فهو من أفضل الأمة.

وَقالَ تَعَالَى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩].

أي: خذ العفو من أخلاق الناس كقبول أعذارهم، والمساهلة معهم، والصبر عليهم، ﴿وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ﴾، المعروف ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾. لا تقابل السفه بالسفه.." (١)

"٣٥٧ - وعن ابن عباس رضي الله عنهما، قَالَ: قَدِمَ عُيَيْنَةُ بنُ حِصْن، فَنَزَلَ عَلَى ابْنِ أخِيهِ الحُرِّ بن قَيسٍ، وَكَانَ مِنَ النَّفَرِ الَّذِينَ يُدْنِيهِمْ عُمرُ - رضي الله عنه - وَكَانَ القُرَّاءُ أصْحَاب مَجْلِس عُمَرَ وَمُشاوَرَتِهِ، كُهُولًا كَانُوا أَوْ شُبَّانًا، فَقَالَ عُيَيْنَةُ لابْنِ أخيهِ: يَا ابْنَ أخِي، لَكَ وَجْهٌ عِنْدَ هَذَا الأمِيرِ، فَاسْتَأذِنْ لِي عَلَيهِ، فاسْتَأذَن له، فَإذِنَ لَهُ عُمَرُ - رضي الله عنه - فَلَمَّا دَخَلَ قَالَ: هِيْ يَا ابنَ الخَطَّابِ، فَواللهِ مَا تُعْطِينَا الجَزْلَ، وَلا تَحْكُمُ فِينَا بالعَدْلِ، فَغَضِبَ عُمَرُ - رضي الله عنه - حَتَّى هَمَّ أنْ يُوقِعَ بِهِ، فَقَالَ لَهُ الحُرُّ: يَا أميرَ المُؤْمِنينَ، إنَّ الله تَعَالَى قَالَ لِنَبِيِّهِ - صلى الله عليه وسلم: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩]. وَإنَّ هَذَا مِنَ الجَاهِلِينَ. واللهِ مَا جَاوَزَها عُمَرُ حِينَ تَلاهَا عليه، وَكَانَ وَقَّافًا عِنْدَ كِتَابِ اللهِ تَعَالَى. رواه البخاري.

في هذا الحديث: تقديم أولي الفضل على من عداهم، وإن كانوا دونهم في السن والنسب.

وفيه: أنه ينبغي لولي الأمر مجالسة القراء، والفقهاء، ليذكروه إذا نسي، ويعينوه إذا ذكر.

وفيه: الحلم عن الجهال والصبر على أذاهم.

قال جعفر الصادق: ليس في القرآن آية أجمع لمكارم الأخلاق من هذه الآية.." (٢)

"٦٣١ - وعن جابر - رضي الله عنه - أنَّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: «إنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إلَيَّ، وَأقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ القِيَامَةِ، أحَاسِنَكُم أخْلاقًا، وَإنَّ أبْغَضَكُمْ إلَيَّ وَأبْعَدَكُمْ مِنِّي يَوْمَ القِيامَةِ، الثَّرْثَارُونَ وَالمُتَشَدِّقُونَ وَالمُتَفَيْهِقُونَ» قالوا: يَا رسول الله، قَدْ عَلِمْنَا «الثَّرْثَارُونَ وَالمُتَشَدِّقُونَ»، فمَا المُتَفَيْهِقُونَ؟ قَالَ: «المُتَكَبِّرُونَ». رواه الترمذي، وقال: (حَدِيثٌ حَسَنٌ).

«الثَّرْثَارُ»: هُوَ كَثِيرُ الكَلاَمِ تَكَلُّفًا. وَ «المُتَشَدِّقُ»: المُتَطَاوِلُ عَلَى النَّاسِ بِكَلاَمِهِ، وَيَتَكَلَّمُ بِمَلءِ فِيهِ تَفَاصُحًا وَتَعْظِيمًا لِكَلامِهِ، وَ «المُتَفَيْهِقُ»: أصلُهُ مِنَ الفَهْقِ وَهُوَ الامْتِلاَءُ، وَهُوَ الَّذِي يَمْلأُ فَمَهُ بِالكَلاَمِ وَيَتَوَسَّعُ فِيهِ، ويُغْرِبُ بِهِ تَكَبُّرًا وَارْتِفَاعًا، وَإظْهَارًا للفَضيلَةِ عَلَى غَيْرِهِ.

وروى الترمذي عن عبد الله بن المبارك رحمه الله في تفسير حُسْنِ الخُلُقِ، قَالَ: «هُوَ طَلاَقَةُ الوَجه، وَبَذْلُ المَعروف، وَكَفُّ

---

(١) تطريز رياض الصالحين، فيصل المبارك ص/١٤٦

(٢) تطريز رياض الصالحين، فيصل المبارك ص/٢٤٥

الأذى».

قال الحافظ: حسن الخلق: اختيار الفضائل، وترك الرذائل، وقد جمع جماعة محاسن الأخلاق في قوله تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩].." (١)

"في هذه الآية تحريض على التخلُّق بالإحسان إلى الناس من العفو عنهم وكظم الغيظ، وغير ذلك.

وقال تَعَالَى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالعُرْفِ وَأعْرِضْ عَنِ الجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩].

قال مجاهد: ﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾، يعني: من أخلاق الناس من غير تجسُّس.

وقوله تعالى: ﴿وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ﴾، أي المعروف، وكل ما يعرفه الشرع، ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ إذا تسفه عليك الجاهل فلا تقابله بالسفه.

قال الشعبي: لما أنزل الله عزَّ وجلَّ على نبيه – صلى الله عليه وسلم: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ قال: «ما هذا يَا جبريل؟» قال: «إنَّ الله أمرك أن تعفو عمَّن ظلمك، وتعطي من حرمك، وتصل من قطعك».

وقال تَعَالَى: ﴿وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أحْسَنُ فَإذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ وَمَا يُلَقَّاهَا إلا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إلا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ [فصلت: ٣٤، ٣٥].

قال ابن عباس: أمر الله المؤمنين بالصبر عند الغضب، والحلم عند الجهل، والعفو عند الإساءة، فإذا فعلوا ذلك عصمهم الله من الشيطان، وخضع لهم عدوّهم كأنه وليٌّ حميم.

وقال قتادة: الحظ العظيم: الجنة.

وقال تَعَالَى: ﴿وَلَمنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الأُمُورِ﴾ [الشورى: ٤٣].

أي: من صبر على الأذى ولم يجاز على السيئة، فإن ذلك من عزم الأمور المشكورة التي أمر الله بها.." (٢)

"٧٥ – باب العفو والإعراض عن الجاهلين

قَالَ الله تَعَالَى: ﴿خُذِ العَفْوَ وَأْمُرْ بِالعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩].

وذلك لأنَّ في الإعراض عن الجاهل إخمادًا لشره.

قال الشافعي رحمه الله تعالى:

قالوا سكَتَّ وقد خوصمتَ قلتَ لهم * إن الجواب لباب الشر مفتاح -[٤١٨]-

فالعفو عن جاهل أو أحمق أدب * نعم وفيه لصون العرض إصلاح." (٣)

"في رواية ذكرها أبو عبيد لو منعوني جديا أذوط أي صغير الفك والذقن وهو يؤيد أن الرواية عناقا ومطابقة الحديث للترجمة في قوله: لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فإن من فرق بينهما خرج عن الاقتداء بالسنة الشريفة.

---

(١) تطريز رياض الصالحين، فيصل المبارك ص/٤١٢

(٢) تطريز رياض الصالحين، فيصل المبارك ص/٤١٣

(٣) تطريز رياض الصالحين، فيصل المبارك ص/٤١٧

والحديث سبق في أول الزكاة.

٧٢٨٦ – حدثني إسماعيل، حدثني ابن وهب، عن يونس، عن ابن شهاب حدثني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن عبد الله بن عباس – رضى الله عنهما – قال: قدم عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر فنزل على ابن أخيه الحر بن قيس بن حصن، وكان من النفر الذين يدنيهم عمر وكان القراء أصحاب مجلس عمر ومشاورته كهولا كانوا أو شبانا، فقال عيينة لابن أخيه: يا ابن أخى هل لك وجه عند هذا الأمير فتستأذن لى عليه؟ قال: سأستأذن لك عليه قال ابن عباس: فاستأذن لعيينة فلما دخل قال: يا ابن الخطاب والله ما تعطينا الجزل وما تحكم بيننا بالعدل، فغضب عمر حتى هم بأن يقع به فقال الحر: يا أمير المؤمنين إن الله تعالى قال لنبيه –صلى الله عليه وسلم–: ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾ [الأعراف: ١٩٩] وإن هذا من الجاهلين فوالله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه، وكان وقافا عند كتاب الله.

وبه قال: (حدثني) بالإفراد، ولأبي ذر: حدثنا (إسماعيل) بن أبي أويس قال: (حدثني) بالإفراد (ابن وهب) عبد الله (عن يونس) بن يزيد الأيلي (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم أنه قال (حدثني) بالإفراد (عبيد الله) بضم العين (ابن عبد الله بن عتبة) بن مسعود (أن عبد الله بن عباس –رضي الله عنهما– قال: قدم عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر) الفزاري من مسلمة الفتح وشهد حنينا (فنزل على ابن أخيه الحر بن قيس بن حصن) وكان عيينة فيمن وافق طلحة الأسدي لما ادعى النبوة، فلما غلبهم المسلمون في قتال أهل الردة فر طليحة وأسر عيينة فأتي به إلى أبي بكر فاستتابه فتاب، وكان قدومه إلى المدينة إلى عمر بعد أن استقام أمره وشهد الفتوح وفيه من جفاء الأعرابي شيء (وكان) الحر بن قيس (من النفر الذين يدنيهم) بضم التحتية وسكون الدال المهملة أي يقربهم (عمر، وكان القراء أصحاب مجلس عمر ومشاورته) الذين يشاورهم في الأمور (كهولا كانوا أو شبانا) بضم الشين المعجمة وتشديد الموحدة وكان الحر متصفا بذلك فلذا كان عمر يقربه (فقال عيينة لابن أخيه) الحر بن قيس (يا ابن أخي هل لك وجه) أي وجاهة ومنزلة (عند هذا الأمير) عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– (فتستأذن لي عليه) بنصب فتستأذن لي فتطلب منه الإذن في خلوة (قال) له الحر: (سأستأذن لك عليه، قال ابن عباس) بالسند السابق (فاستأذن) الحر (لعيينة)

فأذن له (فلما دخل) عيينة عليه (قال: يا ابن الخطاب) وهذا من جفائه حيث لم يقل يا أمير المؤمنين ونحوه (والله ما تعطينا الجزل) بفتح الجيم وسكون الزاي بعدها لام أي الكثير (وما) ولأبي ذر عن الكشميهني ولا (تحكم بيننا بالعدل، فغضب عمر) وكان شديدا في الله (حتى هم بأن يقع به) قصد أن يبالغ في ضربه (فقال) له (الحر: يا أمير المؤمنين إن الله تعالى قال لنبيه –صلى الله عليه وسلم–: ﴿خذ العفو وأمر بالعرف﴾) بالمعروف والجميل من الأفعال (﴿وأعرض عن الجاهلين﴾ [الأعراف: ١٩٩]) أي ولا تكافئ السفهاء بمثل سفههم ولا تمارهم (وإن هذا) عيينة (من الجاهلين) قال ابن عباس أو الحر بن قيس (فوالله ما جاوزها) أي يتعد (عمر حين تلاها عليه) الحر أي العمل بها (وكان وقافا عند كتاب الله). لا يتجاوز حكمه.

والحديث سبق في تفسير سورة الأعراف.

٧٢٨٧ – حدثنا عبد الله بن مسلمة، عن مالك، عن هشام بن عروة، عن فاطمة بنت المنذر عن أسماء ابنة أبي بكر – رضى الله عنهما – أنها قالت: أتيت عائشة حين خسفت الشمس، والناس قيام وهى قائمة تصلى فقلت: ما للناس؟

فأشارت بيدها نحو السماء فقالت: سبحان الله، فقلت: آية؟ قالت برأسها: أن نعم فلما انصرف رسول الله –صلى الله عليه وسلم– حمد الله وأثنى عليه ثم قال: «ما من شيء لم أره إلا وقد رأيته فى مقامى هذا، حتى الجنة والنار وأوحى إلى أنكم تفتنون فى القبور قريبا من فتنة الدجال، فأما المؤمن أو المسلم» لا أدرى أى ذلك قالت أسماء: فيقول محمد: «جاءنا بالبينات فأجبنا وآمنا فيقال: نم صالحا علمنا أنك موقن، وأما المنافق أو المرتاب» لا أدرى أى ذلك قالت أسماء «فيقول: لا أدرى سمعت الناس يقولون شيئا فقلته».

وبه قال: (حدثنا عبد الله بن مسلمة) القعنبي (عن مالك) الإمام (عن هشام بن عروة) ابن زوجته (فاطمة بنت المنذر عن) جدتها (أسماء ابنة) ولأبي ذر بنت (أبي بكر –رضي الله عنها– أنها قالت: أتيت عائشة حين خسفت الشمس) بالخاء المعجمة ولأبي ذر عن المستملي كسفت بالكاف الشمس لغتان أو يغلب في القمر لفظ الخسوف بالخاء المعجمة وفي الشمس الكسوف بالكاف (والناس قيام وهي) أي عائشة –رضي الله عنها– (قائمة تصلي فقلت) لها: (ما للناس)؟ ولأبي ذر عن المستملي ما بال الناس أي ما شأنهم فزعين (فأشارت بيدها نحو السماء) تعني انكسفت الشمس (فقالت) عائشة: (سبحان الله) قالت أسماء (فقلت) لها (آية) لعذاب الناس (قالت) عائشة (برأسها أن نعم) ولأبي ذر عن المستملي والحموي أي نعم بالتحتية بدل النون (فلما انصرف رسول الله –صلى الله عليه وسلم–) من الصلاة (حمد الله وأثنى عليه) من عطف العام على الخاص (ثم قال: ما من شيء لم أره إلا وقد رأيته) رؤية عين حال كوني (في مقامي هذا حتى الجنة والنار) بالنصب عطفا على الضمير المنصوب في قوله رأيته ويجوز الرفع على أن حتى ابتدائية والجنة مبتدأ محذوف الخبر أي حتى الجنة مرئية والنار عطف عليه (وأوحي) بضم الهمزة (إلي) بتشديد الياء (إنكم تفتنون في القبور) أي تمتحنون فيها (قريبا من فتنة." [1]

"والكشميهني على ما لا يخفى.

٤ – باب قوله: ﴿حطة﴾

باب قوله: (﴿حطة﴾) كذا لأبي ذر ولغيره ﴿وقولوا حطة﴾ بغير ذكر باب وبزيادة وقولوا وحطة رفع خبر مبتدأ محذوف أي مسألتنا حطة، والأصل حط عنا ذنوبنا.

٤٦٤١ – حدثنا إسحاق أخبرنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر عن همام بن منبه أنه سمع أبا هريرة –رضي الله عنه– يقول: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: «قيل لبني إسرائيل ﴿ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم﴾ فبدلوا فدخلوا يزحفون على أستاههم وقالوا: حبة في شعرة».

وبه قال: (حدثنا) ولأبي ذر: حدثني بالإفراد (إسحاق) الحنظلي بن راهويه قال: (أخبرنا عبد الرزاق) بن همام قال: (أخبرنا معمر) هو ابن راشد (عن همام بن منبه) بتشديد الميم الأولى ومنبه بتشديد الموحدة المكسورة أخي وهب (أنه سمع أبا هريرة –رضي الله عنه– يقول: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–):

(قيل لبني إسرائيل) لما خرجوا من التيه (﴿ادخلوا الباب﴾) باب بيت المقدس (سجدا) شكرا لله على نعمة الفتح وإنقاذهم

(١) شرح القسطلاني = إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ٣٠٧/١٠

من التيه. وفسر ابن عباس السجود هنا بالركوع (﴿وقولوا حطة﴾) بالرفع (﴿نغفر لكم خطاياكم﴾) [الأعراف: ١٦١] وسقط قوله: ﴿نغفر لكم خطاياكم﴾ في رواية سورة البقرة (فبدلوا) أي غيروا (فدخلوا يزحفون على أستاههم) بفتح الهمزة وسكون المهملة أوراكهم (وقالوا حبة في شعرة) بفتح العين وللكشميهني في شعيرة بكسر العين وزيادة تحتية فبدلوا السجود بالزحف وبدلوا قول حطة يقول حبة بحاء مهملة مفتوحة فموحدة وزادوا في شعيرة أو شعرة.

وهذا الحديث قد سبق في البقرة.

٥ - باب ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾ العرف: المعروف

(باب) قوله تعالى لنبيه -صلى الله عليه وسلم-: (﴿خذ العفو﴾) أي الفضل وما أتى من غير كلفة (﴿وأمر بالعرف﴾) المعروف كما يأتي إن شاء الله تعالى (﴿وأعرض عن الجاهلين﴾) كأبي جهل وأصحابه وكان هذا قبل الأمر بالقتال (العرف) هو (المعروف) المستحسن من الأفعال.

٤٦٤٢ - حدثنا أبو اليمان، حدثنا شعيب عن الزهري قال: أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: قدم عيينة بن حصن بن حذيفة فنزل على ابن أخيه الحر بن قيس وكان من النفر الذين يدنيهم عمر، وكان القراء أصحاب مجالس عمر ومشاورته كهولا كانوا أو شبانا فقال عيينة لابن أخيه: يا ابن أخي لك وجه عند هذا الأمير فاستأذن لي عليه قال: سأستأذن لك عليه قال ابن عباس: فاستأذن الحر لعيينة فأذن له عمر فلما دخل عليه قال: هي يا ابن الخطاب فوالله ما تعطينا الجزل ولا تحكم بيننا بالعدل فغضب عمر حتى هم به فقال له الحر: يا أمير المؤمنين إن الله تعالى قال: لنبيه -صلى الله عليه وسلم-: ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾ وإن هذا من الجاهلين والله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه، وكان وقافا عند كتاب الله. [الحديث ٤٦٤٢ - طرفه في: ٧٢٨٦].

وبه قال: (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال: (حدثنا) في الفرع كأصله أخبرنا (شعيب) هو ابن أبي حمزة (عن الزهري) محمد بن مسلم بن شهاب أنه قال: (أخبرني) بالإفراد (عبيد الله) بضم العين (ابن عبد الله بن عتبة) بن مسعود (أن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: قدم عيينة بن حصن بن حذيفة) بضم الحاء مصغرا الفزاري (فنزل على ابن أخيه الحر بن قيس) أي ابن حصن (وكان من النفر الذين يدنيهم) أي يقربهم (عمر) بن الخطاب -رضي الله عنه- (وكان القراء أصحاب مجالس عمر ومشاورته كهولا) جمع كهل وهو الذي وخطه الشيب (كانوا أو شبانا) بضم الشين المعجمة وتشديد الموحدة وللكشميهني أو شبابا بفتح الشين المعجمة بموحدتين الأولى مخففة (فقال عيينة لابن أخيه) الحر بن قيس: (يا ابن أخي لك وجه) وجيه ولأبي ذر: هل لك وجه (عند هذا الأمير فاستأذن لي عليه. قال) الحر (سأستأذن لك عليه. قال ابن عباس: فاستأذن الحر لعيينة فأذن له عمر، فلما دخل عليه قال: هي) بكسر الهاء وسكون الياء كلمة تهديد وقيل هي ضمير وهناك محذوف أي هي داهية (يا ابن الخطاب فوالله ما تعطينا الجزل) بفتح الجيم وسكون الزاي أي ما تعطينا العطاء الكثير (ولا تحكم بيننا بالعدل فغضب عمر) -رضي الله عنه- (حتى هم به) وكان شديدا في الله ولأبي الوقت حتى هم أن يوقع به (فقال له الحر: يا أمير المؤمنين وإن الله تعالى قال لنبيه -صلى الله عليه وسلم-: ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾) وإن هذا من الجاهلين (والله ما جاوزها) أي ما جاوز الآية المتلوة أي لم يتعد العمل

بها (عمر حين تلاها عليه) الحر (وكان وقافا عند كتاب الله) لا يتجاوز حكمه.

وهذا الحديث من أفراده، وأخرجه أيضا في الاعتصام.

٤٦٤٣ - حدثنا يحي حدثنا وكيع، عن هشام، عن أبيه عن عبد الله بن الزبير، ﴿خذ العفو وأمر بالعرف﴾ [الأعراف: ١٩٩] قال: ما أنزل الله إلا في أخلاق الناس. [الحديث ٤٦٤٣ - طرفه في: ٤٦٤٤].

وبه قال: (حدثنا) ولأبي ذر: حدثني بالإفراد (يحيى) غير منسوب فقال ابن السكن يحيى بن موسى يعني المعروف بخت، وقال المستملي يحيى بن جعفر يعني البيكندي ورجحه ابن حجر قال: (حدثنا وكيع) هو ابن الجراح الرؤاسي براء مضمومة فهمزة فسين مهملة الكوفي الحافظ العابد (عن هشام عن أبيه) عروة بن الزبير بن العوام (عن) أخيه (عبد الله بن الزبير) بن العوام وسقط لأبي ذر عبد الله أنه قال في قوله تعالى: (﴿خذ العفو وأمر بالعرف﴾ قال ما أنزل الله) أي هذه الآية (إلا في أخلاق الناس).

٤٦٤٤ - حدثنا وقال عبد الله بن براد، حدثنا أبو أسامة حدثنا هشام، أخبرني عن أبيه عن عبد الله بن الزبير قال: أمر الله نبيه -صلى الله عليه وسلم- أن يأخذ العفو من أخلاق الناس أو كما قال.

(وقال عبد الله بن براد) بفتح الموحدة وتشديد الراء وبعد الألف." (١)

"حسن الخلق

يقول بعض العلماء: الشريعة الإسلامية كلها حسن الخلق؛ لأن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)، وهو الوصف الكاشف الذي تميز به سيد الخلق صلى الله عليه وسلم عن جميع الأنبياء في كتاب الله كما قال تعالى: ﴿ وإنك لعلى خلق عظيم ﴾ [القلم:٤]، (فهذا الوصف) عنوان كلي على كمال النبي صلى الله عليه وسلم.

سئلت أم المؤمنين عائشة رضي الله تعالى عنها: (كيف كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقالت للسائل: أتقرأ القرآن؟! قال: نعم، قالت: كان خلقه القرآن) يعني: كان متأدبا بآداب الكتاب الكريم، فيأخذ أوامره، ويترك نواهيه، ويعمل بآدابه وإرشاداته ونصائحه، والقرآن الكريم يحث على هذا الباب كقوله تعالى: ﴿ خذ العفو وأمر **بالعرف وأعرض عن الجاهلين** ﴾ [الأعراف:١٩٩]، وقوله: ﴿ والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ﴾ [آل عمران:١٣٤]، فكان خلقه القرآن، فكل ما في القرآن: من تعاليم، وآداب، وتوجيهات؛ كانت خلقه صلى الله عليه وسلم.

قال صلى الله عليه وسلم: (البر حسن الخلق)، وقال: (بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)، فحسن الخلق هو الرسالة المحمدية، قال الله: ﴿ ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر ﴾ [البقرة:١٧٧] -الذي هو: حسن الخلق- ﴿ من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون ﴾ [البقرة:١٧٧]، شهادة من الله بأنهم صدقوا في إيمانهم، وصدقوا في أعمالهم،

(١) شرح القسطلاني = إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ١٣١/٧

وصدقوا في أقوالهم، فقال: ﴿ آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين ﴾ [البقرة:١٧٧]، فأركان الإيمان كلها في هذا البر، ثم ذكر فروع وأركان الإسلام، ثم ذكر مكارم الأخلاق من الصبر في البأساء والضراء وحين البأس، ثم تأتي شهادة الله لهم بالصدق، فهذه الآية: ﴿ ولكن البر من آمن بالله ﴾ [البقرة:١٧٧] إلى آخر تلك الصفات هي البر، فإذا: البر حسن الخلق، ولو أخذت كلمة: (حسن الخلق)، وجئت بهذه الآية: (ولكن البر) في الحديث، لحلت محل حسن الخلق، فالبر حسن الخلق، والآية ذكرت الإيمان والعقائد والأعمال الصالحة والأقوال الطيبة ومكارم الأخلاق، فكل هذه الصفات تدخل في الآية، فيكون حسن الخلق عنوانا لكل ما جاءت به الشريعة الإسلامية، ومصداق هذا قوله صلى الله عليه وسلم: (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق).

وإذا نظر الإنسان فإنه صلته بربه في طاعته وامتثال أوامره، وصلته بالناس في معاملاتهم، وكيف يعامل الناس؟ قال الإمام علي رضي الله تعالى عنه: (إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم)، وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (حسن الخلق يذيب الذنوب كما تذيب الشمس الجليد، وسوء الخلق يفسد العمل كما يفسد الخل العسل).

ومن حسن الخلق قوله تعالى: ﴿ قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى ﴾ [البقرة:٢٦٣]، فلا ينفعك أن تنفق مثل جبل أحد ذهبا مع المن والإيذاء، قال الله: ﴿ لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى ﴾ [البقرة:٢٦٤]، ولكن قل كلمة طيبة: الله يوسع علينا وعليك، الله يفتح علينا وما ننساك، الله يكرمنا وإياك، فضل الله واسع، دون مؤاخذة لم يبق في يدي شيء الآن، كلمة طيبة يسمعها منك السائل أو المسكين، وإذا لم يكن في المال سعة فأقل شيء الكلمة الطيبة، والابتسامة، وطلاقة الوجه.." (١)

"– روي أن رجلاً قال لعمر : إنك لا تقضي بالعدل ، ولا تعطي الحق . فغضب واحمر وجهه ، قيل له : يا أمير المؤمنين ، ألم تسمع أن الله يقول : ﴿ خذ العفو وأمر **بالعرف وأعرض عن الجاهلين** ﴾ وهذا جاهل ، فقال : صدقت ، فكأنما كان ناراً فأطفئت .

– وحكي أن الفضيل بن عياض كان إذا قيل له : إن فلاناً يقع في عرضك ، يقول : والله لأغيظن من أمره ، يعني : إبليس ، ثم يقول : اللهم إن كان صادقاً فاغفر لي ، وإن كان كاذباً فاغفر له .

الحديث السابع عشر .

عن أبي يعلى سداد بن أوس عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال (إن الله كتب الإحسان على كل شيء ، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة ، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة ، وليحدّ أحدكم شفرته ، وليرح ذبيحته) رواه مسلم .

معاني الكلمات :

كتب : فرض .

---

(١) شرح الأربعين النووية، ٥/٦٠

الإحسان على كل شيء : أي في كل شيء تعملونه .

فإذا قتلتم : أي أردتم قتل من يجوز قتله .

فأحسنوا القتلة : أي هيئة القتل ، وإحسانها : اختيار أسهل الطرق وأخفها إيلاماً .

وإذا ذبحتم : أي أردتم ذبح ما يحل ذبحه من الحيوان .

فأحسنوا الذبحة : أي هيئة الذبح ، بأن يكون بسكين حادة ، وأن يعجل إمرارها .

وليحد : أي ليسن .

شفرته : أي السكين .

الفوائد :

الأمر بالإحسان في كل شيء .

كما قال تعالى : ﴿ وأحسنوا إن الله يحب المحسنين ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان ﴾ .

وهذا الأمر بالإحسان قد يكون واجباً : كالإحسان إلى الوالدين والأرحام .

وقد يكون مستحباً : كصدقة التطوع .

الإحسان هو بذل جميع المنافع من أي نوع كان لأي مخلوق يكون ، ولكنه يتفاوت بتفاوت المحسَن إليهم ، وحقهم ومقامهم ، وبحسب الإحسان ، وعظم موقعه ، وعظيم نفعه ، وبحسب إيمان المحسن وإخلاصه ، والسبب الداعي إلى ذلك .

ذكر النبي – صلى الله عليه وسلم – مثالاً للإحسان :

أولاً : الإحسان بالقتل :." (١)

"وفي الحديث أيضا عناية الصحابة في نقل أخبار النبي عليه الصلاة والسلام، أنس كان شابا صغيرا ، وهذا حدث وقع في حضوره هذا الأمر، فمن باب أمانته في النقل نقل هذا الخبر، لعلمه بعظيم فائدته، وفي الحديث أيضا توطين دعاة الخير على تحمل أذى الناس، وبخاصة ممن قد يكون في خُلُقه غلظة أو جهالة، هنا يتميز طالب العلم وداعي الخير عن غيره، تحمل دعوة الناس، تحمل أخلاق الناس؛ لأن ذلك ينعكس عليهم، وعليك أنت، أنت مأجور، وهذا يهيئ نفوسهم لقبول دعوتك.

.... ـــ

ولهذا قد يغلط عليك بعض الناس، فتحمل، في البخاري نهج عمر هذا النهج، نهج النبي عليه الصلاة والسلام، دخل على عمر رجل في خلافته، بل في مجلس خلافته، فقال: يا ابن الخطاب والله ما تعطينا الجزل، وما تحكم بيننا بالعدل، قال الراوي –أظنه ابن عباس– فقام عمر وهم أن يقع به، فقال الحر بن قيس: يا أمير المؤمنين، إن الله قال لنبيه – صلى الله عليه وسلم – ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ (١٩٩) ﴾ (١) وإن هذا من الجاهلين، قال ابن عباس:

---

(١) شرح الأربعين النووية/اللهيميد، ص/٤٣

فوالله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه، وكان وقافا عند حدود الله.

(١) – سورة الأعراف آية : ١٩٩.." [1]

"(السابعة) : قوله ﴿ إن الله يحب الرفق في الأمر كله : ﴾ هو من عظيم خلقه عليه الصلاة والسلام وكمال حلمه وفيه حث على الرفق والصبر والحلم وملاطفة الناس ما لم تدع حاجة إلى المخاشنة .

(الثامنة) : وفيه استحباب تغافل أهل الفضل عن سفه المبطلين إذا لم يترتب عليه مفسدة وفي التنزيل ﴿ **وأعرض عن الجاهلين** : ﴾ وقال الشافعي رحمه الله الكيس العاقل هو الفطن المتغافل ومن كلام بعضهم ، عظموا مقاديركم بالتغافل وهذا الكلام مما كان والدي رحمه الله يؤدبني به في مبدأ شبابي حين يرى غضبي من كلمات ترد علي .

.." [2]

"٥ –(باب خذ العفو وأمر **بالعرف وأعرض عن الجاهلين (** الأعراف ١٩٩))

أي هذا باب في قوله تعالى خذ العفو وقد أمر الله نبيه بثلاثة أشياء الأخذ بالعفو والأمر بالعرف والإعراض عن الجاهلين وروي الطبري عن مجاهد خذ العفو من أخلاق الناس وأعمالهم من غير تحسيس عليهم وقال ابن الزبير ما أنزل الله تعالى هذه الآية إلا في أخلاق الناس وعن ابن عباس والضحاك والسدي خذ العفو من أموال المسلمين وهو الفضل وقال ابن جرير أمر بذلك قبل نزول الزكاة وقال ابن الجوزي صدقة كانت تؤخذ قبل الزكاة ثم نسخت بها وقيل هذا أمر من الله تعالى لنبيه بالعفو عن المشركين وترك الغلظة عليهم وذلك قبل فرض القتال وتفسير العرف يأتي الآن قوله وأغرض عن الجاهلين أي عن أبي جهل وأصحابه وقال ابن زيد نسختها آية السيف وقيل ليست بمنسوخة إنما أمر باحتمال من ظلم

العرف المعروف

أراد أن العرف المأمور به في الآية الكريمة هو المعروف ووصله عبد الرزاق من طريق همام بن عروة عن أبيه وكذا أخرجه الطبري من طريق السدي وقتادة وفي المعروف صلة الرحم وإعطاء من حرم والعفو عمن ظلم وقال ابن الجوزي العرف والمعروف ما عرف من طاعة الله عز وجل و قال الثعلبي العرف والمعروف والعارفة كل خصلة حميدة وقال عطاء الأمر بالعرف بلا إله إلا الله

١٦٤ – (حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري قال أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن ابن عباس رضي الله عنهما قال قدم عيينة بن حصن بن حذيفة فنزل على ابن أخيه الحر بن قيس وكان من النفر الذين يدنيهم عمر وكان القراء أصحاب مجالس عمر ومشاورته كهولا كانوا أو شبانا فقال عيينة لابن أخيه يا ابن أخي لك وجه عند هذا الأمير فاستأذن

(١) شرح الأربعين في التربية والمنهج، ص/٥١

(٢) طرح التثريب، ٣٩٠/٨

لي عليه قال سأستأذن لك عليه قال ابن عباس فاستأذن الحر لعيينة فأذن له عمر فلما دخل عليه قال هي يا ابن الخطاب فوالله ما تعطينا الجزل ولا تحكم بيننا بالعدل فغضب." (١)

"عمر حتى هم به فقال له الحر يا أمير المؤمنين إن الله تعالى قال لنبيه خذ العفو وأمر **بالمعروف وأعرض عن الجاهلين وإن** هذا من الجاهلين والله ما جاوزنا عمر حين تلاها عليه وكان وقافا عند كتاب الله)

مطابقته للترجمة ظاهرة وأبو اليمان الحكم بن نافع وهذا الإسناد على هذا النمط قد سبق كثيرا والحديث من أفراده وأخرجه أيضا في الاعتصام عن إسماعيل بن أبي أويس قوله مشاورته بلفظ المصدر عطفا على مجالس وبلفظ المفعول والفاعل عطفا على أصحاب قوله كهولا بضم الكاف جمع كهل وهو الذي وخطه الشيب قاله ابن فارس وقال المبرد هو ابن ثلاث وثلاثين سنة قوله أو شبانا بضم الشين المعجمة وتشديد الباء الموحدة جمع شاب هكذا في رواية الأكثرين وفي رواية الكشميهني شبابا بفتح الشين وبالباءين الموحدتين أولاهما مخففة قوله هي بكسر الهاء وسكون الياء كلمة التهديد ويقال هو ضمير وثمة محذوف أي هي داهية أو القصة هذه ويروى هيه بهاء أخرى في آخره ويروى إيه من أسماء الأفعال تقول للرجل إذا استزدته هن حديث أو عمل إيه بكسر الهمزة وسكون الياء وكسر الهاء قوله ما تعطينا الجزل بفتح الجيم وسكون الزاي أي ما تعطينا العطاء الكثير وأصل الجزل ما عظم من الحطب ثم استعير منه أجزل له في العطاء أي أكثره قوله ما جاوزها أي ما جاوز الآية المذكورة يعني لم يتعد عن العمل بها قوله وكان أي عمر وقافا مبالغة في واقف ومعناه أنه إذا سمع كتاب الله يقف عنده ولا يتجاوز عن حكمه -

٤٦٤٣ - حدثنا (يحيى) حدثنا (وكيع) عن (هشام) عن أبيه عن (عبد الله بن الزبير خذ العفو وأمر بالعرف) قال (ما أنزل الله إلا في أخلاق الناس)." (٢)

"قوله قال ابن بكير أي يحيى بن عبد الله بن بكير المصري وعبد الله هو ابن صالح كاتب الليث يعني حدثه به يحيى بن بكير وعبد الله عن الليث بالسند المذكور بلفظ عناقا بدل عقالا

٧٢٨٦ - حدثني (إسماعيل) حدثني (ابن وهب) عن (يونس) عن (ابن شهاب) حدثني (عبيد الله بن عبد الله بن عتبة) أن (عبد الله بن عباس) رضي الله عنهما قال قدم عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر فنزل على ابن أخيه الحر بن قيس بن حصن وكان من النفر الذين يدنيهم عمر وكان القراء أصحاب مجلس عمر ومشاورته كهولا كانوا أو شبانا فقال عيينة لابن أخيه يا ابن أخي هل لك وجه عند هاذا الأمير فتستأذن لي عليه قال سأستأذن لك عليه

قال ابن عباس فاستأذن لعيينة فلما دخل قال يا ابن الخطاب والله ما تعطينا الجزل وما تحكم بيننا بالعدل فغضب عمر حتى هم بأن يقع به فقال الحر يا أمير المؤمنين إن الله تعالى قال لنبيه خذ العفو وأمر **بالعرف وأعرض عن الجاهلين وإن** هاذا من الجاهلين فوالله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه وكان وقافا عند كتاب الله

انظر الحديث ٤٦٤٢

---

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ٢٤٣/٢٧

(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ٢٤٤/٢٧

مطابقته للترجمة تؤخذ من قوله وكان وقافا عند كتاب الله فإن الذي يقف عند كتاب الله هو الذي يقتدي بسنن رسول الله والوقوف عند كتاب الله عبارة عن العمل بما فيه

وإسماعيل هو ابن أبي أويس يروي عن عبد الله بن وهب عن يونس بن يزيد الأيلي عن محمد بن مسلم بن شهاب الزهري والحديث مضى في التفسير في سورة الأعراف عن أبي اليمان عن شعيب." (١)

" وفي تفسير الخازن المعنى اقبل الميسور من أخلاق الناس ولا تستقص عليهم فيستعصوا عليك فتتولد منه العداوة والبغضاء

وقال مجاهد يعني خذ العفو من أخلاق الناس وأعمالهم من غير تجسس وذلك مثل قبول الاعتذار منهم وترك البحث عن الأشياء

وأخرج البخاري عن عبد الله بن الزبير قال ما نزلت خذ العفو وأمر بالعرف إلا في أخلاق الناس

وفي رواية قال أمر الله نبيه صلى الله عليه و سلم أن يأخذ العفو من أقوال الناس وكذا في جامع الأصول

وفي الجمع بين الصحيحين للحميدي قال أمر الله نبيه صلى الله عليه و سلم أن يأخذ العفو من أقوال الناس أو كما قال انتهى كلام الخازن

وفي الدر المنثور وأخرج سعيد بن منصور وبن أبي شيبة والبخاري وأبو داود والنسائي والطبراني والبيهقي وغيرهم عن عبد الله بن الزبير قال ما نزلت هذه الآية إلا في أخلاق الناس خذ العفو وأمر **بالعرف وأعرض عن الجاهلين وفي** لفظ أمر الله نبيه صلى الله عليه و سلم أن يأخذ العفو من أخلاق الناس

وأخرج الحاكم وصححه عن بن عمر في قوله تعالى خذ العفو قال أمر الله نبيه أن يأخذ العفو من أخلاق الناس انتهى

قال المنذري وأخرجه البخاري والنسائي

(باب في حسن العشرة [٤٧٨٨])

بكسر العين أي المعاشرة

(إذا بلغه عن الرجل الشيء) أي المكروه (لم يقل ما بال فلان) أي ما حاله وشأنه يعني لم يصرح باسمه (ولكن يقول ما بال أقوام يقولون كذا وكذا) احترازا عن المواجهة بالمكروه مع حصول المقصود بدونه

قال المنذري وأخرجه النسائي بمعناه

[٤٧٨٩] (أخبرنا سلم) بفتح السين وإسكان اللام (وعليه أثر صفرة) أي على جسده أو على ." (٢)

"باب ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾

...

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ٣٨٩/٣٥

(٢) عون المعبود، ١٠٠/١٣

٥- باب ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾ العرف المعروف

قوله باب ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾ العرف: المعروف" وصله عبد الرزاق من طريق هشام بن عروة عن أبيه بهذا، وكذا أخرجه الطبري من طريق السدي وقتادة.

٤٦٤٢- حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري قال أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن ابن عباس رضي الله عنهما قال قدم عيينة بن حصن بن حذيفة فنزل على ابن أخيه الحر بن قيس وكان من النفر الذين يدنيهم عمر وكان القراء أصحاب مجالس عمر ومشاورته كهولا كانوا أو شبانا فقال عيينة لابن أخيه يا ابن أخي هل لك وجه عند هذا الأمير فاستأذن لي عليه قال سأستأذن لك عليه قال ابن عباس فاستأذن." (١)

"جابر خرج علينا النبي صلى الله عليه وسلم

٧٢٨٢ - حدثنا أبو نعيم حدثنا سفيان عن الأعمش عن إبراهيم عن همام عن حذيفة قال يا معشر القراء استقيموا فقد سبقتم سبقا بعيدا فإن أخذتم يمينا وشمالا لقد ضللتم ضلالا بعيدا

٧٢٨٣ - حدثنا أبو كريب حدثنا أبو أسامة عن بريد عن أبي بردة عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إنما مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل أتى قوما فقال يا قوم إني رأيت الجيش بعيني وإني أنا النذير العريان فالنجاء فأطاعه طائفة من قومه فأدلجوا فانطلقوا على مهلهم فنجوا وكذبت طائفة منهم فأصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فأهلكهم واجتاحهم فذلك مثل من أطاعني فاتبع ما جئت به ومثل من عصاني وكذب بما جئت به من الحق

٧٢٨٤، ٧٢٨٥ - حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا ليث عن عقيل عن الزهري أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن أبي هريرة قال لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف أبو بكر بعده وكفر من كفر من العرب قال عمر لأبي بكر كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فمن قال لا إله إلا الله عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله فقال والله لاقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فإن الزكاة حق المال والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعه فقال عمر فوالله ما هو إلا أن رأيت الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق قال ابن بكير وعبد الله عن الليث عناقا وهو أصح

٧٢٨٦ - حدثني إسماعيل حدثني ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب حدثني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال قدم عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر فنزل على ابن أخيه الحر بن قيس بن حصن وكان من النفر الذين يدنيهم عمر وكان القراء أصحاب مجلس عمر ومشاورته كهولا كانوا أو شبانا فقال عيينة لابن أخيه يا ابن أخي هل لك وجه عند هذا الأمير فتستأذن لي عليه قال سأستأذن لك عليه قال ابن عباس فاستأذن لعيينة فلما دخل قال يا ابن الخطاب والله ما تعطينا الجزل وما تحكم بيننا بالعدل فغضب عمر حتى هم بأن يقع به فقال الحر يا أمير

---

(١) فتح الباري- تعليق ابن باز، ٨/٣٠٤

المؤمنين إن الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم ﴿خذ العفو وأمر **بالعرف وأعرض عن الجاهلين وإن** هذا من الجاهلين﴾ فوالله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه وكان وقافا عند كتاب الله." (١)

"قوله باب (خذ العفو وأمر **بالعرف وأعرض عن الجاهلين)**

العرف : المعروف) وصله عبد الرزاق من طريق هشام بن عروة عن أبيه بهذا ، وكذا أخرجه الطبري من طريق السدي وقتادة .." (٢)

"وذلك أن الحسب مرتبة عالية عند الخلق . وصاحب الحسب له اعتبار وشرف بحسب ذلك . وهو نوعان :

النوع الأول : حسب يتعلق بنسب الإنسان وشرف بيته . وهذا النوع إنما هو مدح ؛ لأنه مظنة أن يكون صاحبه عاملا بمقتضى حسبه ، مترفعا عن الدنايا ، متحليا بالمكارم . فهو مقصود لغيره .

وأما النوع الثاني ، فهو الحسب الحقيقي الذي هو وصف للعبد ، وجمال له وزينة ، وخير في الدنيا والدين ، وهو حسن الخلق المحتوي على الحلم الواسع ، والصبر والعفو ، وبذل المعروف والإحسان ، واحتمال الإساءة والأذى ، ومخالقة طبقات الناس بخلق حسن .

وإن شئت فقل : حسن الخلق نوعان :

الأول : حسن الخلق مع الله ، وهو أن تتلقى أحكامه الشرعية والقدرية بالرضى والتسليم لحكمه ، والانقياد لشرعه ، بطمأنينة ورضى ، وشكر لله على ما أنعم به : من الأمر والتوفيق ، والصبر على أقداره المؤلمة والرضى بها .

الثاني : حسن الخلق مع الخلق ، وهو بذل الندى ، واحتمال الأذى ، وكف الأذى ، كما قال تعالى : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ **بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ** ﴾ [الأعراف : ١٩٩] .." (٣)

"""""""""" صفحة رقم ١٤٣ """""""""

الأمم أموالا فبشرهم أنها ستصير أموال كسرى وقيصر إليهم ، وهم الذين يملكون الخزائن . وقوله : (وقد ذهب رسول الله وأنتم تنتثلونها) يعنى : أن رسول الله ذهب ولم ينل منها شيئا ، بل قسم ما أدرك منها بينكم وآثركم بها ، ثم أنتم اليوم تنتثلونها على حسب ما وعدكم . وهذا الحديث فى معنى حديث مصعب بن عمير الذى مضى ولم يأخذ من الدنيا ، زهدا فكذلك رسول الله . وأما جوامع الكلم فهو القرآن ؛ لأنه تأتى منه الآية فى معان مختلفة ولها تأويلات مختلفة ، وكل يؤدى إلى [. . . .] والأخذ به ، يدل على ذلك قوله تعالى : (ما فرطنا فى الكتاب من شيء (فهذا يدل أن القرآن جوامع ، وبقوله : (خذ العفو وأؤمر **بالعرف وأعرض عن الجاهلين (** فلو أن هذا نزل فى تدبير الدنيا والآخرة لكفاها .

٢ - باب حمل الزاد فى الغزو وقوله : (وتزودوا فإن خير الزاد التقوى) [البقرة : ١٩٧]

٨٠٩ / فيه : أسماء ، أنها صنعت سفرة النبى ، (صلى الله عليه وسلم) ، فى بيت أبى بكر ، حين أراد أن يهاجر إلى

---

(١) فتح الباري- تعليق ابن باز، ٢٥٠/١٣

(٢) فتح الباري لابن حجر، ٦٤/١٣

(٣) بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار، ص/٢٢٧

المدينة ، قالت : فلم نجد لسفرته ولا لسقايته ما نربطهما فقلت لأبي بكر : والله ما أجد شيئا أربط به إلا نطاقى ، قال : فشقيه باثنين ، واربطيه بواحد السقاء وبالآخر السفرة ، ففعلت ، فلذلك سميت ذات النطاقين .." (١)

"""""""" صفحة رقم ٣٣٣ """""""

الجزل ، وما تحكم بيننا بالعدل ، فغضب عمر حتى هم بأن يقع به ، فقال الحر بن قيس : يا أمير المؤمنين ، إن الله تعالى قال لنبيه (صلى الله عليه وسلم) : (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) [الأعراف : ١٩٩] وهذا من الجاهلين ، فوالله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه ، وكان وقافا عند كتاب الله . / ١٧ - وفيه : أسماء فى حديث الخسوف : قال النبي - عليه السلام - : (فأما المؤمن ، فيقول : محمد ، جاءنا بالبينات فأجبناه فآمنا ، واتبعنا) الحديث . / ١٨ - وفيه : أبو هريرة ، قال النبي (صلى الله عليه وسلم) : (فدعونى ما تركتكم ، إنما هلك من كان قبلكم بسؤالهم واختلافهم على أنبيائهم ، فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه ، وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم) . قال المؤلف : أمر الله عباده باتباع نبيه والاقتداء بسنته فقال : (فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمى الذى يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون) [الأعراف : ١٥٨] ، وقال : (فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون) [الأعراف : ١٥٧] ، وتوعد من خالف سبيله ورغب عن سنته فقال : (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) [النور : ٦٣] ، وهذه الآيات مصدقة لأحاديث هذا الباب . وأما قول عمر : (لقد هممت ألا أدع فيها صفراء ولا بيضاء) يعنى : ذهبا ولا فضة ، أراد أن يقسم المال الذى يجمع بمكة ،." (٢)

"حدثني إسماعيل حدثني بن وهب عن يونس عن بن شهاب حدثني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال * قدم عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر فنزل على بن أخيه الحر بن قيس بن حصن وكان من النفر الذين يدنيهم عمر وكان القراء أصحاب مجلس عمر ومشاورته كهولا كانوا أو شبانا فقال عيينة لابن أخيه يا بن أخي هل لك وجه عند هذا الأمير فتستأذن لي عليه قال سأستأذن لك عليه قال بن عباس فأستأذن لعيينة فلما دخل قال يا بن الخطاب والله ما تعطينا الجزل ولا تحكم بيننا بالعدل فغضب عمر حتى هم بأن يقع به فقال الحر يا أمير المؤمنين إن Q قال لنبيه - عليه الصلاة والسلام - خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وإن هذا من الجاهلين فوالله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه وكان وقافا عند كتاب الله \١١\

البخاري في صحيحه ج٦/ص٢٦٥٧ ح٦٨٥٦." (٣)

" وجل لنبيه) وإنك لعلى خلق عظيم قال المفسرون كان خلقه ما قال الله خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وعلى العالم أن يغضب عند المنكر ويغيره إذا لم يكن لنفسه وفي معنى هذا الحديث أن لا يقضي الإنسان لنفسه ولا يحكم لها ولا لمن في ولايته وهذا ما لا خلاف فيه والله أعلم وهذا الحديث مما رواه منصور بن المعتمر عن ابن شهاب

(١) شرح صحيح البخارى . لابن بطال، ١٤٣/٥

(٢) شرح صحيح البخارى . لابن بطال، ٣٣٣/١٠

(٣) التبويب الموضوعي للأحاديث، ١٩٨٦٩/١

أخبرني عبدالرحمن بن يحيى قال حدثنا أحمد بن سعيد قال حدثنا عبدالملك بن بحر قال حدثنا موسى بن هرون قال حدثنا العباس بن الوليد قال حدثنا فضيل بن عياض عن منصور عن محمد بن شهاب الزهري عن عروة عن عائشة قالت ما رأيت رسول الله صلى الله عليه و سلم منتصرا من ضلامة ظلمها قط إلا أن ينتهك شيء من محارم الله فإذا انتهك من محارم الله شيء كان أشدهم في ذلك وما خير بين أمرين أمرين قط إلا اختار أيسرهما وحدثنا عبدالوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا محمد بن إسماعيل الترمذي قال حدثنا الحميدي قال حدثنا الفضيل بن عياض عن منصور بن المعتمر عن ابن شهاب عن ." (١)

"(إنما أنا مبلغ) عن الله ما يأمر به (والله يهدي) من يشاء وليس لي من الهداية شيء (وإنما أنا قاسم) أقسم بينكم ما أمرني الله بقسمته وأعطي كل إنسان ما يناسبه (والله يعطي) من يشاء ما شاء فليست قسمتي كقسمة الملوك بالتشهي فلا تنكروا التفاضل فإنه بأمر الله أو المراد أقسم العلم بينكم والله يعطي الفهم من شاء (طب عن معاوية) (بإسنادين أحدهما حسن)

(إنما أنا رحمة) أي ذو رحمة أو مبالغ في الرحمة حتى كأني عينها (مهداة) بضم الميم أي ما أنا إلا رحمة للعالمين أهداها الله لهم فمن قبل هديتي أفلح ومن أبى خسر وذلك لأنه الواسطة لكل فيض ولا يشكل بأنه كان يغضب لأن غضبه مشوب برحمة (ابن سعد) في طبقاته (والحكيم) في نوادره (عن أبي صالح مرسلا ك عنه عن أبي هريرة) وقال على شرطهما وأقروه

(إنما بعثت) أرسلت (لأتمم) أي لأجل أن أكمل (صالح) في رواية بدله مكارم (الأخلاق) بعدما كانت ناقصة أو أجمعها بعد التفرقة بالأنبياء بعثوا بمكارم الأخلاق وبقيت بقية فبعثت بما كان معهم وبتمامها أو أنها تفرقت فيهم فأمر بجمعها لتخلقه بالصفات الإلهية قال بعضهم والمعرفة في مكارم الأخلاق وطهارة القلب فمن نال ذلك وصل إلى الرب وإذا وصل دان له الخلق وقيل هي ما أوصى به تعالى بقوله خذ العفو وأمر **بالعرف وأعرض عن الجاهلين فلما** امتثل أمر ربه أثنى على فعله الجسيم بقوله (وإنك لعلى خلق عظيم) (ابن سعد خد ك هب عن أبي هريرة) (بإسناد صحيح)

(إنما بعثت رحمة ولم أبعث عذابا) فالعذاب لم يقصد من بعثه وإن وقع بحكم التبعية (تخ عن أبي هريرة) بإسناد حسن) ". (٢)

":" قتل أولادهم شركائهم"(١)-الأنعام ١٣٧-

... سبق بالخير: والذي/ في الصحاح أن معناه خاصم(٢).

٤- باب قوله "حطة ":

من قوله تعالى: " وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة " - الأعراف ١٦١-.

... ٤٦٤١- الباب: أي باب بيت المقدس. سجدا منحنين شكرا لله. حطة: خبر لمحذوف، أي مسألتنا حطة، أي مغفرة.

---

(١) التمهيد، ١٤٨/٨

(٢) التيسير بشرح الجامع الصغير ـ للمناوى، ٧٣٤/١

أستاههم: أوراكهم. حبة في شعرة: فبدلوا فعلا وقولا.

٥- باب: " خذ العفو ":

اليسر من أخلاق الناس ولا تبحث عنها، "وامر بالعرف وأعرض عن الجاهلين" - الأعراف ١٩٩-: فلا تقابلهم بسفههم.

المعروف: المستحسن من الأفعال.

... ٤٦٤٢- وكان من النفر... إلخ: أي الحر. هي: بسكون الياء، كلمة تهديد أو ضمير، أي هي دامية. الجزل: الكثير.

والله ما جاوزها عمر: أي لم يتعد العمل بها. وكان وقافا عند كتاب الله: لم يتجاوز حكمه.

... ٤٦٤٣- عن أبيه: عروة. عن ابن الزبير: عبد الله.

... ٤٦٤٤- يأخذ العفو: أي اليسير. من أخلاق الناس: بأن يقبل منهم في أقوالهم وأفعالهم وأخلاقهم ما أتى منهم عفوا دون تكلف.

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الأنفال

... مدنية أو إلا (٣) "وإذ يمكر بك" الآيات السبع - الأنفال ٣٠ إلى ٣٦- فمكية.

خمس، أو ست، أو سبع وسبعون آية(٤).

... نافلة: للنسفي: يقال نافلة.

---

(١) - وهم الشبيهي في إسناد القراءة، فقد قرأ ابن عامر الشامي "قتل أولادهم شركائهم"، والباقون "قتل أولادهم شركاؤهم". انظر: التذكرة ١/٣٣٥، والكشف ١/٤٥٣-٤٥٤.

(٢) - في الصحاح "مادة غمر": (رجل غمر الخلق وغمر الرداء إذا كان سخيا بين الغمورة، ورجل غمر لم يجرب الأمور، وغامره باطشه وقاتله).

(٣) - مقصوده أن فيها رأيين: - رأي يقول إنها مدنية كلها،

... ... - ورأي ثان يستثني الآيات المذكورة.

(٤) - هي سبعون آية وست في المدني والمكي والبصري، وسبع في الشامي، وخمس في الكوفي، انظر البيان ص:١٥٨، والكشف ١/٤٨٩.." [1]

":" قتل أولادهم شركائهم"(١)-الأنعام ١٣٧-

... سبق بالخير: والذي/ في الصحاح أن معناه خاصم(٢).

٤- باب قوله "حطة ":

من قوله تعالى: " وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة " - الأعراف ١٦١-.

---

(١) الفجر الساطع/الزرهوني -شرح البخاري، ٦/٩١

... ٤٦٤١- الباب: أي باب بيت المقدس. سجدا منحنين شكرا لله. حطة: خبر لمحذوف، أي مسألتنا حطة، أي مغفرة. أستاههم: أوراكهم. حبة في شعرة: فبدلوا فعلا وقولا.

٥- باب: " خذ العفو ":

اليسر من أخلاق الناس ولا تبحث عنها، "وامر بالعرف وأعرض عن الجاهلين" - الأعراف ١٩٩-: فلا تقابلهم بسفههم. المعروف: المستحسن من الأفعال.

... ٤٦٤٢- وكان من النفر... إلخ: أي الحر. هي: بسكون الياء، كلمة تهديد أو ضمير، أي هي داهية. الجزل: الكثير. والله ما جاوزها عمر: أي لم يتعد العمل بها. وكان وقافا عند كتاب الله: لم يتجاوز حكمه.

... ٤٦٤٣- عن أبيه: عروة. عن ابن الزبير: عبد الله.

... ٤٦٤٤- يأخذ العفو: أي اليسير. من أخلاق الناس: بأن يقبل منهم في أقوالهم وأفعالهم وأخلاقهم ما أتى منهم عفوا دون تكلف.

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الأنفال

... مدنية أو إلا (٣) "وإذ يمكر بك" الآيات السبع - الأنفال ٣٠ إلى ٣٦- فمكية.

خمس، أو ست، أو سبع وسبعون آية(٤).

... نافلة: للنسفي: يقال نافلة.

---

(١) - وهم الشبيهي في إسناد القراءة، فقد قرأ ابن عامر الشامي "قتل أولادهم شركائهم"، والباقون "قتل أولادهم شركاؤهم". انظر: التذكرة ١/٣٣٥، والكشف ١/٤٥٣-٤٥٤.

(٢) - في الصحاح "مادة غمر": (رجل غمر الخلق وغمر الرداء إذا كان سخيا بين الغمورة، ورجل غمر لم يجرب الأمور، وغامره باطشه وقاتله).

(٣) - مقصوده أن فيها رأيين: - رأي يقول إنها مدنية كلها،

... ... - ورأي ثان يستثني الآيات المذكورة.

(٤) - هي سبعون آية وست في المدني والمكي والبصري، وسبع في الشامي، وخمس في الكوفي، انظر البيان ص:١٥٨، والكشف ١/٤٨٩.." [1]

"وهو محرم فوقصته ناقته فمات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اغسلوه فذكره

---

(١) إتحاف القاري بدرر البخاري، ٦/٩١

(٢٩٥) اغفر فإن عاقبت فعاقب بقدر الذنب واتق الوجه

أخرجه الطبراني في الكبير وأبو نعيم في المعرفة عن جزء بن قيس رضي الله عنه

سببه عنه قال قلت يا رسول الله إن أهلي عصوني فبم أعاقبهم قال اغفر ثلاثا فإن عاقبت فذكره

وسببه بعد عصر النبوة أن عيينة عم جزء دخل على عمر رضي الله عنه فقال ها ابن الخطاب والله ما تعطينا الجزل ولا تحكم بيننا بالعدل فغضب عمر حتى هم أن يوقع به فقال جزء يا أمير المؤمنين إن الله تعالى قال لنبيه ﴿ خذ العفو وأمر **بالعرف وأعرض عن الجاهلين** ﴾ ثم ذكر هذا الخبر

(٢٩٦) أغنوهم عن المسألة في هذا اليوم

أخرجه الإمام محمد بن الحسن في الأصل عن ابن معشر عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما والحاكم في علوم الحديث بلفظ أغنوهم عن الطواف في هذا اليوم

سببه عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأمرهم أن يؤدوا صدقة الفطر قبل أن يخرجوا إلى المصلى وقال أغنوهم فذكره

الهمزة مع الفاء

(٢٩٧) أفشوا السلام وأطعموا الطعام واضربوا الهام تورثوا الجنان

أخرجه الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه وقال حسن غريب

سببه أخرج العسكري عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال لما قدم المصطفى صلى الله عليه وسلم المدينة انجفل الناس قبله فقيل قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم

". (١)

"وقال ابن عطاء: إلا ليعرفون، وما يعرفه حقيقة من وصفه بما لا يليق به ا هـ. وللزمخشري في «كشافه» في هذه الآية رمز إلى دسيسة اعتزالية نبهت عليها في «شرح الأذكار» ولما كلفهم خدمته أخبرهم أنه قد كفاهم مؤنة ما يحتاجون إليه فقال تعالى: ﴿ما أريد منهم من رزق﴾ أي: ما أريد أن يرزقوا أنفسهم ولا أحدا من خلقي «وما أريد أن يطعمون»

---

(١) البيان والتعريف، ١١٦/١

يعني: أنفسهم ولا أحدا من خلقي، ونسب الإطعام إلى الله لأن الخلق عياله سبحانه، ومن أطعم عيال أحد فكأنما أطعمه (وهذا) أي القول المدلول عليه بقوله: قال الله تعالى: (تصريح بأنهم خلقوا للعبادة) أي: فقط كما يفيده الاستثناء: أي خلقوا لذلك لا لجمع الدنيا والأرزاق ونحوها مما يحتاج إليه، فإن الله تعالى قد كفاهم مؤنة ذلك، ولذا عقب هذه الآية بقوله كما تقدم: ﴿ما أريد منهم من رزق﴾﴿فحق﴾ أي: وجب وفي نسخة بتنوينه أي فواجب فيكون خبرا لقوله الاعتناء ﴿عليهم الاعتناء بما خلقوا له﴾ والاعتناء توجيه العناية إلى ما خلقوا له من معرفة الله تعالى وأداء حق العبودية ﴿والإعراض﴾ أي التولي، يقال: أعرض عن كذا ولي مبديا عرضه، قال تعالى: ﴿وأعرض عن الجاهلين﴾ (الأعراف: ١٩٩) كذا في «مفردات الراغب» (عن حظوظ الدنيا) أي: الترفهات المعتادة الزائدة على ما به القوام من دار تكنه وثوب يستر عورته وجريش الخبز والماء، قال : «لا حق لابن آدم إلا في ثلاثة: طعام يقيم به صلبه وثوب يواري به عورته، وبيت يكنه، فما زاد فهو حساب» أورده الغزالي في «الإحياء».." (١)

"وفي البخاري: عن عبد ابن الزبير «ما نزلت ﴿خذ العفو وأمر بالعرف﴾ (الأعراف:١٩٩) إلا في أخلاق الناس».
وفي رواية قال: «أمر رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن يأخذ العفو من أخلاق الناس» وكذا في «جامع الأصول» (﴿وأمر بالعرف﴾) أي المعروف (﴿وأعرض عن الجاهلين﴾) فلا تقابلهم بسفههم. روي أنه «لما نزلت هذه الآية قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لجبريل: ما هذا؟ قال: لا أدري حتى أسأل؛ ثم رجع فقال: إن ربك يأمرك أن تصل من قطعك، وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك» ذكره البغوي في تفسيره بلا سند.
قال جعفر الصادق: ليس في القرآن آية أجمع لمكارم الأخلاق من هذه (وإن هذا من الجاهلين) المأمور بالصفح عنهم والتجاوز عن سوء فعلهم، والخطاب له يدخل في حكمه أمته إلا ما قام الدليل على اختصاصه به (وا ما جاوزها) أي الآية (عمر) أي ما خرج عما تضمنته من الصفح والتجاوز (حين تلاها) الحر (عليه) (وكان وقافا عند) حدود (كتاب ا) كناية عن امتثاله لها والاهتمام بأمرها وعدم تجاوز ذلك، والوقاف بالتشديد للثاني من الوقوف كذا في «النهاية» (رواه البخاري) في التفسير وفي الاعتصام.
". (٢)

"(قال الله تعالى: ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير﴾) كل ما يرغب فيه من الأفعال الحسنة وقيل: كناية عن الإسلام وتقدم الكلام على ما يتعلق بها في باب الدلالة على الخير والدعاء إليه ويزاد على ذلك. قال الخازن «من» في قوله: ﴿منكم﴾ للبيان لا للتبعيض، لأن الله أوجب ذلك على كل الأمة في قوله له: ﴿كنتم خير أمة﴾ وعلى هذا فمعنى الآية: كونوا أمة دعاة إلى الخير آمرين بالمعروف ناهين عن المنكر، ومن قال بهذا القول يقول: إن الأمر والنهي المذكورين فرض كفاية إذا قام بها واحد سقط عن الباقين. وقيل من للتبعيض لأن في الأمة من لا يقدر على ذلك لعجز أو ضعف فحسن إدخال لفظة من، وقيل: إنهما يختصان بأهل العلم وولاة الأمر فعليه فالمعنى: ليكن بعضكم آمرا بالمعروف ناهيا عن

---

(١) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ١/‏١٧

(٢) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ١/‏٢٣٩

المنكر (﴿وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾) أي: الناجون الفائزون نجوا من النار وفازوا بالجنة، والمفلح: الظافر بالمطلوب الذي انفتحت له وجوه الظفر ولم تستغلق عليه.

(وقال تعالى: ﴿كنتم﴾) يا أمة محمد في علم الله (﴿خير أمة أخرجت للناس﴾) وبين وجه شرفها على الأمم الماضين بقوله: (تأمرون بالمعروف وتنون عن المنكر) فمن تحقق فيه هذا الوصف فهو من أفضل الأمة.

(وقال تعالى: ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾) تقدم الكلام فيها في قصة عينيةبن حصن مع عمر رضي الله عنه في أواخر باب الصبر، وسيأتي فيها مزيد إن شاء الله تعالى في باب توقير العلماء في قصة الحر نفسها ذكرها المصنف ثانيا ثمة.." (١)

"﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾) أي والأصل في أحكام التكاليف اشتراك أمته معه حتى يدل دليل على التخصيص والاقتداء فيما لم يدل دليل على الخصوص مطلوب قال تعالى: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة﴾ (الأحزاب:٢١) وقوله: ﴿خذ العفو﴾ أي ما عفا لك من أفعال الناس وتسهل، ولا تطلب ما يشق عليهم من العفو الذي هو ضد الجهد، أو خذ العفو عن المذنبين أو الفضل أو ما يسهل من صدقاتهم وقوله: ﴿وأمر بالعرف﴾ أي بالمعروف المستحسن من الأفعال، وقوله: ﴿وأعرض عن الجاهلين﴾ أي فلا تمارهم ولات كافئهم مثل أفعالهم، وهذه الآية جامعة لمكارم الأخلاق آمرة للرسول باستجماعها (وإن هذا من الجاهلين) أي المأمور بالإعراض عنهم (ووا) الواو الأولى عاطفة على فقال له الحر والثانية القسم (ما جاوزها) وفي نسخة ما جازها (عمر رضي الله عنه) أي بالمخالفة لها (حين تلاها عليه) بل وقف عندها فأعرض عن مكافأة جهله (وكان وقافا) بتشديد القاف (عند) أوامر (كتاب ا) يعني القرآن كناية عن امتثالها والقيام بأداء ما أمر بأدائه وترك ما نهي عنه (رواه البخاري) في كتاب التفسير والاعتصام من صحيحه، وهذا الحديث ذكره المصنف في أواخر باب الصبر وتقدم شرحه ثم، وفيه بعض فوائد زائدة على ما هنا.." (٢)

"(وإظهارا للفضيلة على غيره) بالاطلاع على غريب الألفاظ والوصول إلى محاسن النفس والرضا عنها، وفي ذلك الإغماض عن محاسن السوى والإعراض عنها وهو الكبر.

)

وروى الترمذي) في «جامعة» (عن عبد الله بن المبارك) بن واضح الحنظلي التميمي مولاهم أبو عبد الرحمن المروزي الأئمة الأعلام، حمل عن أربعة آلاف شيخ، وروى عن ألف منهم، وقيل له: إلى متى تكتب العلم؟ فقال: لعل الكلمة التي أنتفع بها ما كتبتها بعد، قال ابن مهدي: كان ينسخ وحده وكان يفضله على الثوري، وقال: ما رأيت أنصح للأمة منه، وقال ابن عيينة: ما رأيت للصحابة عليه فضلا إلا بصحبتهم للنبي وغزوهم معه، وقال: كان ففيها عالما زاهدا سخيا شجاعا شاعرا، وقال الفضيل: ما خلف بعده مثله، وقال ابن سعد: كان ثقة مأمونا إماما حجة. ولد سنة ثماني عشرة ومائة ومات

---

(١) https://twitter.com/TechnologiaNews/status/1568570261003198466 s=20&t=4NyVqSx9W4mMp8qv66OmM

(٢) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ٣٢/٤

منصرفا من الغزو بهيت سنة إحدى وثمانين ومائة، زاد غيره في رمضان، وقد بسطت ترجمته في كتابي «رجال الشمائل» (رحمه الله في تفسير حسن الخلق قال: هو طلاقة الوجه) أي فرح ظاهر البشرة ويقال هو طليق الوجه وطلقه، وقال أبو زيد: طلق الوجه متهلل بسام (وبذل المعروف) من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والنصيحة للكلمة الطيبة باللسان وبذل الندى والإحسان باليد وغير ذلك من صنائع المعروف (وكف الأذى) من قول وفعل عن الناس. وقد جمع جماعة محاسن الأخلاق في قوله تعالى: ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾ (الأعراف:١٩٩) وقيل حسن الخلق احتمال المكروه الذي ينزل به بحسن المداراة بترك حظه من الدنيا وتحمل الأذى من غير إفراط ولا تفريط، وقال الحافظ: حسن الخلق اختيار الفضائل وترك الرذائل، وقال السيوطي: قال الباجي: هو أن يظهر منه لمن يجالسه أو ورد عليه البشر والحلم والإشفاق والصبر على التعليم والتودد إلى الصغير والكبير، والله تعالى أعلم.." (١)

"٧٤ ـ باب الحلم

بكسر المهملة وسكون اللام: وهو الصفح، وفي «المصباح» حلم بالضم حلما بالكسر: صفح وستر فهو حليم وحلمته نسبته إلى الحلم (والأناة) بفتح أوليه والألف مقصورة بوزن حصاة اسم مصدر من تأني في الأمر تمكث ولم يعجل (والرفق) وهو بكسر أوله ضد الخرق.

(قال الله تعالى): (﴿والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس﴾) أي وذلك إنما صدر عنهم لما عندهم من الحلم (﴿والله يحب المحسنين﴾). فيه تحريض على التخلق بالإحسان والصفح عن الإخوان، وقد تقدم ما يتعلق بها في الباب قبله (وقال تعالى) (﴿خذ العفو﴾) من أخلاق الناس من غير تحسيس مثل قبول أعذارهم والمساهلة معهم، وقد ورد «أنه لما نزلت قال رسول الله : ما هذا يا جبريل؟ قال: إن الله أمرك أن تعفو عن من ظلمك وتعطي من حرمك وتصل من قطعك» (﴿وأمر بالعرف﴾) وهو كل ما يعرفه الشرع (﴿وأعرض عن الجاهلين﴾) لا تقابل السفيه بسفهه، وقد تقدم الكلام على الآية في مواضع من الكتاب كباب توقير العلماء والكبار وغيره (وقال) الله (تعالى) (﴿ولا تستوي الحسنة ولا السيئة﴾) لا الثانية لتأكيد النفي (﴿ادفع بالتي هي أحسن﴾) وهي الحسنة وهو استئناف كأنه قيل: كيف أفعل فقال ادفع، والمراد بالأحسن الزائد مطلقا. قال ابن عباس: أمر بالصبر عند الغضب وبالعفو عند الإساءة، وقيل معناه: لا تستوي الحسنات بل تتفاوت إلى حسن وأحسن وكذا السيئات، فادفع السيئة التي ترد عليك بالحسنة التي هي أحسن من أختها مثلا: وتحسن إلى من أساء إليك فلا تكتفي بمجرد العفو عنه (﴿فإذا الذي بينك وبينه عداوة﴾) وإذا فعلت هذا يصير العدو (﴿كأنه ولي حميم﴾) صديق شفيق (﴿وما يلقاها إلا الذين صبروا﴾) على مخالفة النفس (﴿وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم﴾) من كمال النفس (﴿وقال تعالى ولمن صبر﴾) على الأذى (﴿وغفر﴾) ولم ينتصر (﴿إن ذلك﴾) إشارة إلى صبره لا إلى مطلق الصبر فلا يحتاج إلى تقدير ضمير (﴿لمن عزم الأمور﴾) أي الأمور المشكورة المحمودة المعزوم عليها.." (٢)

---

(١) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ٥/٩٤

(٢) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ٥/٩٥

"ترادف هين وسهل، وحينئذ فأتى بهما إطنابا (رواه الترمذي وقال: حديث حسن وتقدم في كلام السيوطي من خرجه أيضا.

٧٥ ـ باب العفو

أي عن الجاني (والإعراض) بترك المؤاخذة (عن الجاهلين) فلا يؤاخذهم بما يصدر منهم من قول وعمل.

(قال الله تعالى): (﴿خذ العفو﴾) وهو وإن كان معناه ما سبق في الباب قبله إلا أن عموم لفظه متناول للعفو عن الظالم (﴿وأمر بالعرف﴾) أي بالمعروف شرعا (﴿وأعرض عن الجاهلين﴾) وذلك لأن في الإعراض عنه إخمادا لشره وإذهابا للهيب جهله قال الشافعي:

قالوا سكت وقد خوصمت قلت لهم

إن الجواب لباب الشر مفتاح

(وقال تعالى): (﴿فاصفح الصفح الجميل﴾) أي عاملهم معاملة الحليم الصفوح.

(وقال تعالى) في شأن الصديق رضي الله عنه لما آلى ألا ينفق على مسطح لقوله في الإفك ما قال (﴿وليعفوا﴾) أي عما فرط منهم (﴿وليصفحوا﴾) بالإغماض عنه (﴿ألا تحبون أن يغفر الله لكم؟﴾) بعفوكم عن الناس وصفحكم.

(وقال تعالى): (﴿والعافين عن الناس﴾) التاركين عقوبة من استحقها طلبا لمرضاة الله تعالى (﴿والله يحب المحسنين﴾) فيه إيماء إلى أن المذكور في الآية صفات المحسنين وأن القائم بها في مقام الإحسان.

(وقال تعالى): (﴿ولمن صبر﴾) على الأذى (﴿وغفر﴾) ولم ينتصر (﴿إن ذلك﴾) أي صبره المذكور (﴿لمن عزم الأمور﴾) والآيات قد تقدم الكلام عليها، بعضها في الباب قبله وبعضها قبل ذلك (والآيات في الباب) أي العفو عن المذنب والإعراض عن الجاهل (كثيرة معلومة).

". (١)

"وقال ابن عطاء: إلا ليعرفون، وما يعرفه حقيقة من وصفه بما لا يليق به ا هـ. وللزمخشري في «كشافه» في هذه الآية رمز إلى دسيسة اعتزالية نبهت عليها في «شرح الأذكار» ولما كلفهم خدمته أخبرهم أنه قد كفاهم مؤنة ما يحتاجون إليه فقال تعالى: ﴿ما أريد منهم من رزق﴾ أي: ما أريد أن يرزقوا أنفسهم ولا أحدا من خلقي «وما أريد أن يطعمون» يعني: أنفسهم ولا أحدا من خلقي، ونسب الإطعام إلى الله لأن الخلق عياله سبحانه، ومن أطعم عيال أحد فكأنما أطعمه (وهذا) أي القول المدلول عليه بقوله: قال الله تعالى: (تصريح بأنهم خلقوا للعبادة) أي: فقط كما يفيده الاستثناء: أي خلقوا لذلك لا لجمع الدنيا والأرزاق ونحوها مما يحتاج إليه، فإن الله تعالى قد كفاهم مؤنة ذلك، ولذا عقب هذه الآية بقوله كما تقدم: ﴿ما أريد منهم من رزق﴾﴿فحق﴾ أي: وجب وفي نسخة بتنوينه أي فواجب فيكون خبرا لقوله الاعتناء ﴿عليهم الاعتناء بما خلقوا له﴾ والاعتناء توجيه العناية إلى ما خلقوا له من معرفة الله تعالى وأداء حق العبودية ﴿والإعراض﴾

---

(١) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ١٠٩/٥

أي التولي، يقال: أعرض عن كذا ولي مبديا عرضه، قال تعالى: ﴿وأعرض عن الجاهلين﴾ (الأعراف: ١٩٩) كذا في «مفردات الراغب» (عن حظوظ الدنيا) أي: الترفهات المعتادة الزائدة على ما به القوام من دار تكنه وثوب يستر عورته وجريش الخبز والماء، قال : «لا حق لابن آدم إلا في ثلاثة: طعام يقيم به صلبه وثوب يواري به عورته، وبيت يكنه، فما زاد فهو حساب» أورده الغزالي في «الإحياء».

(١٧/١)." [1]

"خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾) أي والأصل في أحكام التكاليف اشتراك أمته معه حتى يدل دليل على التخصيص والاقتداء فيما لم يدل دليل على الخصوص مطلوب قال تعالى: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة﴾ (الأحزاب: ٢١) وقوله: ﴿خذ العفو﴾ أي ما عفا لك من أفعال الناس وتسهل، ولا تطلب ما يشق عليهم من العفو الذي هو ضد الجهد، أو خذ العفو عن المذنبين أو الفضل أو ما يسهل من صدقاتهم وقوله: ﴿وأمر بالعرف﴾ أي بالمعروف المستحسن من الأفعال، وقوله: ﴿وأعرض عن الجاهلين﴾ أي فلا تمارهم ولات كافئهم مثل أفعالهم، وهذه الآية جامعة لمكارم الأخلاق آمرة للرسول باستجماعها (وإن هذا من الجاهلين) أي المأمور بالإعراض عنهم (ووا) الواو الأولى عاطفة على فقال له الحر والثانية القسم (ما جاوزها) وفي نسخة ما جازها (عمر رضي الله عنه) أي بالمخالفة لها (حين تلاها عليه) بل وقف عندها فأعرض عن مكافأة جهله (وكان وقافا) بتشديد القاف (عند) أوامر (كتاب ا) يعني القرآن كناية عن امتثالها والقيام بأداء ما أمر بأدائه وترك ما نهي عنه (رواه البخاري) في كتاب التفسير والاعتصام من صحيحه، وهذا الحديث ذكره المصنف في أواخر باب الصبر وتقدم شرحه ثم، وفيه بعض فوائد زائدة على ما هنا.

(٣٢/٤)." [2]

"وفي البخاري: عن عبد ابن الزبير «ما نزلت ﴿خذ العفو وأمر بالعرف﴾ (الأعراف:١٩٩) إلا في أخلاق الناس». وفي رواية قال: «أمر رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن يأخذ العفو من أخلاق الناس» وكذا في «جامع الأصول» (﴿وأمر بالعرف﴾) أي المعروف (﴿وأعرض عن الجاهلين﴾) فلا تقابلهم بسفههم. روي أنه «لما نزلت هذه الآية قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لجبريل: ما هذا؟ قال: لا أدري حتى أسأل؛ ثم رجع فقال: إن ربك يأمرك أن تصل من قطعك، وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك» ذكره البغوي في تفسيره بلا سند.

قال جعفر الصادق: ليس في القرآن آية أجمع لمكارم الأخلاق من هذه (وإن هذا من الجاهلين) المأمور بالصفح عنهم والتجاوز عن سوء فعلهم، والخطاب له يدخل في حكمه أمته إلا ما قام الدليل على اختصاصه به (وا ما جاوزها) أي الآية (عمر) أي ما خرج عما تضمنته من الصفح والتجاوز (حين تلاها) الحر (عليه) (وكان وقافا عند) حدود (كتاب ا) كناية عن امتثاله لها والاهتمام بأمرها وعدم تجاوز ذلك، والوقاف بالتشديد للثاني من الوقوف كذا في «النهاية» (رواه البخاري)

---

(١) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين لـ ابن علان الصديقى، ١٧/١

(٢) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين لـ ابن علان الصديقى، ١٩٤/١

في التفسير وفي الاعتصام.

(٢٣٩/١)." [1]

"قال الله تعالى: ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير﴾) كل ما يرغب فيه من الأفعال الحسنة وقيل: كناية عن الإسلام وتقدم الكلام على ما يتعلق بها في باب الدلالة على الخير والدعاء إليه ويزاد على ذلك. قال الخازن «من» في قوله: ﴿منكم﴾ للبيان لا للتبعيض، لأن الله أوجب ذلك على كل الأمة في قوله له: ﴿كنتم خير أمة﴾ وعلى هذا فمعنى الآية: كونوا أمة دعاة إلى الخير آمرين بالمعروف ناهين عن المنكر، ومن قال بهذا القول يقول: إن الأمر والنهي المذكورين فرض كفاية إذا قام بها واحد سقط عن الباقين. وقيل من للتبعيض لأن في الأمة من لا يقدر على ذلك لعجز أو ضعف فحسن إدخال لفظة من، وقيل: إنهما يختصان بأهل العلم وولاة الأمر فعليه فالمعنى: ليكن بعضكم آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر (﴿وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾) أي: الناجون الفائزون نجوا من النار وفازوا بالجنة، والمفلح: الظافر بالمطلوب الذي انفتحت له وجوه الظفر ولم تستغلق عليه.

(وقال تعالى: ﴿كنتم﴾) يا أمة محمد في علم الله (﴿خير أمة أخرجت للناس﴾) وبين وجه شرفها على الأمم الماضين بقوله: (تأمرون بالمعروف وتنون عن المنكر) فمن تحقق فيه هذا الوصف فهو من أفضل الأمة.

(وقال تعالى: ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾) تقدم الكلام فيها في قصة عيينةبن حصن مع عمر رضي الله عنه في أواخر باب الصبر، وسيأتي فيها مزيد إن شاء الله تعالى في باب توقير العلماء في قصة الحر نفسها ذكرها المصنف ثانيا ثمة.

(١٥٧/٢)

)."[2]

(٩٣/٥"

(وإظهارا للفضيلة على غيره) بالاطلاع على غريب الألفاظ والوصول إلى محاسن النفس والرضا عنها، وفي ذلك الإغماض عن محاسن السوى والإعراض عنها وهو الكبر.

)

وروى الترمذي) في «جامعة» (عن عبد الله بن المبارك) بن واضح الحنظلي التميمي مولاهم أبو عبد الرحمن المروزي الأئمة الأعلام، حمل عن أربعة آلاف شيخ، وروى عن ألف منهم، وقيل له: إلى متى تكتب العلم؟ فقال: لعل الكلمة التي أنتفع بها ما كتبتها بعد، قال ابن مهدي: كان ينسخ وحده وكان يفضله على الثوري، وقال: ما رأيت أنصح للأمة منه، وقال

---

(١) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين لـ ابن علان الصديقي، ٢٤٣/١

(٢) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين لـ ابن علان الصديقي، ٨٤/٢

ابن عيينة: ما رأيت للصحابة عليه فضلا إلا بصحبتهم للنبي وغزوهم معه، وقال: كان ففيها عالما زاهدا سخيا شجاعا شاعرا، وقال الفضيل: ما خلف بعده مثله، وقال ابن سعد: كان ثقة مأمونا إماما حجة. ولد سنة ثماني عشرة ومائة ومات منصرفا من الغزو بهيت سنة إحدى وثمانين ومائة، زاد غيره في رمضان، وقد بسطت ترجمته في كتابي «رجال الشمائل» (رحمه الله في تفسير حسن الخلق قال: هو طلاقة الوجه) أي فرح ظاهر البشرة ويقال هو طليق الوجه وطلقه، وقال أبو زيد: طلق الوجه متهلل بسام (وبذل المعروف) من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والنصيحة للكلمة الطيبة باللسان وبذل الندى والإحسان باليد وغير ذلك من صنائع المعروف (وكف الأذى) من قول وفعل عن الناس. وقد جمع جماعة محاسن الأخلاق في قوله تعالى: ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾ (الأعراف:١٩٩) وقيل حسن الخلق احتمال المكروه الذي ينزل به بحسن المداراة بترك حظه من الدنيا وتحمل الأذى من غير إفراط ولا تفريط، وقال الحافظ: حسن الخلق اختيار الفضائل وترك الرذائل، وقال السيوطي: قال الباجي: هو أن يظهر منه لمن يجالسه أو ورد عليه البشر والحلم والإشفاق والصبر على التعليم والتودد إلى الصغير والكبير، والله تعالى أعلم.

(٩٤/٥)

٧٤ - باب الحلم." (١)

"بكسر المهملة وسكون اللام: وهو الصفح، وفي «المصباح» حلم بالضم حلما بالكسر: صفح وستر فهو حليم وحلمته نسبته إلى الحلم (والأناة) بفتح أوليه والألف مقصورة بوزن حصاة اسم مصدر من تأتي في الأمر تمكث ولم يعجل (والرفق) وهو بكسر أوله ضد الخرق.

(قال الله تعالى): (﴿والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس﴾) أي وذلك إنما صدر عنهم لما عندهم من الحلم (﴿والله يحب المحسنين﴾). فيه تحريض على التخلق بالإحسان والصفح عن الإخوان، وقد تقدم ما يتعلق بها في الباب قبله (وقال تعالى) (﴿خذ العفو﴾) من أخلاق الناس من غير تحسيس مثل قبول أعذارهم والمساهلة معهم، وقد ورد «أنه لما نزلت قال رسول الله : ما هذا يا جبريل؟ قال: إن الله أمرك أن تعفو عن من ظلمك وتعطي من حرمك وتصل من قطعك» (﴿وأمر بالعرف﴾) وهو كل ما يعرفه الشرع (﴿وأعرض عن الجاهلين﴾) لا تقابل السفيه بسفهه، وقد تقدم الكلام على الآية في مواضع من الكتاب كباب توقير العلماء والكبار وغيره (وقال) الله (تعالى) (﴿ولا تستوي الحسنة ولا السيئة﴾) لا الثانية لتأكيد النفي (﴿ادفع بالتي هي أحسن﴾) وهي الحسنة وهو استئناف كأنه قيل: كيف أفعل فقال ادفع، والمراد بالأحسن الزائد مطلقا. قال ابن عباس: أمر بالصبر عند الغضب وبالعفو عند الإساءة، وقيل معناه: لا تستوي الحسنات بل تتفاوت إلى حسن وأحسن وكذا السيئات، فادفع السيئة التي ترد عليك بالحسنة التي هي أحسن من أختها مثلا: وتحسن إلى من أساء إليك فلا تكتفي بمجرد العفو عنه (﴿فإذا الذي بينك وبينه عداواة﴾) وإذا فعلت هذا يصير العدو (﴿كأنه ولي حميم﴾) صديق شفيق (﴿وما يلقاها إلا الذين صبروا﴾) على مخالفة النفس (﴿وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم﴾) من كمال

---

(١) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين لـ ابن علان الصديقي، ٢٨٨/٢

النفس (﴿وقال تعالى ولمن صبر﴾) على الأذى (﴿وغفر﴾) ولم ينتصر (﴿إن ذلك﴾) إشارة إلى صبره لا إلى مطلق الصبر فلا يحتاج إلى تقدير ضمير (﴿لمن عزم الأمور﴾) أي الأمور المشكورة المحمودة المعزوم عليها.

(٥/٩٥)." [١]

"ترادف هين وسهل، وحينئذ فأتى بهما إطنابا (رواه الترمذي وقال: حديث حسن وتقدم في كلام السيوطي من خرجه أيضا.

٧٥ ـ باب العفو

أي عن الجاني (والإعراض) بترك المؤاخذة (عن الجاهلين) فلا يؤاخذهم بما يصدر منهم من قول وعمل.

(قال الله تعالى): (﴿خذ العفو﴾) وهو وإن كان معناه ما سبق في الباب قبله إلا أن عموم لفظه متناول للعفو عن الظالم (﴿وأمر بالعرف﴾) أي بالمعروف شرعا (﴿وأعرض عن الجاهلين﴾) وذلك لأن في الإعراض عنه إخمادا لشره وإذهابا للهيب جهله قال الشافعي:

قالوا سكت وقد خوصمت قلت لهم

إن الجواب لباب الشر مفتاح

(وقال تعالى): (﴿فاصفح الصفح الجميل﴾) أي عاملهم معاملة الحليم الصفوح.

(وقال تعالى) في شأن الصديق رضي الله عنه لما آلى ألا ينفق على مسطح لقوله في الإفك ما قال (﴿وليعفوا﴾) أي عما فرط منهم (﴿وليصفحوا﴾) بالإغماض عنه (﴿ألا تحبون أن يغفر الله لكم؟﴾) بعفوكم عن الناس وصفحكم.

(وقال تعالى): (﴿والعافين عن الناس﴾) التاركين عقوبة من استحقها طلبا لمرضاة الله تعالى (﴿والله يحب المحسنين﴾) فيه إيماء إلى أن المذكور في الآية صفات المحسنين وأن القائم بها في مقام الإحسان.

(وقال تعالى): (﴿ولمن صبر﴾) على الأذى (﴿وغفر﴾) ولم ينتصر (﴿إن ذلك﴾) أي صبره المذكور (﴿لمن عزم الأمور﴾) والآيات قد تقدم الكلام عليها، بعضها في الباب قبله وبعضها قبل ذلك (والآيات في الباب) أي العفو عن المذنب والإعراض عن الجاهل (كثيرة معلومة).

(٥/١٠٩)." [٢]

"(ش) : يحتمل أن يريد به بعثت بالإسلام لأتمم شرائعه ، وحسن هديه وزيه وسمته حسن الأخلاق ؛ لأن العرب وإن كانت أحسن الناس أخلاقا بما بقي عندهم مما تقدم من الشرائع قبلهم ، فقد كانوا أضلوا بالكفر عن كثير منها ومنها ما خص به نبينا صلى الله عليه وسلم فتتم بالأمرين محاسن الأخلاق ، وقال تعالى وإنك لعلى خلق عظيم ، وقالت عائشة كان خلقه القرآن ومن تخلق بأوامر القرآن أو نواهيه كان أحسن الناس خلقا ، وقد قال تعالى خذ العفو وأمر **بالعرف**

---

(١) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين لـ ابن علان الصديقى، ٢/٢٨٩

(٢) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين لـ ابن علان الصديقى، ٢/٣٠٤

وأعرض عن الجاهلين فتضمنت هذه الآية من حسن الأخلاق ما لا يستطيع امتثاله إلا من وفقه الله عز وجل فكيف سائر ما تضمنه القرآن وسنة النبي عليه السلام .." (١)

"[٥٠] وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قدم عيينة بن حصن ، فنزل على ابن أخيه الحر بن قيس ، وكان من النفر الذين يدنيهم عمر – رضي الله عنه – ، وكان القراء أصحاب مجلس عمر – رضي الله عنه – ومشاورته كهولا كانوا أو شبانا ، فقال عيينة لابن أخيه : يا ابن أخي ، لك وجه عند هذا الأمير فاستأذن لي عليه ، فاستأذن فأذن له عمر . فلما دخل قال : هي يا ابن الخطاب ، فوالله ما تعطينا الجزل ولا تحكم فينا بالعدل . فغضب عمر – رضي الله عنه – حتى هم أن يوقع به . فقال له الحر : يا أمير المؤمنين ، إن الله تعالى قال لنبيه – صلى الله عليه وسلم – : ؟ خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين ؟ [الأعراف (١٩٩)] وإن هذا من الجاهلين ، والله ما جاوزها عمر حين تلاها ، وكان وقافا عند كتاب الله تعالى . رواه البخاري .

في هذا الحديث : أنه ينبغي لولي الأمر مجالسة القراء والفقهاء ليذكروه إذا نسي ، ويعينوه إذا ذكر . وفيه : الحلم والصفح عن الجهال .

قال جعفر الصادق : ليس في القرآن آية أجمع لمكارم الأخلاق من هذه . وروي أن جبريل قال للنبي – صلى الله عليه وسلم – : « إن ربك يأمرك أن تصل من قطعك ، وتعطي من حرمك ، وتعفو عمن ظلمك » .

والخطاب له – صلى الله عليه وسلم – يدخل في حكمه أمته .." (٢)

"أي : كنتم يا أمة محمد خير أمة أنفع الناس للناس ، تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ، فمن تحقق فيه هذا الوصف فهو من أفضل الأمة .

وقال تعالى : ؟ خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين ؟ [الأعراف (١٩٩)].

أي : خذ العفو من أخلاق الناس كقبول أعذارهم ، والمساهلة معهم ، والصبر عليهم ، ؟ وأمر بالعرف ؟، المعروف ؟ وأعرض عن الجاهلين ؟ . لا تقابل السفه بالسفه .

وقال تعالى : ؟ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ؟ [التوبة (٧١)] .

يخبر تعالى أن المؤمنين أنصار يتعاونون على العبادة ، ويتبادرون إليها يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، ضد وصف المنافقين فإنهم يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف .

وقال تعالى : ؟ لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون * كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ؟ [المائدة (٧٨ ، ٧٩)] .

قال ابن عباس : لعنوا بكل لسان ، لعنوا على عهد موسى في التوراة ، ولعنوا على عهد داود في الزبور ، ولعنوا على عهد عيسى في الإنجيل ، ولعنوا على عهد محمد – صلى الله عليه وسلم – في القرآن .

---

(١) المنتقى – شرح الموطأ، ٤/٢٩٢

(٢) تطريز رياض الصالحين، ١/٥٦

وفي حديث ابن مسعود عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال : « والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ، ولتأخذن على يد المسيء ، ولتأطرنه على الحق أطرا ، أو ليضربن الله قلوب بعضكم على بعض ويلعنكم كما لعنهم ».

وقال تعالى : ؟ وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ؟ [الكهف (٢٩)] .

أي : إذا بينت لكم الحق فلا أبالي بإيمان من آمن ، وكفر من كفر .." (١)

"[٣٥٧] وعن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : قدم عيينة بن حصن ، فنزل على ابن أخيه الحر بن قيس ، وكان من النفر الذين يدنيهم عمر (وكان القراء أصحاب مجلس عمر ومشاورته ، كهولا كانوا أو شبانا ، فقال عيينة لابن أخيه : يا ابن أخي ، لك وجه عند هذا الأمير ، فاستأذن لي عليه ، فاستأذن له ، فإذن له عمر (فلما دخل قال : هي يا ابن الخطاب ، فوالله ما تعطينا الجزل ، ولا تحكم فينا بالعدل ، فغضب عمر (حتى هم أن يوقع به ، فقال له الحر : يا أمير المؤمنين ، إن الله تعالى قال لنبيه – صلى الله عليه وسلم – : ؟ خذ العفو وأمر **بالعرف وأعرض عن الجاهلين ؟** . وإن هذا من الجاهلين . والله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه ، وكان وقافا عند كتاب الله تعالى . رواه البخاري .

في هذا الحديث : تقديم أولي الفضل على من عداهم ، وإن كانوا دونهم في السن والنسب .

وفيه : أنه ينبغي لولي الأمر مجالسة القراء ، والفقهاء ، ليذكروه إذا نسي ، ويعينوه إذا ذكر .

وفيه : الحلم عن الجهال والصبر على أذاهم .

قال جعفر الصادق : ليس في القرآن آية أجمع لمكارم الأخلاق من هذه الآية .

[٣٥٨] وعن أبي سعيد سمرة بن جندب (قال : لقد كنت على عهد رسول الله– صلى الله عليه وسلم – غلاما ، فكنت أحفظ عنه ، فما يمنعني من القول إلا أن ها هنا رجالا هم أسن مني . متفق عليه .

في هذا الحديث : الأدب مع الكبار من أهل العلم .." (٢)

"في هذا الحديث : استحباب ترك الجدال ، وفي بعض الآثار : (إذا أراد الله بعبد خيرا فتح له باب العلم ، وأغلق عنه باب الجدل ، وإذا أراد بعبد شرا فتح له باب الجدل ، وأغلق عنه باب العلم) .

وفيه : الحث على التخلق بحسن الخلق وترك الكذب .

[٦٣١] وعن جابر (أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال : « إن من أحبكم إلي ، وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة ، أحاسنكم أخلاقا ، وإن أبغضكم إلي وأبعدكم مني يوم القيامة ، الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون » قالوا : يا رسول الله ، قد علمنا « الثرثارون والمتشدقون » ، فما المتفيهقون ؟ قال : « المتكبرون » . رواه الترمذي ، وقال : (حديث حسن) .

« الثرثار » : هو كثير الكلام تكلفا . و« المتشدق » : المتطاول على الناس بكلامه ، ويتكلم بملء فيه تفاصحا وتعظيما

(١) تطريز رياض الصالحين، ١٥١/١

(٢) تطريز رياض الصالحين، ٢٤٨/١

لكلامه ، و« المتفيهق » : أصله من الفهق وهو الامتلاء ، وهو الذي يملأ فمه بالكلام ويتوسع فيه ، ويغرب به تكبرا وارتفاعا ، وإظهارا للفضيلة على غيره .

وروى الترمذي عن عبد الله بن المبارك رحمه الله في تفسير حسن الخلق ، قال : « هو طلاقة الوجه ، وبذل المعروف ، وكف الأذى » .

قال الحافظ : حسن الخلق : اختيار الفضائل ، وترك الرذائل ، وقد جمع جماعة محاسن الأخلاق في قوله تعالى : ؟ خذ العفو وأمر **بالعرف وأعرض عن الجاهلين ؟** [الأعراف (١٩٩)] .

٧٤- باب الحلم والأناة والرفق

قال الله تعالى : ؟ والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ؟ [آل عمران (١٣٤)] .." (١)

"في هذه الآية تحريض على التخلق بالإحسان إلى الناس من العفو عنهم وكظم الغيظ ، وغير ذلك .

وقال تعالى : ؟ خذ العفو وأمر **بالعرف وأعرض عن الجاهلين ؟** [الأعراف (١٩٩)] .

قال مجاهد : ؟ خذ العفو ؟ ، يعني : من أخلاق الناس من غير تجسس .

وقوله تعالى : ؟ وأمر بالعرف ؟ ، أي المعروف ، وكل ما يعرفه الشرع ، **؟ وأعرض عن الجاهلين ؟** إذا تسفه عليك الجاهل فلا تقابله بالسفه .

قال الشعبي : لما أنزل الله عز وجل على نبيه (؟ خذ العفو وأمر **بالعرف وأعرض عن الجاهلين ؟** قال : « ما هذا يا جبريل ؟ » قال : « إن الله أمرك أن تعفو عمن ظلمك ، وتعطي من حرمك ، وتصل من قطعك » .

وقال تعالى : ؟ ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم ؟ [فصلت (٣٤ ، ٣٥)] .

قال ابن عباس : أمر الله المؤمنين بالصبر عند الغضب ، والحلم عند الجهل ، والعفو عند الإساءة ، فإذا فعلوا ذلك عصمهم الله من الشيطان ، وخضع لهم عدوهم كأنه ولي حميم .

وقال قتادة : الحظ العظيم : الجنة .

وقال تعالى : ؟ ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور ؟ [الشورى (٤٣)] .

أي : من صبر على الأذى ولم يجاز على السيئة ، فإن ذلك من عزم الأمور المشكورة التي أمر الله بها .

[٦٣٢] وعن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : قال رسول الله (لأشج عبد القيس : « إن فيك خصلتين يحبهما الله : الحلم والأناة » . رواه مسلم .." (٢)

"[٦٤٢] وعن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله (: « ألا أخبركم بمن يحرم على النار ؟ أو بمن تحرم عليه النار ؟ تحرم على كل قريب ، هين ، لين ، سهل » . رواه الترمذي ، وقال : (حديث حسن) .

---

(١) تطريز رياض الصالحين، ١/٤١٠

(٢) تطريز رياض الصالحين، ١/٤١١

في هذا الحديث : استحباب ملاطفة الناس ، وتسهيل الجانب لهم وقضاء حوائجهم .

وفي الحديث الآخر : « إنكم لا تسعون الناس بأرزاقكم ، ولكن ليسعهم منكم بسط الوجه ، وحسن الخلق » .

٧٥- باب العفو والإعراض عن الجاهلين

قال الله تعالى : ؟ خذ العفو وأمر **بالعرف وأعرض عن الجاهلين ؟** [الأعراف (١٩٩)] .

وذلك لأن في الإعراض عن الجاهل إخمادا لشره .

قال الشافعي رحمه الله تعالى :

قالوا سكت وقد خوصمت قلت لهم (؟)

؟

إن الجواب لباب الشر مفتاح (؟

؟؟

؟فالعفو عن جاهل أو أحمق أدب (؟)

؟

نعم وفيه لصون العرض إصلاح (؟)

وقال تعالى : ؟ فاصفح الصفح الجميل ؟ [الحجر (٨٥)] .

أي : عاملهم معاملة الحليم الصفوح .

وقال تعالى : ؟ وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم ؟ [النور (٢٢)] .

نزلت في شأن الصديق رضي الله عنه لما آلى أن لا ينفق على مسطح لرميه عائشة بالإفك . فقال أبو بكر : بلى يا رب ، إني أحب أن تغفر لي ، فرجع إلى مسطح ما كان يعطيه قبل .

وقال تعالى : ؟ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ؟ [آل عمران (١٣٤)] .

فيه : أن العفو من صفات المحسنين .

وقال تعالى : ؟ ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور ؟ [الشورى (٤٣)] .

أي : من صبر على الأذى وعفا .

والآيات في الباب كثيرة معلومة .." (١)

"لك واستقبلك فقد أهدف لك واستهدف ومنه أخذ الهدف لانتصابه

حائش النخل

ما اجتمع من ذلك والتف ودنا بعضه من بعض ولا واحد له من لفظه

الجرجرة

---

(١) تطريز رياض الصالحين، ٤١٥/١

صوت يردده البعير في حنجرته

ذرفت عيناه بالدمع

أي جرى دمعها وسال

السراة

الظهر وسراة كل شيء أعلاه وفي بعض الأثر

ليس للنساء سروات الطريق

يعني ظهر الطريق ومعظمه وإنما لهن الأطراف والجوانب

٧٦ – وفي مسند أبي بكر عبد الله بن الزبير بن العوام

) خذ العفو (

يقول خذ الميسور من أخلاق الناس ولا تستقص عليهم

) وأمر بالعرف (

أي بالعروف الذي عرفته بوحي من الله عز وجل في دين أو خلق

) **وأعرض عن الجاهلين** (

أي عن مجازاتهم وبعض هذا مفسر في

الحديث

المراء

والممارة المجادلة والمخالفة

لا حول ولا قوة إلا بالله)

معناه لا حيلة ولا قوة إلا بالله يقال ما للرجل حول وما له حيلة وما له احتيال وما له محالة وما له محتال كله بمعنى واحد ويقال ما له محال بكسر الميم وفتحها فإذا كسرت الميم فمعناه ماله مكر ولا عقوبة من قوله تعالى

) وهو شديد المحال (

أي شديد العقوبة والمكر وإذا فتحت الميم فقلت ما له محال فمعناه ما له حول وقد روي عن الأعرج أنه قرأ بفتح الميم وتفسير ابن عباس يدل على الفتح لأنه قال المعنى هو شديد الحول ويقال قد حولق الرجل وحوقل إذا قال لا حول ولا قوة إلا بالله كما يقال بسمل الرجل إذا قال بسم الله وهيلل إذا قال لا إله إلا الله وحيعل إذا قال حي على الصلاة

٧٧ – وفي مسند أسامة بن زيد

الربا

أصله الزيادة وربا الشيء يربو زاد وكذلك هو في الشريعة إلا أنه في البيع من وجوه معروفة وصفات مخصوصة ورد النص بها وتثنى الربا ربوان وربيان

والنسيئة

بيعك نساء والنسيء التأخير

وهاجروا

أي تركوا دار الكفر وانتقلوا إلى بلاد الإسلام وكانت الهجرة قبل فتح مكة واجبة على كل من أسلم وإلا لم يكن ولاؤه إلا المتستضعفين خاصة فإنهم عذروا بضعفهم

الخيف

ما ارتفع من سيل الوادي ولم يبلغ أن يكون جبلا

المحصب

" (١).

"ورماها بالمجانيق، فخرج إليه أبو العلاء يتشفع، فأكرمه، وقال: ألك حاجة ؟ قال: الامير - أطال الله بقاءه - كالسيف القاطع، لان مسه، وخشن حده، وكالنهار الماتع (١) قاظ (٢) وسطه، وطاب أبرداه (٣) * (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) * [الاعراف: ١٩٩] فقال: قد وهبتك المعرة، فأنشدنا من شعرك.

فأنشده على البديه أبياتا، وترحل صالح (٤).

كان لابي العلاء خلوة يدخلها للاكل، ويقول، الاعمى عورة، والواجب استتاره.

فأكل مرة دبسا، فنقط على صدره منه، فلما خرج للافادة، قيل له: أكلتم دبسا ؟ فأسرع بيده إلى صدره، فمسحه وقال: نعم، لعن الله النهم.

فعجبوا من ذكائه، وكان يعتذر إلى من يرحل إليه، ويتأوه لعدم صلته (٥).

قال الباخرزي (٦): أبو العلاء ضرير ماله ضريب (٧)، ومكفوف في قميص الفضل ملفوف، ومحجوب خصمه الالد محجوج، قد طال في ظل (٨) الاسلام آناؤه، ورشح (٩) بالالحاد إناؤه، وعندنا [خبر بصره، والله العالم ببصيرته والمطلع على سريرته، وإنما تحدثت الالسن] (١٠) بإساءته

---

(١) الماتع: المرتفع، قال في " القاموس ": متع النهار: ارتفع قبل الزوال.

وفي الاصل " المانع " وهو خطأ.

(٢) قاظ من القيظ، وهو شدة الحر.

(٣) أبرداه: أي طرفاه، وهما الغداة والعشي.

وفي الاصل " إبراده ".

(٤) الخبر في " إنباه الرواة " ١ / ٥٣ - ٥٤، وانظر " معجم الادباء " ٣ / ٢١٦ - ٢١٧.

---

(١) تفسير غريب ما فى الصحيحين البخارى ومسلم، ص/١٨٢

(٥) " إنباه الرواة " ١ / ٥٥.

(٦) " دمية القصر " ١ / ١٧٥.

(٧) في " الدمية ": ما له في أنواع الادب ضريب.

(٨) في الدمية: ظلال.

(٩) في " دمية القصر ": ولكن ربما رشح.

(١٠) ما بين معقوفتين زيادة من " الدمية ".

(*)."[1]

"الفاعل عن تمام فعله لأنه غير مقدور له، ولكن عن النية لأنها محل تكليف الطاعة، وعن مقدور صاحبها من الفعل بحسب الاستطاعة وإذا كان المولى آخذا في أسباب الجهاد وتنظيف الطرق إلى المداد فهو في طاعة قد امتن الله عليه بطول أمدها، وهو منه على أصل في نجح موعدها، والثواب على قدر مشقته، وإنما عظم الحج لأجل جهده وبعد شقته؛ ولو أن المولى فتح الفتوح العظام في أقل الأيام؛ وفصل القضية بين أهل الإسلام، وأعداء الإسلام؛ لكانت تكاليف الجهاد قد قضيت، وصحائف البر المكتسبة بالمرابطة والانتظار طويت (١) .

سادسا: حلمه : فالحلم أية حسن الخلق، وعنوان علو الهمة، فهو من أشرف الأخلاق، وأحقها بذوي الألباب، لما جعل الله فيه من الطمأنينة، والسكينة، والحلاوة وسلامة العرض، وراحة الجسد، واجتلاب الحمد ورفعة النفس عن تشفيها بالانتقام؛ فلا ينبل الرجل حتى يكون متخلقا بهذا الخلق العظيم (٢) قال تعالى : "خذ العفو وأمر **بالمعروف وأعرض عن الجاهلين**" (الأعراف: ١٩٩).

وقال الشاعر:

صفوح عن الإجرام كأنه

من العفو لم يعرف من الناس مجرما

وليس يبالي أن يكون به الأذى

...

إذا ما الأذى لم يغشى بالكره مسلما (٣)

---

(١) بيت المقدس والمسجد الأقصى، محمد سراب ص ١١٢.

(٢) الأخلاق بين الطبع والتطبع ص ١٣٨.

(٣) المصدر نفسه ص ١٤٠.." [2]

---

(١) سير أعلام النبلاء، ٢٧/١٨

(٢) صلاح الدين الأيوبي وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية وتحرير بيت المقدس، ٣٣١/١

"يقال:كان يحفظ كل ما مر بسمعه، ويلازم بيته، وسمى نفسه رهن المحبسين؛للزومه منزله وللعمى، وقال الشعر في حداثته، وكان يملي تصانيفه على الطلبة من صدره.(٢٧/١٨)

خرج صالح بن مرداس ملك حلب، فنازل المعرة يحاصرها، ورماها بالمجانيق، فخرج إليه أبو العلاء يتشفع، فأكرمه، وقال:ألك حاجة؟

قال:الأمير – أطال الله بقاءه – كالسيف القاطع، لان مسه، وخشن حده، وكالنهار الماتع، قاظ وسطه، وطاب أبرداه﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾[الأعراف:١٩٩].

فقال:قد وهبتك المعرة، فأنشدنا من شعرك.

فأنشده على البديه أبياتا، وترحل صالح.

كان لأبي العلاء خلوة يدخلها للأكل، ويقول:الأعمى عورة، والواجب استتاره.

فأكل مرة دبسا، فنقط على صدره منه، فلما خرج للإفادة؛قيل له:أكلتم دبسا؟فأسرع بيده إلى صدره، فمسحه وقال:نعم، لعن الله النهم.

فعجبوا من ذكائه، وكان يعتذر إلى من يرحل إليه، ويتأوه لعدم صلته.

قال الباخرزي:أبو العلاء ضرير ما له ضريب، ومكفوف في قميص الفضل ملفوف، ومحجوب خصمه الألد محجوج، قد طال في ظل الإسلام آناؤه، ورشح بالإلحاد إناؤه، وعندنا خبر بصره، والله العالم ببصيرته والمطلع على سريرته، وإنما تحدثت الألسن بإساءته بكتابه الذي عارض به القرآن، وعنونه بـ(الفصول والغايات في محاذاة السور والآيات).(٢٨/١٨)

". (١)

"وحسبك ما أرشد إليه من الأخلاق الإسلامية، والحكم النبوية والآداب الشرعية، كل هذا بعبارات سهلة واضحة، يفهمها عامة الناس ويستفيد منه طلاب العلم.

فهو في الحقيقة من السهل الممتنع.

وطالما تمنيت ودعوت الله ــ تعالى ــ أن يهيأ لهذا التفسير من يترجمه إلى إحدى اللغات الأجنبية لا سيما اللغة الإنجليزية، لعل الله ينفع به هناك فهو أبلغ دعاية إلى الدين الإسلامي وبالله التوفيق+.

وقال سماحة الشيخ العلامة محمد بن عثيمين ×: =الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن تفسير شيخنا عبدالرحمن الناصر السعدي × المسمى: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) من أحسن التفاسير حيث كان له ميزات كثيرة:

منها: سهولة العبارة ووضوحها؛ حيث يفهمها الراسخ في العلم ومن دونه.

ومنها: تجنب الحشو والتطويل الذي لا فائدة منه إلا إضاعة وقت القارئ، وتبلبل فكره.

---

(١) سير أعلام النبلاء [مشكول + موافق للمطبوع]، ٢١/٣٥

ومنها: تجنب ذكر الخلاف إلا أن يكون الخلاف قوياً تدعو الحاجة إلى ذكره، وهذه ميزة مهمة بالنسبة للقارئ؛ حيث يثبت فهمه على شيء واحد.

ومنها: السير على منهج السلف في آيات الصفات؛ فلا تحريف، ولا تأويل يخالف مراد الله بكلامه؛ فهو عمدة في تقرير العقيدة.

ومنها: دقة الاستنباط فيما تدل عليه الآيات من الفوائد والأحكام والحكم وهذا يظهر جلياً في بعض الآيات كآية الوضوء في سورة المائدة حيث استنبط منها خمسين حكماً، وكما في قصة داود وسليمان في سورة ص.

ومنها: أنه كتاب تفسير وتربية على الأخلاق الفاضلة كما يتبين في تفسير قوله _تعالى_ في سورة الأعراف: [خُذْ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنْ الْجَاهِلِينَ (١٩٩)].

ومن أجل هذا أشير على كل مريد لاقتناء كتب التفسير ألاَّ تخلو مكتبته من هذا التفسير القيم.." (١)

"ومنها: أن العبد المؤمل للآمال المستقبلة، مع كسله عن عمل الوقت الحاضر، شبيه بالمتألي الذي يجزم بقدرته على ما يستقبل من أموره، فأحرى به أن يخذل ولا يقوم بما هم به ووطن نفسه عليه، فالذي ينبغي أن يجمع العبد همه وفكرته ونشاطه على وقته الحاضر، ويؤدي وظيفته بحسب قدرته، ثم كلما جاء وقت استقبله بنشاط وهمة عالية مجتمعة غير متفرقة، مستعيناً بربه في ذلك، فهذا حري بالتوفيق والتسديد في جميع أموره.

٣_ وقال في قوله _ تعالى _: [خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ] الأعراف:١٩٩.

=هذه الآية جامعة، لحسن الخلق مع الناس، وما ينبغي في معاملتهم؛ فالذي ينبغي أن يَعامِل به الناس أن يأخذ العفو، أي: ما سمحت به أنفسهم، وما سهل عليهم من الأعمال والأخلاق؛ فلا يكلفهم ما لا تسمح به طبائعهم، بل يشكر من كل أحد ما قابله به من قول، وفعل جميل، أو ما هو دون ذلك، ويتجاوز عن تقصيرهم، ويغض طرفه عن نقصهم، ولا يتكبر على الصغير لصغره، ولا ناقص العقل لنقصه، ولا الفقير لفقره، بل يعامل الجميع، باللطف، والمقابلة بما تقضيه الحال، وتنشرح له صدورهم.

[وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ] أي: بكل قول حسن، وفعل جميل، وخلق كامل للقريب والبعيد؛ فاجعل ما يأتي إلى الناس منك، إما تعليم علم، أو حثاً على خير، من صلة رحم، أو بَرّ والدين، أو إصلاح بين الناس، أو نصيحة نافعة، أو رأي مصيب، أو معاونة على بر وتقوى، أو زجر عن قبيح، أو إرشاد إلى تحصيل مصلحة دينية، أو دنيوية.

ولما كان لابد من أذية الجاهل أمر الله _ تعالى _ أن يقابل الجاهل، بالإعراض عنه، وعدم مقابلته بجهله؛ فمن آذاك بقوله أو فعله لا تؤذه، ومن حرمك لا تحرمه، ومن قطعك فَصِلْهُ، ومن ظلمك فاعدل فيه+.." (٢)

"ومما كان يتميز به طهارة القلب، فكان لا يحمل ضغينة على أحد أساء إليه، بل كان ديدنه الصفح والتجاوز، بل والمحافظة على سمعة من آذاه، والدفاع عنه من أن ينال بباطل.

---

(١) تراجم لتسعة من العلماء، ص/١٤٤

(٢) تراجم لتسعة من العلماء، ص/١٥٩

ولا غرو في ذلك، فهذه أخلاق العلماء والعظماء.

لا يحمل الحقد من تعلو به الرتب ... ولا ينال العلا من طبعه الغضب

فهو × من أولى من يأخذ بقوله ــ تعالى ــ: [خُذْ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنْ الْجَاهِلِينَ] (الأعراف: ١٩٩).

وكان على قدر عظيم من التأمل، والتروي، والتأني، وبعد النظر فيما يعرض عليه من القضايا التي تَجِدُّ تباعاً، ولم يكن يتعجل الأمر حتى يمعن في الدرس، والتأمل، والنظر في العواقب.

وكان يدرك حقيقة ما يعرض عليه من المشكلات؛ فيكشف ما وراءها من الدوافع ببصيرته النافذة؛ فلا ينطلي عليه كيد أو احتيال.

ورغم أنه لم يحمل الساعة طيلة حياته فإنه يدرك الوقت، ولا يكاد يخطئ فيه بضع دقائق.

وكان ذا فراسة صادقة، وحسن اختيار للأشخاص ووضعهم في أماكنهم اللائقة بهم.

ولا أدل على ذلك من تعيينه سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز نائباً له في الجامعة الإسلامية منذ أول تأسيسها؛ حيث كان ذلك الاختيار في غاية التوفيق؛ فلقد طرح الله البركة والخير الكثير فيه للإسلام والمسلمين إلى يومنا هذا.

يقول معالي الشيخ إبراهيم بن الشيخ محمد بن إبراهيم: =إن الشيخ محمداً لما عزم على تعيين الشيخ عبدالعزيز بن باز في الجامعة الإسلامية بالمدينة استدعاه وعرض عليه هذا الأمر فأجابه الشيخ عبدالعزيز قائلاً: أنا لا أرغب في ذلك.

فقال الشيخ محمد ×: لا يخفاك أهمية هذه الجامعة، وأملنا كبير في أن تنتشر منها الدعوة الإسلامية في العالم ــ إن شاء الله ــ.." (١)

---

(١) تراجم لتسعة من العلماء، ص/٢٥٠

"فها أنا ذا أردف خلف العروس عروسًا تجليّ إحداهما كمال الأخرى، ما زلت معها حتى رف لونها وصفي ماؤها وفاح عبيرها، صنعتها لك صنعة من طب لمن حب، جمعت فيها بين تعديل الجرح تارة ورده بادي الرأي تارة أخرى، وأصلت وشنفت تارة ثالثة، وكل ذلك بمزيج ممزوج غير مخلوط يحنو بعضها على بعض، ما أُبْهِمَ هنا لعله بان هناك فخذها كلها جميعها ثم حدثني عما وجدت من طعم وأثر، وَأَسْأَلُ الله تعالى أن يجعلها قليلة المباني كثيرة المعاني وأن يحفظها حتى لا تصلها يد سارق ولا نار حارق وأن يجعلها خفيفة على العاتق تحمل في الظعن والإقامة، وأن يجعلني ممن أسهب وأطيب وأطال من غير إملال، إنه هو ولي ذلك والقادر عليه .

قالوا عن الشيخ :

هذا هو العنوان الذي سأصدر إن شاء الله تعالى به كل فقرة رد، واعلم أنني قد أعرضت عن كثير من السباب المجرد الذي لا طائل في الرد عليه حيث إنه سوء أدب وجهل، وقد حث الله تعالى على الإعراض عن الجاهلين فقال: (وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ) (لأعراف:١٩٩)." (٢)

---

(١) تراجم لتسعة من العلماء، ص/٣٨٧

(٢) ترجمة الشيخ عطاء بن عبدا للطيف من طلبة العلم بمصر، ص/٥٨

"وأما ما شكاه من ضعفه، وقصور حركته، وأنه لم يبق فيه بقية لأن يسأل ولا أن يجيب، فما هو – حرسه الله – على علاته من الضعف والقوة، إلا من محاسن الزمان، وممن سارت بذكر فضله الركبان، إلا أنه على عدوان الدهر عليه، عدا على نفسه، بحرمانها ملاذ دنياها، فإن وثقت نفسه بملاذ تعتاض عنها، مما هو خير وأبقى منها، فما خسرت صفقته، وقام مصداق قوله بالبيت المقدم ذكره، وإن كان يوسم بميسم الشح بمنع المنتجعين، ورد السائلين. وإن كان شق على نفسه من غير بصيرة كما يدعيه الآن، خوضا مع الخائضين، وتحيرا مع أمثالنا من المتحيرين، فقد أضاعها وجنى عليها، وادعى في البيت المقدم ذكره ما لا برهان له، والغرض في السؤال والجواب الفائدة، وإذا عدمت فقد خفف الله عنه أن يتكلف جوابا.

وأما الأسجاع ومساءلتي التخلي عنها، فما كانت إلا ضحا بالمعاني أن تضل بتتبعها، ولأنني إذا تتبعت فضله، بصنعاته في الأدب والشعر، وجدت في أرضه مراغما كثيرا وسعة، ومن أين لي، أن أظهر على مكنون جواهر علوم دينه؟ كظهوري على مصنفات أدبه وشعره، وقبل وبعد، فأنا أعتذر عن سر له – أدام الله حراسته – أذعته، وزمان منه بالقراءة والإجابة شغلته، لأنني من حيث ما نفعته ضررته، والله تعالى يعلم، أني ما قصدت به غير الاستفادة من علمه، والاغتراف من بحره، والسلام.

وكنا بحضرة القاضي الأكرم، الوزير جمال الدين، أبي الحسن علي بن يوسف، بن إبراهيم الشيباني – حرس الله مجده – وفيه جماعة من أهل الفضل والأدب، فقال أبو الحسن، علي بن عدلان النحوي الموصلي: حضرت بدمشق عند محمد بن نصر، بن عنين الشاعر، وزير المعظم، فجاءته رقعة طويلة عريضة، خالية من معنى، فارغة من فائدة، فألقاها إلي قائلا: هل رأيت قط رقعة أسقط أو أدبر من هذه، مع طول وعرض؟ فتناولتها فوجدتها كما قال، وشرعت أخاطبه، فأومأ إلي بالسكوت وهو مفكر، ثم أنشدني لنفسه:

وردت منك رقعة أسأمتني ... وثنت صدري الحمول ملولا

كنهار المصيف ثقلا وكربا ... وليالي الشتاء بردا وطولا

فاستحسن أهل المجلس هذه البديهة، وعجبوا من حسن المعنى، فقال القاضي الأكرم: مازلت أستحسن كلاما وجدته على ظهر كتاب ديوان الأعشى، في مدينة قفط سنة خمس وثمانين، يتضمن لأبي العلاء المعري شعرا، يشبه ما في هذين البيتين من المقابلة، ضدا بضد في موضعين، ولعل هذين البيتين يفضلان على ذلك، فقلنا له: وما ذلك الكلام؟ فقال: حكي أن صالح بن مرداس صاحب حلب، نزل على معرة النعمان محاصرا، ونصب عليها المجانيق، واشتد في الحصار لأهلها، فجاء أهل المدينة إلى الشيخ أبي العلاء، لعجزهم عن مقاومته، لأنه جاءهم بما لا قبل لهم به، وسألوا أبا العلاء تلافي الأمر، بالخروج إليه بنفسه. وتدبير الأمر برأيه، إما بأموال يبذلونها، أو طاعة يعطونها، فخرج ويده في يد قائده، وفتح الناس له بابا من أبواب معرة النعمان، وخرج منه شيخ قصير يقوده رجل، فقال صالح: هو أبو العلاء، فجيئوني به، فلما مثل بين يديه، سلم عليه، ثم قال: الأمير – أطال الله بقاءه – ، كالنهار الماتع، قاظ وسطه، وطاب أبرداه، أو كالسيف القاطع، لان متنه، وخشن حداه، " خذ العفو وأمر **بالعرف، وأعرض عن الجاهلين** " فقال صالح: " لا تثريب عليكم اليوم " قد وهبت لك المعرة وأهلها، وأمر بتقويض الخيام والمجانيق، فنقضت ورحل، ورجع أبو العلاء وهو يقول:

نجى المعرة من براثن صالح ... رب يعافي كل داء معضل

ما كان لي فيها جناح بعوضة ... الله ألحفهم جناح تفضل

قال أبو غالب بن مهذب المعري في تاريخه، في سنة سبع عشرة وأربعمائة:." (١)

"صاحت امرأة يوم الجمعة في جامع المعرة، وذكرت أن صاحب الماخور أراد أن يغتصبها نفسها، فنفر كل من في الجامع، وهدموا الماخور، وأخذوا خشبه ونهبوه، وكان أسد الدولة في نواحي صيدا، فوصل الأمير أسد الدولة، فاعتقل من أعيانها سبعين رجلا، وذلك برأي وزيره تادرس بن الحسن الأستاذ، وأوهمه أن في ذلك إقامة للهيبة، قال: ولقد بلغني أنه دعي لهؤلاء المعتقلين بآمد وميا فارقين على المنابر، وقطع تادرس عليهم ألف دينار، وخرج الشيخ أبو العلاء المعري إلى أسد الدولة صالح، وهو بظاهر المعرة، وقال له الشيخ أبو العلاء: مولانا السيد الأجل، أسد الدولة، ومقدمها وناصحها، كالنهار الماتع، اشتد هجيره، وطاب أبرداه، وكالسيف القاطع، لان صفحه، وخشن حداه، " خذ العفو وأمر **بالعرف، وأعرض عن الجاهلين** " .

فقال صالح: قد وهبتهم لك أيها الشيخ، ولم يعلم أبو العلاء، أن المال قد قطع عليهم، وإلا كان قد سأل فيه، ثم قال الشيخ أبو العلاء بعد ذلك شعرا وهو:

تغيبت في منزلي برهة ... ستير العيون فقيد الحسد

فلما مضى العمر إلا الأقل ... وحم لروحي فراق الجسد

بعثت شفيعا إلى صالح ... وذاك من القوم رأي فسد

فيسمع مني سجع الحمام ... وأسمع منه زئير الأسد

فلا يعجبني هذا النفاق ... فكم نفقت محنة ما كسد

أحمد بن عبد الرحمن بن نخيل الحميري

أبو العباس الشنتمري يقول فيه أبو العباس، أحمد بن عبد العزيز، بن غنزوان الكاتب الشنتمري، وقد حضر القراءة عليه هو وجماعة من طلبة شنتمرية:

ومجلس ليس لشر به ... باع وباع الخير فيه مديد

وربما تقضى حياة به ... وينثني العالم فيه بليد

يزينه في جمعه فتية ... غر كما تدري صباح الخدود

ما منهم في جمعهم واحد ... إلا أخو نبل وذهن حديد

تجمعوا حول فقيه حوى ... حلما وعلما مع رأي سديد

إن خانك التفكير في مشكل ... فآت من يبلغ ما قد تريد

وإن يقل كان الذي قاله ... ولم يكن فيه لخلق مزيد

كأنه بين تلاميذه ... بدر بدا بين نجوم السعود

(١) معجم الأدباء، ١/١٣٢

أحمد بن عبد الله المهاباذي الضرير

من تلاميذ عبد القاهر الجرجاني، له شرح كتاب اللمع.

أحمد بن عبد السيد بن علي

يعرف بابن الأشقر، النحوي أبو الفضل، متأخر من ساكني قطيعة باب الأزج، ذكره أبو عبد الله بن الدبيثي في كتابه، الذي ذيله على تاريخ السمعاني وقال: هو أديب فاضل، قرأ على أبي زكريا، يحيى بن علي الخطيب التبريزي، ولازمه حتى برع في فنه، وسمع على علو سنه، من أبي الفضل محمد بن ناصر السلامي، قال: وسمعت من يذكر أنه رأى أبا محمد بن الخشاب النحوي بالقطيعة، من باب الأزج، وهو يسأله عن مسائل من النحو ويباحثه، وقد روى الأشقر: وأقرأ العربية، إلا أن الروايات عنه قليلة.

أحمد بن عبد الملك بن أحمد بن عبد الملك

ابن عمر، بن محمد، بن عيسى، بن شهيد أبو عامر، أشجعي النسب، من ولد الوضاح، بن رزاح، الذي كان مع الضحاك يوم المرج، ذكره الحميدي وقال: إنه مات في جمادى الأولى سنة ست وعشرين وأربعمائة بقرطبة، ومولده سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة وأبو عبد الملك بن أحمد، شيخ من شيوخ وزراء الدولة العامرية، ومن أهل الأدب، وكان في أيام عبد الرحمن الناصر، له شعر وبديهة، ولم يخلف لنفسه نظيرا في علمي النظم والنثر. قال: وهو من العلماء بالأدب، ومعاني الشعر، وأقسام البلاغة، وله حظ من ذلك بسق فيه، ولم ير لنفسه في البلاغة أحدا يجاريه، وله كتاب حانوت عطار في نحو من ذلك.

وسائر رسائله وكتبه نافعة الجد، كثيرة الهزل، وشعره كثير مشهور، وقد ذكره أبو محمد علي بن أحمد مفتخرا به، فقال: ولنا من البلغاء أحمد بن عبد الملك، بن شهيد. وله من التصرف في وجوه البلاغة وشعابها مقدار، ينطق فيه بلسان مركب من لساني عمرو وسهل، ومن شعر أبي عامر المختار:

وما ألان قناتي غمز حادثة ... ولا استخف بحلمي قط إنسان

أمضي على الهول قدما لا ينهنهني ... وأنثني لسفيهي وهو حردان." (١)

"(٢) شغله بعض الأمر حتى طلع نجمان فلما فرغ من صلاته تلك أعتق رقبتين وعن ابن عباس قال كان الحر بن قيس بن حصن من القراء الذين يدنيهم عمر وكان القراء أهل مجلس عمر شبابا كانوا أو شيوخا فقدم عيينة بن حصن فقال للحر بن قيس يا بن أخي ألك وجه عند هذا الأمير فتستأذن لي عليه فقال سأستأذن لك عليه فاستأذن له عمر فلما دخل عليه قال والله يا عمر ما تعطينا لاجزل ولا تحكم فينا بالعدل قال فغضب عمر حتى هم أن يقع به فقال الحر بن قيس يا أمير المؤمنين إن الله تعالى **يقول وأعرض عن الجاهلين وإن** هذا من الجاهلين قال فوالله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه وكان وقافا عند كتاب الله تعالى قال مزيدة بن قعنب الرهاوي كنا عند عمر بن الخطاب إذ جاءه قوم فقالوا له إن لنا إماما يصلي بنا العصر فإذا صلى صلاته تغنى بأبيات فقال عمر قوموا بنا إليه فاستخرجه عمر من منزله فقال إنه بلغني أنك تقول

---

(١) معجم الأدباء، ١٣٣/١

(٢) ٣٣٥

أبياتا إذا قضيت صلاتك فأنشدنيها فإن كانت حسنة قتلها معك وإن كانت قبيحة نهيتك عنها فقال الرجل الرمل وفؤادي كلما نبهته عاد في اللذات يبغي تعبي لا أراه الدهر إلا لاهيا في تماديه فقد برح بي يا قرين السوء ما هذا الصبا فني العمر كذا باللعب وشباب بان مني فمضى قبل أن أقضي منه أربي ما أرجي بعده إلا الفنا ضيق الشيب علي مطلبي نفس لا كنت ولا كان الهوى اتقي المولى وخافي وارهبي فقال عمر نعم نفس لا كنت ولا كان الهوى وهو يبكي ويقول اتقي الله وخافي وارهبي ثم قال عمر من كان منكم متغنيا فليغن هكذا ." (١)

" دخل عبد الرحمن على أم سلمة رضي الله عنها فقالت : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : إن من أصحابي لمن لا يراني بعد أن أموت أبدا فخرج عبد الرحمن من عندها مذعورا حتى دخل على عمر فقال له : اسمع ما تقول أمك فقام عمر حتى دخل عليها فسألها ثم قال : أنشدك الله أمنهم أنا ؟ قالت : لا ولن أبرئ بعدك أحدا

وعن عبد الله بن عيسى قال : كان في خد عمر بن الخطاب خيطان أسودان من البكاء

وعن جعفر بن زيد أن عمر خرج يعس بالمدينة ليلة ومعه غلام له وعبد الرحمن بن عوف فمر بدار رجل من المسلمين فوافقه وهو قائم يصلي فوقف يسمع لقراءته فقرأ : " والطور " حتى بلغ " إن عذاب ربك لواقع ما له من دافع " فقال عمر : قسم ورب الكعبة حق امض لحاجتك فاستسند إلى حائط فمكث مليا فقال له عبد الرحمن : امض لحاجتك فقال : ما أنا بفاعل الليلة إذ سمعت ما سمعت . قال : فرجع إلى منزله فمرض شهرا يعوده الناس لا يدرون ما مرضه

وعن الحسن قال : كان عمر بن الخطاب يمر بالآية من ورده بالليل فيسقط حتى يعاد منها أياما كثيرة كما يعاد المريض

وعن عمر بن الخطاب أنه قال : من خاف الله لم يشف غيظه ومن اتقى الله لم يصنع ما يريد ولولا يوم القيامة لكان غير ما ترون

وعن ابن عمر قال : ما رأيت عمر غضب قط فذكر الله عنده أو خوف أو قرأ عنده إنسان آية من القرآن إلا وقف عما كان يريد

وعن أبي مسلم الأزدي أنه صلى مع عمر بن الخطاب أو حدثه من صلى مع عمر المغرب فمشى بها أو شغله بعض الأمر حتى طلع نجمان . فلما فرغ من صلاته تلك أعتق رقبتين

وعن ابن عباس قال : كان الحر بن قيس بن حصن من القراء الذين يدنيهم عمر وكان القراء أهل مجلس عمر شبابا كانوا أو شيوخا فقدم عيينة بن حصن فقال للحر بن قيس : يا بن أخي ألك وجه عند هذا الأمير فتستأذن لي عليه ؟ فقال : سأستأذن لك عليه فاستأذن له عمر . فلما دخل عليه قال : والله يا عمر ما تعطينا لاجزل ولا تحكم فينا بالعدل قال : فغضب عمر حتى هم أن يقع به فقال الحر بن قيس : يا أمير المؤمنين إن الله تعالى يقول : " **وأعرض عن الجاهلين** " وإن هذا من الجاهلين . قال : فوالله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه وكان وقافا عند كتاب الله تعالى

(١) مختصر تاريخ دمشق – موافق ومحقق، ١٨/٣٣٥

قال مزيدة بن قعنب الرهاوي : كنا عند عمر بن الخطاب إذ جاءه قوم فقالوا له : إن لنا إماما يصلي بنا العصر فإذا صلى صلاته تغنى بأبيات فقال عمر : قوموا بنا إليه فاستخرجه عمر من منزله فقال : إنه بلغني أنك تقول أبياتا إذا قضيت صلاتك فأنشدنيها فإن كانت حسنة قتلها معك وإن كانت قبيحة نهيتك عنها فقال الرجل : الرمل

وفؤادي كلما نبهته ... عاد في اللذات يبغي تعبي

لا أراه الدهر إلا لاهيا ... في تماديه فقد برح بي

يا قرين السوء ما هذا الصبا ... فني العمر كذا باللعب

وشباب بان مني فمضى ... قبل أن أقضي منه أربي

ما أرجي بعده إلا الفنا ... ضيق الشيب علي مطلبي

نفس لا كنت ولا كان الهوى ... اتقي المولى وخافي وارهبي

فقال عمر : نعم نفس لا كنت ولا كان الهوى وهو يبكي ويقول : اتقي الله وخافي وارهبي . ثم قال عمر : من كان منكم متغنيا فليغن هكذا

قال طارق : قلت لابن عباس : أي رجل كان عمر ؟ قال : كان كالطير الحذر الذي كأن له بكل طريق شركا

قال عبد الله بن عامر بن ربيعة

رأيت عمر بن الخطاب أخذ نبتة من الأرض فقال : يا ليتني هذه النبتة ليتني لم أك شيئا ليت أمي لم تلدني ليتني كنت نسيا منسيا

حدث نجدة مولى عمر بن الخطاب عن عمر أنه كان في سوق المدينة يوما فأخذ شق تمرة فمسحها من التراب ثم مر أسود عليه قربة فمشى إليه عمر وقال : اطرح هذه في فيك فقال له أبو ذر ما هذه يا أمير المؤمنين ؟ قال : هذه أثقل أو ذرة ؟ قال : لا بل هذه أثقل من ذرة . قال : فهل فهمت ما أنزل الله في سورة النساء ؟ : " إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما " . كان بدو الأمر مثقال ذرة وكان عاقبته أجرا عظيما

وعن مالك بن مغول ." (١)

" ٣١٠ - (أدبني ربي) أي علمني رياضة النفس ومحاسن الأخلاق الظاهرة والباطنة والأدب ما يحصل للنفس من الأخلاق الحسنة والعلوم المكتسبة وفي شرح النوابغ هو ما يؤدي بالناس إلى المحامد أي يدعوهم (فأحسن تأديبي) بإفضاله علي بالعلوم الكسبية والوهبية بما لم يقع نظيره لأحد من البشر . قال بعضهم : أدبه بآداب العبودية وهذبه بمكارم أخلاق الربوبية ولما أراد إرساله ليكون ظاهر عبوديته مرآة للعالم كقوله صلوا كما رأيتموني أصلي وباطن حاله مرآة للصادقين في متابعته وللصديقين في السير إليه ﴿ فاتبعوني يحببكم الله ﴾ وقال القرطبي : حفظه الله من صغره وتولى تأديبه بنفسه ولم يكله في شيء من ذلك لغيره ولم يزل الله يفعل به حتى كره إليه أحوال الجاهلية وحماه منها فلم يجر عليه شيء منها كل ذلك لطف به وعطف عليه وجمع للمحاسن لديه انتهى . وفي هذا من تعظيم شأن الأدب ما لا يخفى ومن ثم قالوا : الأدب

(١) مختصر تاريخ دمشق - مفهرس، ص/٢٥٣٢

صورة العقل فصور عقلك كيف شئت وقالوا : الفضل بالعقل والأدب لا بالأصل والنسب لأن من ساء أدبه ضاع نسبه ومن ضل عقله ضل أصله وقالوا : زك قلبك بالأدب كما تزكي النار بالحطب وحسن الأدب يستر قبيح النسب . وقال في العوارف : بالأدب يفهم العلم وبالعلم يصلح العمل وبالعمل تنال الحكمة ولما ورد أبو حفص النيسابوري العراق جاءه الجنيد فرأى أصحابه وقوفا على رأسه يأتمرون بأمره فقال : أدبت أصحابك آداب الملوك . قال : لا [ص ٢٢٥] ولكن حسن الأدب في الظاهر عنوان حسن الأدب في الباطن . وقال العارف ابن سلام : مددت رجلي تجاه الكعبة فجاءتني امرأة من العارفات فقالت : إنك من أهل العلم لا تجالسه إلا بالأدب وإلا محى اسمك من ديوان القرب . وقال السقطي : مددت رجلي ليلة في المحراب فنوديت ما هكذا تجالس الملوك فقلت : وعزتك لا مددتها أبدا فلم يمدها ليلا ولا نهارا . قال في العوارف : وكل الآداب متلقيات عن المصطفى صلى الله عليه و سلم فإنه مجمعها ظاهرا وباطنا وذكر البرهان البقاعي أنه سأله بعض العجم أن يقرأ عليه فأذن فجلس متربعا فامتنع من إقرائه وقال : أنت أحوج إلى الأدب منك إلى العلم الذي جئت تطلبه وحكى عن الشمس الجوهري أنه لما شرع في الاشتغال بالعلم طاف على أكابر علماء بلده فلم يعجبه منهم أحد لحدة فهمه حتى إذا جاء شيخ الإسلام يحيى المناوي فجلس بين يديه وفي ظنه أنه يلحقه بمن تقدم فشرع في القراءة فتأمل الشيخ فوجد أصبعا من أصابع رجله مكشوفا فانتهره وقال له بحال أنت قليل الأدب لا يجئ منك في الطلب غط أصبعك واستعمل الأدب فحم لوقته وزال عنه ما كان يجده من الاستخفاف بالناس ولزم دروسه حتى صار رأسا عظيما في العلم . وقال بعضهم : قد أدب الله تعالى روح نبيه صلى الله عليه و سلم ورباها في محل القرب قبل اتصالها ببدنه الظاهر باللطف والهبة فتكامل له الإنس باللطف والأدب بالهيبة واتصلت بعد ذلك بالبدن ليخرج باتصالها كمالات أخرى من القوة إلى الفعل وينال كل من الروح والبدن بواسطة الأخرى من الكمال ما يليق بالحال ويصير قدوة لأهل الكمال والأدب استعمال ما يحمد قولا وفعلا وقيل : الأخذ بمكارم الأخلاق وقيل الوقوف مع المستحسنات وقيل تعظيم من فوقه مع الرفق بمن دونه وقيل : غير ذلك . قال الحراني : والربوبية إقامة المربوب لما خلق وأريد له فرب كل شيء مقيمه بحسب ما أبداه وجوده فرب المؤمن ربه وباه للإيمان ورب الكافر ربه ورباه للكفران ورب محمد صلى الله عليه و سلم ربه ورباه للحمد ورب العالمين رب كل عالم لما خلق له ﴿ أعطى كل شيء خلقه ثم هدى ﴾ فالربوبية بيان في كل رتبة بحسب ما أظهرته آية مربوبه من عرف نفسه فقد عرف ربه

(ابن السمعاني) الإمام أبو سعد (في) كتاب (أدب الإملاء) أي إملاء الحديث من جهة صفوان بن مفلس الحنطي عن محمد بن عبد الله عن سفيان الثوري عن الأعمش (عن ابن مسعود) قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم إن الله أدبني فأحسن أدبي ثم أمرني بمكارم الأخلاق فقال ﴿ خذ العفو وأمر **بالعرف وأعرض عن الجاهلين ﴾** هذا سياق رواية السمعاني بحروفه فتصرف فيه المؤلف كما ترى . قال الزركشي : حديث أدبني ربي فأحسن تأديبي معناه صحيح لكنه لم يأت من طريق صحيح وذكره ابن الجوزي في الواهيات عن علي في ذيل حديث وضعفه وأسنده سبطه في مرآة الزمان وأخرجه بطرق كلها تدور على السدي عن ابن عمارة الجواني عن علي وفيه فقال يا رسول الله إنك تكلم الوفود بكلام أو لسان لا نفهم أكثره فقال إن الله أدبني فأحسن تأديبي ونشأت في بني سعد فقال له عمر يا رسول الله كلنا من

العرب فما بالك أفصحنا فقال : أتاني جبريل بلغة إسماعيل وغيرها من اللغات فعلمني إياها وصححه أبو الفضل بن ناصر قال المؤلف وأخرج العسكري عن علي قال قدم بنو فهد بن زبد على المصطفى صلى الله عليه و سلم فقالوا : أتيناك من غور تهامة وذكر خطيبهم وما أجابهم المصطفى صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم قال : فقلت يا نبي الله نحن بنو أب واحد ونشأنا في بلد واحد وإنك تكلم العرب بلسان لا نفهم أكثره فقال : أدبني ربي إلى آخره وأخرج ابن عساكر أن أبا بكر قال : يا رسول الله طفت في العرب وسمعت كلام فصائحهم فما سمعت أفصح منك فمن أدبك قال : أدبني ربي ونشأت في بني سعد قال : وإسناده ضعيف وقال السخاوي : ضعيف وإن اقتصر شيخنا يعني ابن حجر على الحكم عليه بالغرابة في بعض فتاويه . وقال ابن تيمية : لا يعرف له سند ثابت ." (١)

" ١٠٦٢ - (أشدكم من غلب نفسه) أي ملكها أو قهرها وفي نسخة على نفسه ولا وجود للفظة على في خط المؤلف (عند الغضب) بأن لم يمكنها من العمل بغضبه بل يجاهدها على ترك تنفيذه وذلك صعب في أوله فإذا تمرنت النفس عليه وتعودته سهل (وأحملكم من عفى بعد القدرة) أي أثبتكم عقلا وأرجحكم أناة ونبلا من عفى عمن جنى عليه بعد ظفره به وتمكنه من معاقبته ومن الأدوية النافعة في ذلك تأمل ما ورد في كظم الغيظ والحلم من الآيات القرآنية والأخبار النبوية ومن ثم لما غضب عمر على من قال له ما تقضي بالحق فاحمر وجهه قيل له يا أمير المؤمنين ألم تسمع الله يقول ﴿ خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين ﴾ وهذا من الجاهلين ؟ فقال صدقت فكأنما كان نارا فأطفئت

(ابن أبي الدنيا) أبو بكر القرشي (في ذم الغضب) وكذا الديلمي والشيرازي في الألقاب (عن علي) أمير المؤمنين قال مر النبي صلى الله عليه و سلم على قوم يرفعون حجرا فقال ما هذا ؟ قالوا حجر الأشداء فقال ذلك قال الحافظ العراقي في المغني سنده ضعيف وللبيهقي في الشعب الشطر الأول مرسلا بسند جيد ." (٢)

" ١٢١٩ - (اغفر) أمر من الغفر وهو ستر الذنب أي اعف عمن لك عليه ولاية وقد صدر منه شيء يوجب التأديب ولم يكن حدا (فإن عاقبت فعاقب بقدر الذنب) أي إن لم تعف وكنت معاقبا فلا تتجاوز قدر الجرم ولا تتعدى حدود الشرع ولا تضرب ضربا مبرحا وإن لم يفد إلا هو (واتق الوجه) فلا تجعله محلا للمعاقبة بضرب ولا غيره لأنه تشوبه له فيحرم ضرب الوجه من كل آدمي وحيوان محترم كما مر وصدر بالعفو إشارة إلى الحث عليه وأن الحزم قهر النفس بقودها إليه لما هو مركوز في جبلة الإنسان من حب الانتقام والتكبر على جميع الأنام قال بعض العارفين ما من نفس إلا وهي مضمرة ما ظهره فرعون من قوله ﴿ أنا ربكم الأعلى ﴾ لكن فرعون وجد مجالا فأظهر حين استخف قومه وما من أحد إلا وهو يدعي ذلك مع خدمه وأتباعه ومن هو تحت قهره فإن غيظه عند تقصيرهم في حقه لا يصدر إلا عن إظهار الكبر ومنازعة الربوبية في رداء الكبرياء

(طب وأبو نعيم في المعرفة) أي كتابه معرفة الصحابة (عن جزء) بفتح الجيم وسكون الزاي وهمزة وهو ابن قيس بن حصن ابن أخي عيينة بن حصن أحد الوفد الذين قدموا على النبي صلى الله عليه و سلم مرجعه من تبوك وكان من

---

(١) فيض القدير، ١/٢٢٤

(٢) فيض القدير، ١/٥٢٢

جلساء عمر قال قلت يا رسول الله إن أهلي عصوني فيم أعاقبهم قال تعفو ثلاثا فإن عاقبت إلخ كذا في رواية الطبراني وسبب تحديث جزء به أن عمه عيينة دخل على عمر فقال ها ابن الخطاب والله ما تعطينا الجذل ولا تحكم بيننا بالعدل فغضب عمر حتى هم أن يوقع به فقال له الجزء يا أمير المؤمنين إن الله قال لنبيه ﴿ خذ العفو وأمر **بالعرف وأعرض عن الجاهلين** ﴾ ثم ذكر هذا الخبر ." (١)

" ٤٣٧٠ - (رأس العقل بعد الإيمان بالله مداراة الناس) أي أشرف ما دل عليه نور العقل بعد الإيمان بالله بمشاهدة عظمة الله وعزته وعقل نفسه عن السكون إلى غير الله مداراة الناس أي ملاينتهم وملاطفتهم ومن المداراة أن لا يذم طعاما ولا ينهر خادما ولا يطمع في تغيير شيء من جبلات الناس إلا ما اقتضاه التعليم والمخاطبة باللين مع سهولة الجانب سيما مع الأهل ونحوهم والتغافل عن سفه المبطلين ما لم يترتب عليه مفسدة ومن ثمة قيل : اتسعت دار من يداري وضاقت دار من يماري وقيل : من صحت مودته احتملت جفوته وقيل : إذا عز أخوك فهن وكن كما قال ابن العلاء :

لما عفوت ولم أحقد علي أحد . . . أرحت نفسي من حمل العداوات

إني أحيي عدوي عند رؤيته . . . لأدفع الشر عني بالتحيات

وأحسن البشر للإنسان أبغضه . . . كأنه قد ملأ قلبي بالمسرات

ولست أسلم ممن لست أعرفه . . . فكيف أسلم من أهل المودات

الناس داء دواء الناس تركهم . . . وفي الجفاء لهم قطع الأخوات

فخالط الناس واصبر ما بليت بهم . . . أصم أبكم أعمى ذا تقيات

ونسب بعد ذلك للشافعي (وأهل المعروف في الدنيا أهل المعروف في الآخرة وأهل المنكر في الدنيا أهل المنكر في الآخرة) قال العامري : أهل المعروف هم الملازمون له المكثرون بحيث يصيرون له أهلا وأما كيفية أهليته للمعروف في الآخرة فقد قال الخطابي : من بذل معروفه في الدنيا جوزي به في الآخرة وقيل : من بذل جاهه لأهل الجرائم دون الحدود كان في الآخرة عند الله وجيها مشفقا كما في الدنيا وعن ابن عباس يأتي المعروف يوم القيامة أهله في الدنيا فيغفر لهم به وتبقى حسناتهم فيعطونها من زادت سيئاته على حسناته حتى يغفر لهم وهذه الأحاديث الغرض منها الحث على إتقان علم المعاشرة فإن الحاجة إليه كالحاجة إلى علم الحكمة والسياسة فإن من لا خلق له ولا أدب يضطر إلى الانقباض والعزلة ولم [ص ٤] يتسع للانبساط والمداخلة فيدخل عليه الخلف في أحواله والخلل في أموره قال تعالى لموسى ﴿ فقولا له قولا لينا ﴾ وقال تعالى ﴿ **وأعرض عن الجاهلين** ﴾ قال الحليمي : ولم يكمل علم حسن المعاشرة إلا للمعصوم فإن غيره إن ضبط شيئا أغفل بإزائه غيره

(ابن أبي الدنيا) أبو بكر القرشي (في) كتاب فضل (قضاء الحوائج) للناس (عن) سعيد (ابن المسيب مرسلا) ". (٢)

---

(١) فيض القدير، ٢/١٩

(٢) فيض القدير، ٤/٣

"تحطمنا الأيام حتى كأننا ... زجاج ولكن لا يعاد لنا سبك

وهذه الأشياء كثيرة في كلامه وهو تناقض منه " وإلى الله ترجع الأمور " . ومكث مدة خمس وأربعين سنة لا يأكل اللحم تدينا ولا ما تولد من الحيوان رحمة للحيوان وخوفا من إزهاق النفوس. قال ابن الجوزي: وكان يمكنه أن لا يذبح رحمة فأما ما ذبحه غيره فأي رحمة بقيت؟ انتهى. ولقيه رجل فقال له: لم لا تأكل اللحم؟ فقال: أرحم الحيوان. قال له: فما تقول في السباع التي لا طعام لها إلا لحوم الحيوان؟ فإن كان لذلك خالق فما أنت بأرأف منه، وإن كانت الطباع المحدثة لذلك فما أنت بأحذق منها ولا أتقن، فسكت.

ولما مات رثاه علي بن همام فقال من قصيدة طويلة:

إن كنت لم ترق الدماء زهادة ... فلقد أرقت اليوم من عيني دما

سيرت ذكرك في البلاد كأنه ... مسك فسامعة يضمخ أو فما

وأرى الحجيج إذا أرادوا ليلة ... ذكراك أوجب فدية من أحرما

ولما وقف داعي الدعاة أبو نصر هبة الله بن موسى أبي عمران بمصر على قوله:

غدوت مريض العقل والرأي فألقني ... لتخبر أنباء العقول الصحائح

فلا تأكلن ما أخرج الماء ظالما ... ولا تبغ قوتا من غريض الذبائح

ولا تفجعن الطير وهي غوافل ... بما وضعت فالظلم شر القبائح

ودع ضرب النحل الذي بكرت له ... كواسب من أزهار نبت فوائح

كتب إليه يقول: أنا ذلك المريض عقلا ورأيا وقد أتيتك مستشفيا فاشفني. وجرت بينهما مكاتبات كثيرة من أسولة وأجوبة انقطع الخطاب بينهما على المساكتة وقد سردها ملخصا الغرض منها ياقوت في " معجم الأدباء " وقال أبو غالب ابن مهذب المعري في تاريخه: في سنة سبع عشرة وأربع مائة صاحت امرأة في جامع المعرة، وذكرت أن صاحب الماخور أراد أن يغتصبها نفسها فنفر كل من في الجامع وهدوا الماخور وأخذوا خشبه ونهبوه وكان أسد الدولة في نواحي صيدا فجاء واعتقل من أعيانها سبعين رجلا وذلك برأي وزيره بادرس بن الحسن الأستاذ وأوهمه أن في ذلك إقامة الهيبة، قال: ولقد بلغني أنه دعي لهؤلاء المعتقلين بآمد وميافارقين على المنابر وقطع عليهم بادرس ألف دينار، وخرج الشيخ أبو العلاء المعري إلى أسد الدولة صالح وهو بظاهر المعرة فقال له: مولانا السيد الأجل أسد الدولة مقدمها وناصحها كالنهار الماتع اشتد هجيره وطاب أبراده، وكالسيف القاطع لان صحفه وخشن حداه، " خذ العفو وأمر **بالعرف وأعرض عن الجاهلين** " فقال صالح: قد وهبتهم لك أيها الشيخ، ولم يعلم أبو العلاء أن المال قد قطع عليهم، وإلا كان قد سأله فيه، ثم قال أبياتا فيها:

بعثت شفيعا إلى صالح ... وذاك من القوم رأي فسد

فيسمع مني سجع الحمام ... وأسمع منه زئير الأسد

وروى عن أبي العلاء القاسم التنوخي وهو من أقرانه والخطيب التبريزي والإمام أبو المكارم عبد الوارث بن محمد الأبهري و الفقيه أبو تمام غالب بن عيسى الأنصاري والخليل بن عبد الجبار القزويني وأبو طاهر محمد بن أحمد بن أبي الصقر الأنباري

وغير واحد. وكان أكله العدس وحلاوته التين ولباسه القطن وفراشه اللباد وحصيره بردية. وشعره كثير إلى الغاية وأحسنه " سقط الزند " .." (١)

"أخبرنا أبو اسحق ابراهيم بن أبي اليسر شاكر بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سليمان قال: أخبرني أبي أبو اليسر قال: أخبرني جدي أبو المجد محمد بن عبد الله قال: كان ظهر بمعرة النعمان منكر في زمن صالح بن مرداس، فعمد شيوخ البلد إلى انكار ذلك المنكر، فأفضى إلى أن قتلوا الضامن بها، وأهرقوا الخمر، وخافوا فجمعهم إلى حلب واعتقلهم بها، وكان فيهم بعض بني سليمان، فجاء الجماعة إلى الشيخ أبي العلاء وقالوا له: ان الأمر قد عظم وليس له غيرك، فسار إلى حلب ليشفع فيهم، فدخل إلى بين يدي صالح، ولم يعرفه صالح، ثم قال له: السلام عليك أيها الأمير. الأمير أبقاه الله كالسيف القاطع، لان وسطه، وخشن جانباه، وكالنهار الماتع قاظ، وسطه، وطاب جانباه، خذ العفو وأمر بالمعروف وأعرض عن الجاهلين، فقال له: أنت أبو العلاء؟ فقال: أنا ذاك، فرفعه إلى جانبه، وقضى شغله وأطلق له من كان من المحبسين من أهل المعرة، فعمل فيه – قال لي: قال لي أبي: قال لي جدي: وأنشدنيها لنفسه:

ولما مضى العمر إلا الأقل ... وحان لروحي فراق الجسد

بعثت رسولا إلى صالح ... وذاك من القوم رأي فسد

فيسمع مني هديل الحمام ... وأسمع منه زئير الأسد

فلا يعجبني هذا النفاق ... فكم محنة نفقت ما كسد

وقرأت هذه الحكاية في تاريخ أبي غالب همام بن المهذب المعري، وذكر أن اجتماع أبي العلاء بصالح كان بظاهر معرة النعمان قال: سنة سبع عشرة وأربعمائة فيها: صاحت امرأة في الجامع يوم الجمعة، وذكرت أن صاحب الماخور أراد أن يغصبها نفسها، فنفر كل من في الجامع إلا القاضي والمشايخ، وهدموا الماخور، وأخذوا خشبه ونهبوه، وكان أسد الدولة صالح في نواحي صيدا.

ثم قال: سنة ثماني عشرة وأربعمائة فيها: وصل أسد الدولة صالح بن مرداس إلى حلب وأمر باعتقال مشايخ المعرة وأما ثلها، فاعتقل سبعون رجلا في مجلس الحصن سبعين يوما، وذلك بعد عيد الفطر بأيام، وكان أسد الدولة غير مؤثر لذلك، وإنما غلب تاذرس على رأيه وكان يوهمه أنه يقيم عليهم الهيبة، ولقد بلغنا أنه خاطبه في ذلك فقال له: أقتل المهذب وأبا المجد بسبب ماخور، ما أفعل وقد بلغني أنه دعي لهم في آمد وميافارقين، وقطع عليهم ألف دينار، واستدعى الشيخ أبا العلاء بن عبد الله بن سليمان رحمه الله بظاهر معرة النعمان، فلما حصل عنده في المجلس قال له الشيخ أبو العلاء: مولانا السيد الاجل، أسد الدولة ومقدمها وناصحها، كالنهار الماته اشتد هجيره وطاب أبراده، وكالسيف القاطع لان صفحه وخشن حداه، خذ العفو وأمر **بالمعروف وأعرض عن الجاهلين فقال** صالح: قد وهبتهم لك أيها الشيخ، ولم يعلم الشيخ أبو العلاء أن المال قد قطع عليهم وإلا كان قد سأل فيه، ثم قال الشيخ أبو العلاء بعد ذلك شعرا:

تغيبت في منزلي برهة ... ستير العيون فقيد الحسد

---

(١) الوافي بالوفيات، ٤٠٩/٢

فلما مضى العمر إلا الأقل ... وحم لروحي فراق الجسد
بعثت شفيعا إلى صالح ... وذاك من القوم رأي فسد
فيسمع مني سجع الحمام ... وأسمع منه زئير الأسد
فلا يعجبني هذا النفاق ... فكم نفقت محنة ما كسد

قلت: وبلغني في غير هذه الرواية أنه قال بيتين حين أطلق صالح أهل المعرة:

نجى المعرة من براثن صالح ... رب يداوي كل داء معضل
ما كان لي فيها جناح بعوضة ... الله ألحفهم جناح تفضل

نقلت من خط أبي الحسن علي بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ في تاريخه قال: وحدثني أبي قال: حدثني أبو المعافى بن المهذب قال: عمل الشيخ أبو العلاء في بغداد:

منك الصدود ومني بالصدود رضا...

وهي قصيدة مليحة، فلما ظهرت غني بها، فهو ليلة قاعد في بيته إذ سمع في جواره غناء من القصيدة:

بي منك ما لو بدا بالشمس ما طلعت ... والغصن ما ماس أو بالبرق ما ومضا

قال: فلطم وبكى واستغفر الله من ذلك وقال: والله لو علمت أنه يغنى بشعري لما نطقت به.

أنشدنا ضياء الدين الحسن بن عمرو بن دهن الخصا بقراءتي عليه بحلب قال: أنشدنا أبو الفضل خطيب الموصل قال: أنشدنا أبو زكريا يحيى بن علي التبريزي.." (١)

"أبو بكر بن أبي الفتح المكي:

إمام الحنفية بالحرم الشريف، كان شيخا حسنا تقيا حنفي المذهب، يؤم بالحنفية بين يدي الحجر، قدم علينا حلب في سنة إحدى وستمائة وافدا على الملك الظاهر غازي رحمه الله، مسترفدا فوصله وأحسن قراه، ورجع إلى مكة حرسها الله.

حدث عن أبي محمد المبارك بن علي بن الطباخ، نزيل مكة. روى عنه داود ابن سليمان بن خليل العسقلاني المكي، وكنت اجتمعت به بحلب حين قدمها، وكان يتردد إلى والدي وعمي رحمهما الله، ولم أسمع منه شيئا.

وتوفي بمكة حرسها الله في المحرم سنة عشرين وستمائة، ودفن في المعلاة، وولي ولده إمامة الحنفية بعده.

أبو بكر بن أبي مريم الغساني:

وأسمه عبد الله بن محمد، تقدم ذكره.

أبو بكر بن الأصبهاني المقرئ:

ويعرف بأبي بكر الاسكاف، أحد أئمة جامع طرسوس ذكره أبو عمرو عثمان بن عبد الله الطرسوسي، فيما نقلته من خطه، في كتاب سير الثغور في ذكر أئمة الجامع بطرسوس، بعد أن ذكر أبا حفص عمر بن الحسين الموصلي ثم قال: وكان أبو بكر الاسكاف المقرئ تقدم قبله، فصلى بالناس ثلاثا يعني في صلاة التراويح وامتنع من الإمامة، وقد رأيته وقرأت عليه،

---

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب، ٢٩١/١

وكان من الابدال المبرزين، حدثني من أثق به أنه لقن في مدة خمسين سنة في جامع طرسوس، هو ومن يقرأ عليه في مجلسه أكثر من عشرة آلاف رجل لمواظبته على دراسة القرآن، وتلقينه وأن حلقته كانت أكثر الحلق عدد من يتلقن ويلقن، وكان قد وفده أهل طرسوس إلى بغداد هو وأبو علي بن الاصبهاني مستصرخا حين ضايقها نقفور.

أبو بكر الأحنف البغدادي:

سمع بالمصيصة شاكرا البغدادي، روى عنه أبو العباس النسوي.

قرىء على فخر الدين أبي العباس أحمد بن عبد الله بن محمد العقري الحميدي بالموصل قال: أخبرنا أبو المظفر عبد الصمد بن الحسين بن عبد الغفار الزنجاني قال: أخبرنا أبو نصر الحسن بن محمد بن إبراهيم اليوناراتي الاصبهاني قال: حدثنا الحسين بن عبد الملك الأديب قال: أخبرني أحمد بن الفضل المقرئ أجازه أن أبا العباس النسوي أخبرهم قال: سمعت أبا بكر الأحنف البغدادي بدمشق يقول: سمعت شاكرا بالمصيصة يقول: رأيت رب العزة في المنام بعد قتل حسين بن منصور، رأيت كأني واقف بين يديه، أو كما قال، فقلت: يا سيدي أنت حكمت في كتابك من قتل قتل، ومن سرق قطع فايش كان جرم الحسين بن منصور حتى قتل وقطع يداه ورجلاه وصلب؟ فقال: ذلك أودعناه سرا من سرائرنا فأذاعه فعاقبناه، قال: فقلت: يا سيدي هو ذا الشبلي يجيء بالعظائم! قال: وقال عز وجل: " **وأعرض عن الجاهلين** " قال: فغدوت إلى الشبلي فقصصت عليه مثل ما رأيت، قال: فقال الشبلي: أعرضت عما دونه، أو كما قال.

أبو بكر الدينوري الطرسوسي:

شيخ الحرم، حكى عن مظفر القرميسيني، روى عنه أبو نعيم الحافظ.

أخبرنا المؤيد بن محمد الطوسي، في كتابه، قال: أخبرنا أبو الأسعد القشيري قال: أخبرنا أبو صالح الحفظ قال: سمعت أبا نعيم الحافظ يقول: سمعت أبا بكر الدينوري الطرسوسي يقول: سئل مظفر القرميسيني: ما خير ما أعطي العبد؟ قال: فراغ العبد عما لا يعنيه ليشتغل ويتفرغ إلى ما يعنيه.

أبو بكر النيسابوري:

المعروف بالمغازلي من شيوخ الصوفية، حكى بحلب عن المزني صاحب الإمام الشافعي، وبمنبج عن المرتعش، روى عنه أبو الحسن علي بن عبد الله بن بهضم الهمذاني ومنصور الهروي وقد ذكرنا حكايته عن المزني في ترجمة منصور الهروي.

قرأت بخط عبدوس بن عبد الله بن محمد بن عبدوس أبي الفتح، حدثنا الشيخ أبو منصور محمد بن عيسى بن عبد العزيز واللفظ له، ح.

وأخبرنا الحفظ أبو محمد عبد القادر بن عبد الله الرهاوي في كتابه قال: أخبرنا الخطيب أبو الفضل عبد الله بن أحمد قال: أخبرنا أحمد بن عبد القادر بن محمد بن يوسف قال: أخبرنا عبد العزيز بن علي الآزجي قالا: حدثنا أبو الحسن الهمذاني قال: حدثنا أبو بكر النيسابوري، المعروف بالمغازلي، بمنبج وقد أتى عليه مائة سنة وأكثر، ورأيت تحته قطعة خصاف، وذكر أنه جالس عليها منذ أربعين سنة، ورأيت عليه عباءة مخمل رومي ذكر أنه يلبسها منذ ثلاثين سنة.." [١]

---

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب، ٤/٢٩٥

"عورته وكان صلى الله عليه وسلم يقابل السيئة بالحسنة ولا يذم ذواقا ولا يمدحه والذواق الشيء يقال ما ذقت ذواقا أي شيئا من طعام أو شراب

وعن عبد الله بن أبي بكر رضي الله عنهما عن رجل من العرب قال زحمت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين وفي رجلي نعل كثيفة فوطئت بها على رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعجني بعجة بسوط في يده وقال بسم الله أوجعتني قال فبت لنفسي لائما أقول أوجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أصبحنا إذا رجل يقول أين فلان فانطلقت وأنا متخوف فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم إنك وطئت بنعلك على رجلي بالأمس فأوجعتني فبعجتك بالسوط فهذه ثمانون نعجة فخذها بها ولما نزل قوله تعالى ﴿ خذ العفو وأمر **بالعرف وأعرض عن الجاهلين** ﴾ قال له جبريل عليه السلام أي بعد أن سأله صلى الله عليه وسلم في ذلك إن ربك عز وجل يأمرك أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك

وفي الحديث لا ينال عبد صريح الإيمان حتى يكون كذلك وفي الحديث إن ذلك أفضل أهل الدنيا والآخرة

وكان صلى الله عليه وسلم لايتكلم إلا فيما يرجو ثوابه ويصبر للغريب على الجفوة في المنطق والمسألة لا يقطع على أحد حديثه ولا يتكلم في غير حاجة يعظم النعمة إن دقت لا يغضب ولا ينتصر لها وإنما يغضب إذا تعرض للحق بشيء وعند غضبه لذلك لا يثنيه شيء عن الانتصار له ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ويتفقد أصحابه ويسأل عنهم فإن كان غائبا دعا له وإن كان شاهدا زاره وإن كان مريضا عاده ويسأل الناس عما الناس فيه أفضل الناس عنده أعمهم نصحية وأعظمهم عنده منزلة أحسنهم مواساة لا يجلس ولا يقوم إلا عن ذكر وإذا انتهى إلى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس ويأمر بذلك ويعطى كل واحد من جلسائه نصيبه حتى لا يحسب جليسه أن أحدا أكرم عليه منه

من جالسه أو نادمه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه من سأله حاجة لم يرده إلا بها أو بميسور من القول عنده الناس في الحق سواء مجلسه مجلس حلم وحياء لا ترفع فيه الأصوات ولا يتنازعون عنده الحديث

---

(١) ".

"خامساً: الخلق الحسن يدرك المسلم به درجة الصائم القائم، قال النبي – صلى الله عليه وسلم –: ((إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم)) (١).

سادساً: الخلق الحسن خير من الدنيا وما فيها؛ ولهذا قال النبي لعبد الله بن عمرو: ((أربع إذا كن فيك فما عليك ما فاتك من الدنيا: حفظُ أمانةٍ، وصدق حديث، وحسن خليقة، وعفة في طعمة)) (٢).

سابعاً: يحصل بالخلق الحسن: جوامع الخيرات والبركات؛ قال النبي: ((البر حسن الخلق)) (٣).

ثامناً: الخلق الحسن هو وصية رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إلى جميع المسلمين، فقد أوصى به – صلى الله عليه وسلم – معاذ بن جبل حينما بعثه إلى اليمن والياً، وقاضياً، وداعياً إلى الله فقال له: ((.. وخالق الناس بخلق حسن)) (

---

(١) السيرة الحلبية، ٣/٤٤٢

٤).

تاسعاً: الخلق الحسن ذو أهمية بالغة؛ لأن الله – عز وجل – أمر به نبيه الكريم، وأثنى عليه به، وعظّم شأنه الرسول الأمين – صلى الله عليه وسلم –. قال الله – عز وجل –: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ (٥)، وقال – سبحانه وتعالى –: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (٦)، وقال النبي – صلى الله عليه وسلم –: ((إنما بعثت لأتمم

---

(١) أبو داود، كتاب الأدب، باب في حسن الخلق، برقم ٤٧٩٨، وصححه الألباني في صحيح أبي داود، ٣/ ٩١١.

(٢) أحمد في المسند بإسناد جيد،٢/ ١٧٧،وانظر: صحيح الجامع الصغير للألباني،١/ ٣٠١،برقم ٨٨٦.

(٣) مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تفسير البر والإثم، برقم ٢٥٥٣.

(٤) الترمذي، كتاب البر والصلة، باب معاشرة الناس، برقم ١٩٨٧، وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي، ٢/ ١٩١.

(٥) سورة الأعراف، الآية: ١٩٩.

(٦) سورة القلم، الآية: ٤.." [1]

"وبهذا يُعلم أن هذه الآية اشتملت على ثلاثة شروط حتى يكون الداعية لا أحد أحكم ولا أحسن قولاً منه في الدنيا أبداً:

الشرط الأول: دعوته إلى الله – تعالى – بأن يُعبد الله وحده، فَيُطاع فلا يُعصى، ويُذكَرَ فلا يُنسى، ويُشكر فلا يُكفر.

الشرط الثاني: عمل الداعية الصالحات بأداء الفرائض، واجتناب المحارم، والقيام بالمستحبات، والابتعاد عن المكروهات، فهو مع دعوته الخلق إلى الله يبادر هو بنفسه إلى امتثال الأوامر واجتناب النواهي.

الشرط الثالث: اعتزاز الداعية بالإسلام وانقياده لأمره شكراً لربه؛ ولأنه على الحق الواضح المبين، فإذا قام الداعية بهذه الشروط الثلاثة، فلا أحد أحسن قولاً منه (١).

ولكن قد يحصل للداعية ما يصدُّه عن دعوته من شياطين الإنس، وشياطين الجن، فبيّن الله – عز وجل – أن المخرج من شياطين الإنس بالإحسان إليهم، ومعاملتهم باللِّين، والعفو عنهم، والإعراض عن جهلهم وإساءتهم.

أما شياطين الجن فلا مَنْجَى منهم إلا بالاستعاذة منهم بالله وحده (٢)، قال الله تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ **بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ** * وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (٣).

---

(١) انظر: تفسير العلامة السعدي، ٦/ ٥٧٥، وتفسير الجزائري، ٤/ ١٢٠.

(٢) انظر: أضواء البيان للشنقيطي، ٢/ ٣٤١، ٣٤٢، وتفسير السعدي، ٦/ ٥٢٧، وزاد المعاد، ٢/ ٤٦٢.

---

[1] الخلق الحسن في ضوء الكتاب والسنة، سعيد بن وهف القحطاني ص/٨

(٣) سورة الأعراف، الآيتان: ١٩٩ – ٢٠٠، وانظر: سورة المؤمنون، الآيات: ٩٦ – ٩٨، وسورة فصلت، الآيات: ٣٤ – ٣٦.." [1]

"إنك لم تزاول الرجل على شيء أشدّ عليه من دينه، نبايعك على أنفسنا، ونرسل من يدعوهم، فمن اتبَّعَنا كان منا، ومن أبى قاتلناه، قال: ((صدقت، إن فيك خصلتين ...)) الحديث.

فالأناة: تربُّصُه حتى نظر في مصالحه، ولم يعجل، والحلم: هذا القول الذي قاله، الدال على صحّة عقله، وجودة نظره للعواقب (١).

ومما يُؤَكِّد أن الحلم من أعظم أركان الحكمة ودعائمها العظام أنه خُلُق عظيم من أخلاق النبوة والرسالة، فالأنبياء عليهم الصلاة والسلام هم عظماء البشر، وقدوة أتباعهم من الدعاة إلى الله والصالحين في الأخلاق المحمودة كافة.

وقد واجه كل واحد منهم من قومه ما يثير الغضب، ويغضب منه عظماء الرجال، ولكن حلموا عليهم، ورفقوا بهم، ولانوا لهم حتى جاءهم نصر الله المؤزَّر، وعلى رأسهم إمامهم، وسيدهم، وخاتمهم محمد – صلى الله عليه وسلم – ولم يكن غريباً أن يوجهه الله تعالى إلى قمة هذه السيادة حين يقول له: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ **بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ** * وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (٢).

وقال – عز وجل –: ﴿وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (٣).

وقال – عز وجل –: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ

(١) شرح النووي على مسلم، ١/ ١٨٩، وتحفة الأحوذي شرح سنن الترمذي، ٦/ ١٥٢.

(٢) سورة الأعراف، الآيتان: ١٩٩ – ٢٠٠.

(٣) سورة فصلت، الآية: ٣٤.." [2]

"المثال العاشر: مع عيينة:

ومما يُبيّن حلم أصحاب النبي – صلى الله عليه وسلم – من بعده وإن كانوا خلفاء وأمراء، ما رواه البخاري عن ابن عباس – رضي الله عنه – قال: قدم عيينة بن حصن بن حذيفة فنزل على أخيه الحرّ بن قيس، وكان من النفر الذين يدنيهم عمر، وكان القرّاء أصحاب مجالس عمر ومشاورته كهولاً كانوا أو شباناً، فقال عيينة لابن أخيه: يا ابن أخي، لك وجه عند هذا الأمير، فاستأذن لي عليه، قال: سأستأذن لك عليه، قال ابن عباس: فاستأذن الحر لعيينة فأذن له عمر، فلما دخل عليه قال: هي يا ابن الخطاب، فوالله ما تعطينا الجزل، ولا تحكم بيننا بالعدل، فغضب عمر حتى همّ به، فقال له الحر: يا أمير المؤمنين، إن الله – تعالى – قال لنبيّه – صلى الله عليه وسلم –: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ (١)،

(١) الخلق الحسن في ضوء الكتاب والسنة، سعيد بن وهف القحطاني ص/٨٣

(٢) الخلق الحسن في ضوء الكتاب والسنة، سعيد بن وهف القحطاني ص/١٠٦

وإن هذا من الجاهلين، والله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه، وكان وقّافاً عند كتاب الله (٢).

وهذا الرجل قد جفا عمر أمير المؤمنين بعدة أمور تثير الغضب، وتجعله عرضة للانتقام والتأديب.

أول هذه الأمور: قوله: هي يا ابن الخطاب، ولم يقل: يا أمير المؤمنين.

والثاني: قوله: والله ما تعطينا الجزل، يعني العطاء الكثير.

والثالث: وهو أقبح الأمور الثلاثة، قوله: ولا تحكم بيننا بالعدل.

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٩٩.

(٢) البخاري، كتاب التفسير، سورة الأعراف، باب: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾، برقم ٤٦٤٢.."

(١)

"ولولي الأمر مع الرعية ثلاثة أحوال:

فإنه لا بد له من حق عليهم يلزمهم القيام به، ومن أمر يأمرهم به .. ولا بد من تفريط وعدوان يقع منهم في حقه.

فأمر أن يأخذ من الحق الذي له عليهم ما سمحت به نفوسهم وسهل عليهم بذله، وهو العفو الذي لا يلحقهم ببذله ضرر ولا مشقة.

وأمر أن يأمرهم بالعرف، وهو المعروف الذي تعرفه العقول السليمة، وتقر بحسنه ونفعه من أمور الدين والدنيا.

وأمر أن يقابل جهل الجاهلين منهم بالإعراض عنه دون أن يقابله بمثله، فبذلك يكتفي شرهم.

قال الله تعالى: ﴿خذ العفو وأمر **بالعرف وأعرض عن الجاهلين** (١٩٩) وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم (٢٠٠)﴾ [الأعراف: ١٩٩، ٢٠٠].

والشياطين على نوعين:

نوع يرى عيانا وهو شيطان الإنس .. ونوع لا يرى وهو شيطان الجن.

ولهذا أمر الله نبيه - صلى الله عليه وسلم - أن يكتفى من شر شيطان الإنس بالإعراض عنه، والعفو والدفع بالتي هي أحسن، وأن يكتفى من شر شيطان الجن بالاستعاذة بالله منه، كما قال سبحانه: ﴿ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم (٣٤) وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم (٣٥) وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم (٣٦)﴾ [فصلت: ٣٤، ٣٦].

والله سبحانه يهب الإمامة لمن يستحقها بالإيمان والعمل الصالح، وليست وراثة أصلاب وأنساب، ودعوى القرابة والدم والجنس والقوم.

إن هي إلا دعوى الجاهلية إذا كانت عارية من الإيمان الذي يحقق الأمن والعدالة والرحمة في جميع الأمة.." (٢)

---

(١) الخلق الحسن في ضوء الكتاب والسنة، سعيد بن وهف القحطاني ص/١١٨

(٢) موسوعة فقه القلوب، التويجري، محمد بن إبراهيم ٢٠٨٦/٣

"١ – فقه الخلق

قال الله تعالى: ﴿وإنك لعلى خلق عظيم (٤)﴾ ... [القلم: ٤].

وقال الله تعالى: ﴿خذ العفو وأمر **بالعرف وأعرض عن الجاهلين** (١٩٩)﴾ [الأعراف: ١٩٩].

الدين كله خلق، فمن زاد عليك في الخلق زاد عليك في الدين.

والخلق: هو بذل المعروف، وكف الأذى، واحتمال الأذى.

وإنما يدرك العبد ذلك بثلاثة أشياء:

بالعلم .. والجود .. والصبر.

فالعلم يرشد الإنسان إلى مواقع بذل المعروف، والفرق بينه وبين المنكر، ووضع الشيء في موضعه، فلا يضع الغضب موضع الحلم ولا العكس، ولا يضع الإمساك موضع البذل ولا العكس.

بل يعرف مواقع الخير والشر ومراتبها، وموضع كل خلق أين يضعه؟، وأين يحسن استعماله؟.

والجود يبعث الإنسان على المسامحة بحقوق نفسه، ودفع المزيد عند أداء حقوق غيره، فالجود قائد جيوش الخير كلها.

والصبر يحفظ عليه استدامة ذلك، ويحمله على الاحتمال، وكظم الغيظ، وكف الأذى، وعدم مقابلة الإساءة بمثلها، وهو أكبر العون على كل مطلوب كما قال سبحانه: ﴿واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين (٤٥)﴾ [البقرة: ٤٥].

فبهذه الثلاثة تحصل تزكية النفوس وتهذيبها، لتستعد لسيرها إلى صحبة الرفيق الأعلى، ومعية من تحبه، فإن المرء مع من أحب.

وحسن الخلق بذل الجميل، وكف القبيح، والتخلي عن الرذائل، والتحلي بالفضائل.

وحسن الخلق يقوم على أربعة أركان:

الصبر .. والعفة .. والشجاعة .. والعدل.." (١)

"٧ – فقه المروءة

قال الله تعالى: ﴿خذ العفو وأمر **بالعرف وأعرض عن الجاهلين** (١٩٩)﴾ [الأعراف: ١٩٩].

عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: «الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله». وأحسبه قال: «كالقائم لا يفتر، وكالصائم لا يفطر» متفق عليه (١).

المروءة: استعمال كل خلق حسن، واجتناب كل خلق قبيح، واستعمال ما يجمل العبد ويزينه، وترك ما يدنسه ويشينه.

وفي نفس كل إنسان ثلاثة دواع متجاذبة:

داع يدعوها إلى الاتصاف بأخلاق الشياطين من الكبر والحسد، والبطر والعلو، والبغي والشر، والظلم والفساد، والغش والأذى.

---

(١) موسوعة فقه القلوب، التويجري، محمد بن إبراهيم ٣/٢٦٠٧

وداع يدعوها إلى الاتصاف بأخلاق الحيوان، وهو داعي الشهوة والحرص والطمع.

وداع يدعوها إلى الاتصاف بأخلاق الملائكة من الإحسان والنصح، والبر والعلم، وحسن الطاعة، وكمال الاستقامة.

فحقيقة المروءة: بغض الداعيين الأولين، وإجابة الداعي الثالث.

وقلة المروءة: إجابة ذينك الداعيين، وترك الثالث.

والمروءة لها ثلاث مراتب:

المروءة مع النفس .. والمروءة مع الخلق .. والمروءة مع الحق.

فالمروءة مع النفس، تكون بحملها قسرا على ما يجمل ويزين، وترك ما يدنس ويشين، ليصير لها ملكة في العلانية.

فمن أراد شيئا في سره وخلوته ملكه في جهره وعلانيته، فلا يفعل خاليا ما يستحي من فعله في الملأ إلا ما يحضره الشرع والعقل كالجماع والتخلي ونحو ذلك.

---

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري برقم (٦٠٠٧)، واللفظ له، ومسلم برقم (٢٩٨٢).." [١]

"وتخلصت من الغضب الذي يتولد منها.

فهذا حسم لمواد الغضب، وقطع الأسباب حتى لا يهيج، فإذا هاج الغضب فعلاجه بأمرين: العلم .. والعمل.

أما العلم فيكون بمعرفة ستة أمور:

الأول: أن يعلم ما في كظم الغيظ والعفو والحلم والصبر من الأجر والثواب، فتمنعه شدة الحرص على ثواب الكظم والعفو عن التشفي والانتقام، وينطفئ عنه غيظه كما قال سبحانه: ﴿خذ العفو وأمر **بالعرف وأعرض عن الجاهلين** (١٩٩)﴾ [الأعراف: ١٩٩].

الثاني: أن يخوف العبد نفسه بعقاب الله، فيقول قدرة الله علي أعظم من قدرتي على هذا الإنسان، فلو أمضيت غضبي عليه لم آمن أن يمضي الله غضبه علي يوم القيامة أحوج ما أكون إلى العفو.

الثالث: أن يحذر نفسه عاقبة العداوة والانتقام، وتشمر العدو لمقابلته والسعي في أذاه، فيخوف نفسه بعواقب الغضب في الدنيا، وما يجر إليه من المصائب والعداوة.

الرابع: أن يتفكر في قبح صورته عند الغضب، بأن يتذكر صورة غيره عند الغضب، ويتفكر في قبح الغضب في نفسه، ومشابهة صاحبه للكلب الضاري، ومشابهة الحليم الهادي للأنبياء والعلماء والحكماء والحلماء.

فيختار لنفسه ما يحمده الله والناس به.

الخامس: أن يتفكر في السبب الذي يدعوه إلى الانتقام، ويمنعه من كظم الغيظ فيرده ولا يبالي به، كأن يقول له الشيطان: إن عدم الانتقام يحمل منك على العجز، وتصير حقيرا في أعين الناس، فيقول لنفسه: تأنفين من الاحتمال الآن، ولا تأنفين

---

(١) موسوعة فقه القلوب، التويجري، محمد بن إبراهيم ٢٦٥٢/٣

من خزي يوم القيامة إذا أخذ هذا بيدك وانتقم منك، وتحذرين من أن تصغري في أعين الناس، ولا تحذرين من أن تصغري عند الله والملائكة والنبيين.." [1]

"بتربية العقل والمحافظة عليه.

أما تربية الخلق، فالخلق عرض من أعراض الروح البشرية، فإذا كان الروح سليما كان الخلق سليما، وإذا كان الروح مريضا كانت الأخلاق مريضة رديئة.

فالخلق مرآة تنعكس عليها صورة الروح البشري.

وقد اعتنى الإسلام بتربية الخلق الحسن في آيات وأحاديث كثيرة، ودعا الناس إلى التخلق بكل خلق جميل.

قال الله تعالى: ﴿وإنك لعلى خلق عظيم (٤)﴾ [القلم: ٤].

وقال الله تعالى: ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين (١٩٩)﴾ [الأعراف: ١٩٩].

وقال الله تعالى: ﴿ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم (٣٤) وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم (٣٥)﴾ [فصلت: ٣٤، ٣٥].

وقال النبي - صلى الله عليه وسلم -: «إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق» أخرجه أحمد والبخاري في الأدب المفرد (١).

وبين الروح والخلق ارتباط وثيق، ومن هنا فالعناية بتربية الخلق هي نفسها العناية بتربية الروح.

وتربية الروح من أشد أنواع التربية صعوبة، وأكثرها تعقيدا، لخفاء الروح، وعدم ظهورها، فهي تحتاج إلى معلمين ربانيين مختصين.

فكما أن الجسم يطرأ عليه المرض بسبب المؤثرات الخارجية فيعتل ويداوى بالأدوية فيشفى بإذن الله، فكذلك الروح يطرأ عليه المرض بسبب المؤثرات الخارجية، فيداوى بالمناسب من الأدوية الروحية التي هي العبادات الشرعية، فيشفى بإذن الله عز وجل.

وكما أن الجسم إذا مرض تظهر عليه أعراض المرض من صفرة الوجه

---

(١) حسن: أخرجه أحمد برقم (٨٩٥٢).

وأخرجه البخاري في الأدب المفرد برقم (٢٧٦)، انظر السلسلة الصحيحة رقم (٤٥).." [2]

"العفو

العفو من أعظم الصفات التي يتحلى بها المسلم، وقد وصف الله نفسه بالعفو وأمر عباده أن يتصفوا به، قال تعالى: ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾ [الأعراف: ١٩٩].

---

(١) موسوعة فقه القلوب، التويجري، محمد بن إبراهيم ٣١٧٤/٤

(٢) موسوعة فقه القلوب، التويجري، محمد بن إبراهيم ٣٦٢٥/٤

من أسماء الله الحسنى العفو

ومعناه: الذي يمحو السيئات ويتجاوز عن المعاصي ويصفح عمن تاب وأناب.

والعفو صيغة مبالغة.

والعفو له معنيان: أحدهما الفضل، ومنه قوله تعالى: ﴿ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو﴾ [البقرة: ٢١٩] يعني ما فضل من أموالهم.

والمعنى الثاني للعفو: المحو والإزالة، يقال: عفت الرياح الآثار إذا أزالتها. فالعفو في وصفه تعالى على هذا المعنى هو إزالة آثار الإجرام بجميل المغفرة، فالله سبحانه وتعالى يعفو عن العباد فيعفو عن ذنوبهم فيزيل أحكامها كما قال تعالى: ﴿يمحو الله ما يشاء ويثبت﴾ [الرعد: ٣٩].

والفرق بين الغفران والعفو أن الغفران هو الستر بمعنى التغطية ولكن العفو: هو المحو، قال تعالى: ﴿وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات﴾ [الشورى: ٢٥].

واعلم أن اقتران العفو بالقدرة تنبيه للعبد لمكارم الأخلاق ليعفو عمن ظلمه إذا نصره الله عليه، قال تعالى: ﴿وأن تعفوا أقرب للتقوى﴾ [البقرة: ٢٣٧].

والمسلم يعفو عمن أساء إليه بل يحسن إلى المسيء ولا يمن عليه بإحسانه، ومن عرف أنه سبحانه عفو طلب عفوه، ومن طلب عفوه تجاوز عن خلقه، قال تعالى: ﴿وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم﴾ [النور: ٢٢] وأن الكريم إذا عفا حفظ قلب المسيء عن تذكيره بسوء فعله، بل يزيل عنه ذلك الخجل (١).

---

(١) انظر: النور الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى.." (١)

"كهولا كانوا أو شبابا- فقال عيينة: يا ابن أخي استأذن لي أمير المؤمنين، فاستأذن له فلما دخل قال: هيه يا ابن الخطاب، فوالله لا تعطينا الحق ولا تحكم بيننا بالعدل، فغضب عمر حتى هم أن يوقع به، فقال الحر: يا أمير المؤمنين، إن الله يقول لنبيه: ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾ [الأعراف: ١٩٩] وإن هذا من الجاهلين، فوالله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه، وكان وقافا عند حدود الله.

تذكر عفو ربك

غضب هارون الرشيد على رجل فهم بعقابه فقال له الرجل: يا أمير المؤمنين، أسألك بالذي هو أقدر على عقابك منك على عقابي. فعفا عنه الرشيد.

وقال أبو الدرداء لرجل أسمعه كلاما أغضبه: يا هذا، لا تغرقن في سبي، فإنا لا نكافيء من عصى الله فينا بأكثر من أن نطيع الله فيه.

---

(١) موسوعة الأخلاق والزهد والرقائق، ياسر عبد الرحمن ٣٢٤/١

وغضب أمير المؤمنين هارون الرشيد على رجل كان يدعي حميد الطوسي، فدعا له بالسياف ليقتله، فبكى حميد وأخذ يعتذر ثم قال له: مولاي، لا أبكي خوفا من الموت، إنما أبكي لأنني سأموت وأنت غاضب علي، فضحك أمير المؤمنين هارون، وقبل عذره، وعفا عنه، ثم قال للرجل: إن الكريم إذا خادعته انخدع.
إذا غضبت فتذكر عفو الله عن ذنوبك الكثيرة.

والكاظمين الغيظ

جاء عن علي زين العابدين بن الحسين أن غلامه كان يصب له الماء بإبريق مصنوع من الخزف، فوقع الإبريق على رجل زين العابدين فانكسر الإبريق، وجرحت رجل زين العابدين، فغضب، وتغير وجهه.

فقال الغلام: سيدي، يقول الله تعالى: ﴿والكاظمين الغيظ﴾.

فقال زين العابدين: لقد كظمت غيظي.

فقال الغلام: ولقول تعالى: ﴿والعافين عن الناس﴾.

فقال زين العابدين: لقد عفوت عنك.." (١)

"رفاقة، وصبر في شدة، لا يغلبه الغضب، ولا تجمع به الحمية، ولا تغلبه شهوة، ولا تفضحه بطنه، ولا يستخفه حرصه، ولا تقصر به نيته، فينصر المظلوم، ويرحم الضعيف، ولا يبخل ولا يبذر، ولا يسرف ولا يقتر، يغفر إذا ظلم، ويعفو عن الجاهل، نفسه منه في عناء والناس منه في رخاء. قيل لعبد الله بن المبارك: أجمل لنا حسن الخلق في كلمة، فقال: اترك الغضب.

يخاطبني السفيه بكل قبح ... فأكره أن أكون له مجيبا

يزيد سفاهة فأزيد حلما ... كعود زاده الإحراق طيبا (١)

الرنتيسي

تقول زوجة الشهيد الرنتيسي: كنت أنظف البيت ووقع مني جهاز التلفاز على شاشته وتعطل تماما فاستأت كثيرا لذلك خاصة بعد خروجه من المعتقل والوضع المادي صعب لا يسمح بشراء جهاز آخر، ولكنه حينما حضر وسألني عن سبب استيائي فأخبرته، فقال: للأشياء آجال، قدر الله وما شاء فعل، قالها وهو مبتسم (٢).

كلمات من ذهب

قال عمر – رضي الله عنه –: من اتقى الله لم يشف غيظه، ومن خاف الله لم يفعل ما يشاء، ولولا يوم القيامة لكان غير ما ترون، وقال لقمان لابنه: يا بني لا تذهب ماء وجهك بالمسألة، ولا تشف غيظك بفضيحتك، واعرف قدرك تنفعك معيشتك.

---

(١) موسوعة الأخلاق والزهد والرقائق، ياسر عبد الرحمن ٣٣٠/١

وقال أيوب: حلم ساعة يدفع شرا كثيرا.

واجتمع سفيان الثوري وأبو خزيمة اليربوعي والفضيل بن عياض فتذاكروا الزهد، فأجمعوا على أن أفضل الأعمال الحلم عند الغضب، والصبر عند الجزع.

وقال رجل لعمر – رضي الله عنه –: والله ما تقضي بالعدل ولا تعطي الجزل، فغضب عمر حتى عرف ذلك في وجهه، فقال له رجل: يا أمير المؤمنين ألا تسمع إلى الله تعالى يقول: ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾ [الأعراف: ١٩٩] فهذا من الجاهلين.

---

(١) (ديوان الشافعي ٥٢).

(٢) مذكرات الشهيد الرنتيسي ٨٧.." (١)

"حميمين، بكلمة طيبة، أو بسمة حانية من أحدهما، وإنه لفوز عظيم لمن دفع السيئة بالتي هي أحسن، لا يناله إلا ذو حظ عظيم، كما أشارت الآية الكريمة، بشيء من الصبر على السيئة التي ووجه بها، فصبر، وقابلها بالحسنة.

هذا هو خلق المؤمن في مجتمع المؤمنين، تضافرت الآيات الكريمة على تأصيله في نفوسهم، ومن هنا كانت تطلب من المؤمن في مثل هذه المواقف أن يكظم غيظه، ويعفو، ويصفح الصفح الجميل الذي لا يترك وراءه أثرا من حقد أو موجدة أو ضغينة:

﴿فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾ (١).

ولا تقل الأحاديث الشريفة عن الآيات الكريمة احتفالا بهذا الخلق الإنساني النبيل، خلق العفو والتسامح، وحضا على تأصيله فى نفوس المسلمين، واصفة السلوك التطبيقي العالي لهذا الخلق الذي اتصف به رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، قدوة المسلمين وإمامهم ومربيهم، داعية إلى الاقتداء به والسير على هداه:

فعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: ((ما ضرب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – شيئا قط بيده، ولا امرأة ولا خادما، إلا أن يجاهد في سبيل الله، وما نيل منه شيء قط، فينتقم من صاحبه، إلا أن ينتهك شيء من محارم الله تعالى، فينتقم لله تعالى (٢).

كان صلوات الله عليه يتمثل توجيه رب العزة له:

﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ (٣).

---

(١) الحجر: ٨٥.

---

(١) موسوعة الأخلاق والزهد والرقائق، ياسر عبد الرحمن ١/٣٤٥

(٢) رواه مسلم.

(٣) الأعراف: ١٩٩.." [(١)]

"ذكر ما قال رسول الله ص في الحسن وما كان يصنع به ص

١٨٣- قال: أخبرنا يزيد بن هارون. ومحمد بن بشر العبدي. قالا:

حدثنا محمد بن عمرو. عن أبي سلمة بن عبد الرحمن. قال: كان رسول الله ص يدلع «١» لسانه للحسن بن علي فإذا رأى الصبي حمرة اللسان يهش إليه. فقال عيينة «٢» : ألا أراك تصنع هذا إنه ليكون الرجل من ولدي قد

١٨٣- إسناده مرسل.

- يزيد بن هارون. ثقة تقدم مرارا. انظر رقم (٣٤) .

- محمد بن بشر العبدي أبو عبد الله الكوفي. ثقة حافظ. من التاسعة (تق:

٢/ ١٤٧) .

- محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي المدني. صدوق له أوهام. من السادسة (تق: ٢/ ١٩٦) . - أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري قيل اسمه عبد الله وقيل إسماعيل وهو مشهور بكنيته. ثقة مكثر من الثالثة (تق: ١/ ٤٣٠) .

تخريجه:

أخرجه ابن حبان في صحيحه كما في الموارد حديث رقم (٢٢٣٦) موصولا من حديث محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة. وفيه أن الرجل الذي عنده هو عيينة بن بدر. وأخرج أحمد في المسند حديث رقم (٧١٢١) : (طبعة أحمد شاكر) من طريق هشيم عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال:

، دخل عيينة بن حصن على رسول الله..، ورواه البخاري في صحيحه. كتاب الأدب. باب رحمة الولد وتقبيله (١٠/ ٤٢٦ فتح) من حديث شعيب عن الزهري به. وفيه أن الرجل هو الأقرع بن حابس التميمي.

قال العلامة أحمد شاكر في شرح المسند: ١٢/ ٨٨ رواه مسلم من طريق سفيان ابن عيينة ومن طريق معمر. وأبو داود والترمذي كلاهما من طريق ابن عيينة كلهم عن الزهري بهذا الإسناد. وفي روايتهم جميعا، الأقرع بن حابس، بدل، عيينة ابن حصن، في رواية هشيم عن الزهري عند أحمد. كما رواه أحمد في المسند رقم (٧٢٨٧) ورقم (٧٦٣٦) ورقم (١٠٦٨٤) من رواية ابن عيينة ومعمر ومحمد ابن أبي حفصة- على التوالي- ثلاثتهم عن الزهري به. وفيه الأقرع بن حابس.

وعيينة بن حصن والأقرع كلاهما من المؤلفة قلوبهم وكلاهما له عشرة من الولد ولكن رواية أربعة من الثقات (شعيب، وابن عيينة، ومعمر، وابن أبي حفصة) أرجح من الرواية التي انفرد بها هشيم عن الزهري. ا- هـ.

وأخرج البخاري في الباب السابق من صحيحه (١٠/ ٤٢٦) من حديث هشام عن عروة عن عائشة قالت:، جاء أعرابي إلى النبي ص ... ،.

---

(١) شخصية المسلم كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة، محمد علي الهاشمي ص/١٨٧

وقال ابن حجر عند شرح هذا الحديث: يحتمل أن يكون هو الأقرع المذكور في الحديث الذي قبله ويحتمل أن يكون هو قيس بن عاصم التميمي السعدي كما في قصة أخرجها أبو الفرج الإصبهاني في الأغاني. وقد وقع نحو ذلك لعيينه بن حصن الفزاري أخرجه أبو يعلى بسند رجاله ثقات إلى أبي هريرة قال: دخل عيينة ابن حصن فرآه يقبل الحسن والحسين. قال: ويحتمل أن يكون وقع ذلك لجميعهم فقد جاء في رواية مسلم عن عائشة قالت: قدم ناس من الأعراب على رسول الله فقالوا أتقبلون صبيانكم؟ فقالوا: نعم ...

قلت: قد أخرج أحمد في فضائل الصحابة برقم (١٣٥٦) من مرسل عروة أن رسول الله قبل حسنا وضمه إليه وعنده رجل من الأنصار فقال الأنصاري:

إن لي ابنا قد بلغ ما قبلته. وأخرجه الحاكم في المستدرك موصولا: ٣/ ١٧٠ عن عروة عن أبيه. وصححه ووافقه الذهبي. فهذا يكون رابعا في تعيين من كان عند رسول الله عند ما قبل الحسن. أو لعل الواقعة تكررت. وسيأتي برقم (١٩٥) عن أبي هريرة وفيه أن الرجل هو الأقرع.

---

(١) يدلع لسانه: أي يخرجه (انظر اللسان: ٨/ ٩٠ مادة دلع) .

(٢) عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر بن عمرو بن جوية الفزاري. قال ابن السكن: له صحبة وهو من المؤلفة قلوبهم ولم يصح له رواية. أسلم قبل الفتح وشهد حنينا والطائف. وكان ممن ارتد بعد وفاة النبي وتابع طليحة ثم عاد إلى الإسلام وكان فيه جفاء سكان البوادي. وفي صحيح البخاري أن عيينة قال لابن أخيه الحر بن قيس: استأذن لي على عمر فلما دخل قال: ما تعطي الجزل ولا تقسم بالعدل فغضب عمر فقال الحر: إنه من الجاهلين وقال الله: «وأعرض عن الجاهلين» فتركه عمر لأجل ذلك. (الإصابة: ٤/ ٧٦٧) .." (١)

"حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: " ﴿ يسألونك ماذا ينفقون قل العفو﴾ [البقرة: ٢١٩] قال: لم تفرض فيه فريضة معلومة، ثم قال: ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾ [الأعراف: ١٩٩] ثم نزلت الفرائض بعد ذلك مسماة "." (٢)

"بما: حدثني الحسن بن الزبرقان النخعي، قال: ثني حسين الجعفي، عن سفيان بن عيينة، عن رجل، قد سماه، قال: " لما نزلت هذه الآية: ﴿ خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾ [الأعراف: ١٩٩] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا جبريل ما هذا» ؟ قال: ما أدري حتى أسأل العالم. قال: ثم قال جبريل: يا محمد إن الله يأمرك أن تصل من قطعك، وتعطي من حرمك، وتعفو عمن ظلمك "." (٣)

---

(١) الطبقات الكبرى - متمم الصحابة - الطبقة الخامسة ابن سعد ٢٥٠/١

(٢) تفسير الطبري ٦٩٤/٣

(٣) تفسير الطبري ٦٤٣/١٠

"حدثني يونس، قال: أخبرنا سفيان، عن أبي، قال: " لما أنزل الله على نبيه -[٦٤٤]- صلى الله عليه وسلم: ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾ [الأعراف: ١٩٩] قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ما هذا يا جبريل» ؟ قال: إن الله يأمرك أن تعفو عمن ظلمك، وتعطي من حرمك، وتصل من قطعك "." (١)

" وأما قوله: ﴿وأعرض عن الجاهلين﴾ [الأعراف: ١٩٩] فإنه أمر من الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يعرض عمن جهل. وذلك وإن كان أمرا من الله لنبيه، فإنه تأديب منه عز ذكره لخلقه باحتمال من ظلمهم أو اعتدى عليهم، لا بالإعراض عمن جهل الواجب عليه من حق الله ولا بالصفح عمن كفر بالله وجهل وحدانيته، وهو للمسلمين حرب. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل." (٢)

"ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: " ﴿ خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾ [الأعراف: ١٩٩] قال: أخلاق أمر الله بها نبيه صلى الله عليه وسلم، ودله عليها "." (٣)

"كما حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: " ﴿ خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾ [الأعراف: ١٩٩] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فكيف بالغضب يا رب» ؟ قال: ﴿وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم﴾ [الأعراف: ٢٠٠] "." (٤)

"يولي دبره، وإياك أن تجالس امرأة ليست بذات محرم منك، فإني رسولها إليك، ورسولك إليها.

وذكر عن لقمان الحكيم أنه قال: يا بني ثلاث لا تعرف إلا في ثلاثة: لا يعرف الحليم إلا عند الغضب، ولا يعرف الشجاع إلا عند الحرب، ولا يعرف الأخ إلا عند الحاجة.

وذكر أن رجلا من التابعين مدحه رجل في وجهه فقال له: يا عبد الله لم تمدحني؟ أجربتني عند الغضب فوجدتني حليما؟ قال: لا.

قال أجربتني في السفر فوجدتني حسن الخلق؟ قال: لا.

قال: أجربتني عند الأمانة فوجدتني أمينا؟ قال: لا.

فقال: ويحك ما لأحد أن يمدح أحدا ما لم يجربه في هذه الأشياء الثلاثة.

وقال: ثلاثة من أخلاق أهل الجنة ولا توجد إلا في الكريم: العفو عمن ظلمك، والبذل لمن حرمك، والإحسان إلى من أساء إليك.

قال الله تعالى: ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾ [الأعراف: ١٩٩] .

٢٦٠ - وروي في الخبر أنه لما نزلت هذه الآية قال النبي صلى الله عليه وسلم: " ما تفسير هذه الآية؟ فقال له جبريل عليه

---

(١) تفسير الطبري ٦٤٣/١٠

(٢) تفسير الطبري ٦٤٥/١٠

(٣) تفسير الطبري ٦٤٥/١٠

(٤) تفسير الطبري ٦٤٦/١٠

الصلاة والسلام: حتى أسأل العالم.

فذهب جبريل ثم أتاه.

فقال: يا محمد إن الله تعالى يأمرك أن تصل من قطعك، وتعطي من حرمك، وتعفو عمن ظلمك ".

٢٦١ – وروي عن ابن عجلان، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ، قال: سب رجل أبا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه، ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس، فسكت النبي صلى الله عليه وسلم وسكت أبو بكر فلما سكت الرجل تكلم أبو بكر فقام النبي صلى الله عليه وسلم وأدركه أبو بكر فقال: يا رسول الله سبني وسكت فلما تكلمت قمت، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الملك كان يرد عليه عنك حين سكت، فلما تكلمت ذهب الملك وقعد الشيطان، فكرهت أن أقعد في مقعد مع الشيطان» ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ثلاث كلهن حق ما من عبد يظلم بمظلمة فيعفو عنها ابتغاء مرضاة الله." (١)

"الأمم أموالا فبشرهم أنها ستصير أموال كسرى وقيصر إليهم، وهم الذين يملكون الخزائن. وقوله: (وقد ذهب رسول الله وأنتم تنتثلونها) يعنى: أن رسول الله ذهب ولم ينل منها شيئا، بل قسم ما أدرك منها بينكم وآثركم بها، ثم أنتم اليوم تنتثلونها على حسب ما وعدكم. وهذا الحديث فى معنى حديث مصعب بن عمير الذى مضى ولم يأخذ من الدنيا، زهدا فكذلك رسول الله. وأما جوامع الكلم فهو القرآن؛ لأنه تأتى منه الآية فى معان مختلفة ولها تأويلات مختلفة، وكل يؤدى إلى [. . . .] والأخذ به، يدل على ذلك قوله تعالى: (ما فرطنا فى الكتاب من شيء (فهذا يدل أن القرآن جوامع، وبقوله: (خذ العفو وؤمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين (فلو أن هذا نزل فى تدبير الدنيا والآخرة لكفاها.

٢ – باب حمل الزاد فى الغزو وقوله: (وتزودوا فإن خير الزاد التقوى) [البقرة: ١٩٧]

٨٠٩ / فيه: أسماء، أنها صنعت سفرة النبي، (صلى الله عليه وسلم) ، فى بيت أبى بكر، حين أراد أن يهاجر إلى المدينة، قالت: فلم نجد لسفرته ولا لسقايته ما نربطهما فقلت لأبى بكر: والله ما أجد شيئا أربط به إلا نطاقى، قال: فشقيه باثنين، واربطيه بواحد السقاء وبالآخر السفرة، ففعلت، فلذلك سميت ذات النطاقين.." (٢)

"الجزل، وما تحكم بيننا بالعدل، فغضب عمر حتى هم بأن يقع به، فقال الحر بن قيس: يا أمير المؤمنين، إن الله تعالى قال لنبيه (صلى الله عليه وسلم) : (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) [الأعراف: ١٩٩] وهذا من الجاهلين، فوالله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه، وكان وقافا عند كتاب الله. / ١٧ – وفيه: أسماء فى حديث الخسوف: قال النبي – عليه السلام –: (فأما المؤمن، فيقول: محمد، جاءنا بالبينات فأجبناه فآمنا، واتبعنا) الحديث. / ١٨ – وفيه: أبو هريرة، قال النبي (صلى الله عليه وسلم) : (فدعونى ما تركتكم، إنما هلك من كان قبلكم بسؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه، وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم) . قال المؤلف: أمر الله عباده باتباع نبيه

(١) تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين للسمرقندي أبو الليث السمرقندي ص/٢٠٧

(٢) شرح صحيح البخارى لابن بطال ابن بطال ٥/١٤٣

والاقتداء بسنته فقال: (فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذى يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون) [الأعراف: ١٥٨] ، وقال: (فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون) [الأعراف: ١٥٧] ، وتوعد من خالف سبيله ورغب عن سنته فقال: (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) [النور: ٦٣] ، وهذه الآيات مصدقة لأحاديث هذا الباب. وأما قول عمر: (لقد هممت ألا أدع فيها صفراء ولا بيضاء) يعنى: ذهبا ولا فضة، أراد أن يقسم المال الذى يجمع بمكة،." (١)

"حياء وإسلام وتقوى وطاعة ... لربي ومثلي من يضر وينفع

وإن أخل بأحد وجوه الحياء لحقه من النقص بإخلاله بقدر ما كان يلحقه من الفضل بكماله. وقد قال الرياشي: يقال أن أبا بكر الصديق - رضي الله عنه - كان يتمثل بهذا الشعر:

وحاجة دون أخرى قد سخت لها ... جعلتها للتي أخفيت عنوانا

إني كأني أرى من لا حياء له ... ولا أمانة وسط القوم عريانا

[الفصل الرابع في الحلم والغضب]

الحلم والغضب الفصل الرابع في الحلم والغضب: روى محمد بن حارث الهلالي «أن جبريل نزل على النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال: يا محمد إني أتيتك بمكارم الأخلاق في الدنيا والآخرة: ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾ [الأعراف: ١٩٩] . وروى سفيان بن عيينة أن النبي - صلى الله عليه وسلم - حين نزلت هذه الآية قال: يا جبريل ما هذا قال: لا أدري حتى أسأل العالم. ثم عاد جبريل، وقال: يا محمد إن ربك يأمرك أن تصل من قطعك، وتعطي من حرمك، وتعفو عمن ظلمك» .

وروى هشام عن الحسن أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «أيعجز أحدكم أن يكون كأبي ضمضم كان إذا خرج من منزله قال: اللهم إني تصدقت بعرضي على عبادك» . وروي عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: «إن الله يحب الحليم الحيي، ويبغض الفاحش البذيء» . وقال - عليه الصلاة والسلام -: «من حلم ساد، ومن تفهم ازداد» . وقال بعض الأدباء: من غرس شجرة الحلم اجتنى ثمرة السلم. وقال بعض البلغاء: ما ذب عن الأعراض كالصفح والإعراض. وقال بعض الشعراء:." (٢)

"ابن حصن، كان أحد الوفد الذين قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من فزارة مرجعه من تبوك.

روى سفيان بن عيينة، عن الزهري قال: كان جلساء عمر بن الخطاب أهل القرآن شبابا وكهولا، قال: فجاء عيينة الفزاري، وكان له ابن أخ من جلساء عمر يقال له الحر بن قيس، فقال لابن أخيه: ألا تدخلني على هذا الرجل؟ فقال: إني أخاف أن تتكلم بكلام لا ينبغي. فقال: لا أفعل.

---

(١) شرح صحيح البخارى لابن بطال ابن بطال ٣٣٣/١٠

(٢) أدب الدنيا والدين الماوردي ص/٢٥١

فأدخله على عمر. فقال: يا بن الخطاب، والله ما تقسم بالعدل، ولا نعطي الجزل فغضب عمر غضبا شديدا حتى هم أن يوقع به. فقال ابن أخيه: يا أمير المؤمنين، إن الله تعالى يقول في كتابه [١] : «خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين» ٧: ١٩٩ وإن هذا من الجاهلين.

قال: فخلى عنه عمر، وكان [٢] وقافا عند كتاب الله عز وجل والحر بن قيس هذا، هو المذكور في حديث الزهري عن عبيد الله عن ابن عباس أنه تمارى هو والحر بن قيس في صاحب موسى الذي سأل لقاءه، فمر بهما أبي بن كعب فحدثهما بقصة موسى والخضر.

حدث به عن الزهري الأوزاعي ويونس بن يزيد.

وذكر الطبري الحر بن مالك من بني جحجبى شهد أحدا، وقد ذكرناه في حين ذكرنا جزء بن مالك في الجيم فيما تقدم، فلولا الاختلاف فيه لجعلنا الحر في باب [٣] .

---

[١] سورة الأعراف، آية ١٩٨.

[٢] في أسد الغابة: وكان دقافا عند كتاب الله.

[٣] في ى: بابه.." (١)

"أخيه: ألا تدخلني على هذا الرجل؟ فقال: إني أخاف أن تتكلم بكلام لا ينبغي. فقال: لا أفعل. فأدخله على عمر، فقال: يا بن الخطاب، والله ما تقسم بالعدل، ولا تعطي الجزل. فغضب عمر غضبا شديدا حتى هم أن يوقع به. فقال له ابن أخيه: يا أمير المؤمنين، إن الله عز وجل يقول في [محكم] [١] كتابه [٢] : خذ العفو وأمر **بالعرف وأعرض عن الجاهلين** ٧: ١٩٩.

وإن هذا من الجاهلين. قال: فخلى عنه عمر، وكان وقافا عند كتاب الله عز وجل.

---

[١] ليس في س.

[٢] سورة الأعراف، آية ١٩٨." (٢)

"وجل لنبيه) وإنك لعلى خلق عظيم قال المفسرون كان خلقه ما قال الله خذ العفو وأمر **بالعرف وأعرض عن الجاهلين وعلى** العالم أن يغضب عند المنكر ويغيره إذا لم يكن لنفسه وفي معنى هذا الحديث أن لا يقضي الإنسان لنفسه ولا يحكم لها ولا لمن في ولايته وهذا ما لا خلاف فيه والله أعلم وهذا الحديث مما رواه منصور بن المعتمر عن ابن شهاب أخبرني عبد الرحمن بن يحيى قال حدثنا أحمد بن سعيد قال حدثنا عبد الملك بن بحر قال حدثنا موسى بن هرون قال حدثنا العباس بن الوليد قال حدثنا فضيل بن عياض عن منصور عن محمد بن شهاب الزهري عن عروة عن عائشة قالت ما رأيت

---

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ابن عبد البر ١/٤٠٤

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ابن عبد البر ١٢٥١/٣

رسول الله صلى الله عليه وسلم منتصرا من ضلامة ظلمها قط إلا أن ينتهك شيء من محارم الله فإذا انتهك من محارم الله شيء كان أشدهم في ذلك وما خير بين أمرين أمرين قط إلا اختار أيسرهما وحدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا محمد بن إسماعيل الترمذي قال حدثنا الحميدي قال حدثنا الفضيل بن عياض عن منصور بن المعتمر عن ابن شهاب عن." (١)

"(ص) : (مالك عن يحيى بن سعيد أنه قال سمعت سعيد بن المسيب يقول ألا أخبركم بخير من كثير من الصلاة والصدقة قالوا بلى قال إصلاح ذات البين وإياكم والبغضة فإنها هي الحالقة) .

ما جاء في الحياء (ص) : (مالك عن سلمة بن صفوان بن سلمة الزرقي عن زيد بن طلحة بن ركانة يرفعه إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – قال قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – «لكل دين خلق وخلق الإسلام الحياء» مالك عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله عن عبد الله بن عمر «أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – مر على رجل وهو يعظ أخاه في الحياء فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – دعه فإن الحياء من الإيمان») .

ـــــــQرسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال «استوصوا بالنساء خيرا فإنهن خلقن من ضلع وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه فإن ذهبت تقيمه كسرته وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء خيرا» .

(ش) : قول سعيد إصلاح ذات البين يريد والله أعلم صلاح الحال الذي بين الناس فذكر أنها خير من كثير من الصلاة والصدقة يحتمل أن يريد به النوافل فيكون معناه أنها خير من كثير من جنس الصلاة والصدقة، ويحتمل أن يريد بها أنها خير من إكثار الصلاة والصدقة وهو أيضا راجع إلى النافلة، ويحتمل أن يريد بها أنها خير وأكثر ثوابا بما يسديه بعضهم إلى بعض مع ما في إصلاح ذات البين من حسن المعاشرة والمناصحة والتعاون، ويحتمل أن يريد أن كثرة الثواب تكون باحتساب الأذى.

(فصل) :

وقوله وإياكم والبغضة فإنها هي الحالقة قال الأخفش: أصل الحالقة من حلق الشعر، وإذا وقع الفساد بين قوم من حرب أو تباغض حلقهم عن البلاد أي أجلتهم وفرقتهم حتى يخلوها، ويحتمل عندي أن يريد أنها لا تبقي شيئا من الحسنات حتى يذهب بها كما يذهب الحلق بالشعر من الرأس حتى يتركه عاريا.

(ص) : (مالك أنه بلغه أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال «بعثت لأتمم حسن الأخلاق») .

(ش) : يحتمل أن يريد به بعثت بالإسلام لأتمم شرائعه، وحسن هديه وزيه وسمته حسن الأخلاق؛ لأن العرب وإن كانت أحسن الناس أخلاقا بما بقي عندهم مما تقدم من الشرائع قبلهم، فقد كانوا أضلوا بالكفر عن كثير منها ومنها ما خص به نبينا – صلى الله عليه وسلم – فتتم بالأمرين محاسن الأخلاق.

---

(١) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ابن عبد البر ١٤٨/٨

وقال تعالى ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾ [القلم: ٤] ، وقالت عائشة كان خلقه القرآن ومن تخلق بأوامر القرآن أو نواهيه كان أحسن الناس خلقا.

وقد قال تعالى ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾ [الأعراف: ١٩٩] فتضمنت هذه الآية من حسن الأخلاق ما لا يستطيع امتثاله إلا من وفقه الله عز وجل فكيف سائر ما تضمنه القرآن وسنة النبي – عليه السلام –.

[ما جاء في الحياء]

(ش) : قوله – صلى الله عليه وسلم – «لكل دين خلق» يريد سجية شرعت فيه، وخص أهل ذلك الدين بها وكانت من جملة أعمالهم التي يثابون عليها، ويحتمل أن يريد سجية تشمل أهل ذلك الدين أو أكثرهم أو تشمل أهل الصلاح منهم وتزيد بزيادة الصلاح، وتقل بقلته، وإن خلق الإسلام الحياء والحياء يختص بأهل الإسلام على أحد وجهين أو عليهما، والمراد به والله أعلم الحياء فيما شرع الحياء فيه فأما حياء يؤدي إلى ترك تعلم العلم فليس بمشروع قالت عائشة – رضي الله عنها – نعم النساء نساء الأنصار لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين «، وقالت أم سليم: يا رسول الله إن الله لا يستحي من الحق هل على المرأة من غسل إذا احتلمت؟ قال نعم إذا رأت الماء» .

وقال الحسن بن أبي الحسن البصري لا يتعلم مستح ولا متكبر، وكذلك لم يرد شرع بالحياء المانع من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والحكم بالحق والقيام به وأداء الشهادات." (١)

"وقيل: جماع المكارم في قوله تعالى: (إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون (١٥)

وذلك أنه بالإيمان يحصل العلم والحكمة، وذلك بإصلاح الفكرة، وبالمجاهدة بالأموال والأنفس تحصل العفة والجود اللذان هما تابعان لإصلاح الشهوة، والشجاعة والحلم اللذان هما تابعان لإصلاح الحمية، وعلى ذلك قوله تعالى: (خذ العفو وأمر **بالعرف وأعرض عن الجاهلين** (١٩٩) .

وقال النبي – صلى الله عليه وسلم – في تفسير ذلك: " هو أن تعفو عمن ظلمك، وتعطي من حرمك، وتصل من قطعك "، فالعفو عمن ظلمك نهاية الحلم والشجاعة، وإعطاء من حرمك نهاية الجود، ووصل من قطعك نهاية الإحسان، والله أعلم.

الفرق بين الطبع والسجية والخلق والعادة

الطبع: أصله من طبع السيف: اتخاذ الصورة المخصوصة من الحديد، وكذلك الطبيعة والضريبة اعتبارا بضرب الدراهم، والنحتية اعتبارا بالنحتة، والنجر اعتبارا بنجر الخشب، والغريزة اعتبارا بما غرز عليه. وكل ذلك اسم للقوة التي لا سبيل إلى تغييرها

والشيمة اسم للحالة التي عليها الغريزة، اعتبارا بالشامة في أصل الخلقة.

---

(١) المنتقى شرح الموطإ سليمان بن خلف الباجي ٢١٣/٧

والسجية: اسم لما يسجى عليه الإنسان من قولهم: عين ساجية، أي فاترة خلقة، وأكثر ما يستعمل ذلك كله فيما لا يمكن تغييره.

وأما الخلق في الأصل فهو كالخلق كقولهم الشرب والشرب، والصرم والصرم، لكن الخلق يقال في القوى المدركة بالبصيرة، والخلق في الهيئات والأشكال والصور المدركة بالبصر، وجعل الخلق تارة للقوة الغريزية، ولهذا قال عليه الصلاة والسلام:

" فرغ الله من الخلق والخلق والرزق والأجل "،

وتارة يجعل اسما للحالة المكتسبة." (١)

"قال أن يسلم قلبك لله ويسلم المسلمون من لسانك ويدك وقال مجاهد يسلط على أهل النار الجرب فيحتكون حتى يبدو عظم أحدهم من جلده فينادي يا فلان هل يؤذيك هذا فيقول نعم فيقول هذا بما كنت تؤذي المؤمنين

وقال صلى الله عليه وسلم لقد رأيت رجلا يتقلب في الجنة في شجرة قطعها عن ظهر الطريق كانت تؤذي المسلمين (١)

وقال أبو هريرة رضي الله عنه يا رسول الله علمني شيئا أنتفع به

قال اعزل الأذى عن طريق المسلمين (٢)

وقال صلى الله عليه وسلم من زحزح عن طريق المسلمين شيئا يؤذيهم كتب الله له به حسنة ومن كتب الله له حسنة أوجب له بها الجنة (٣)

وقال صلى الله عليه وسلم لا يحل لمسلم أن يشير إلى أخيه بنظرة تؤذيه وقال لا يحل لمسلم أن يروع مسلما (٤)

وقال صلى الله عليه وسلم إن الله يكره أذى المؤمنين (٥)

وقال الربيع ابن خيثم الناس رجلان مؤمن فلا تؤذه وجاهل فلا تجاهله

ومنها أن يتواضع لكل مسلم ولا يتكبر عليه فإن الله لا يحب كل مختال فخور

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى أوحى إلي أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد (٦)

ثم إن تفاخر عليه غيره فليحتمل قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾

وعن ابن أبي أوفى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتواضع لكل مسلم ولا يأنف ولا يتكبر أن يمشي مع الأرملة والمسكين فيقضي حاجته (٧)

ومنها أن لا يسمع بلاغات الناس بعضهم على بعض ولا يبلغ بعضهم ما يسمع من بعض

قال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة قتات (٨)

وقال الخليل بن أحمد من نم لك نم عليك ومن أخبرك بخبر غيرك أخبر غيرك بخبرك

ومنها أن لا يزيد في الهجر لمن يعرفه على ثلاثة أيام مهما غضب عليه

قال أبو أيوب الأنصاري قال صلى الله عليه وسلم لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام (٩)

---

(١) الذريعة الى مكارم الشريعة الراغب الأصفهاني ص/٩٦

وقد قال صلى الله عليه وسلم من أقال مسلما عثرته أقاله الله يوم القيامة (١٠)
قال عكرمة قال الله تعالى ليوسف بن يعقوب بعفوك عن إخوانك رفعت ذكرك في الدارين
قالت عائشة رضي الله عنها ما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه قط إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله (١١)
وقال ابن عباس رضي الله عنهما ما عفا رجل عن مظلمة إلا زاده الله بها عزا
وقال

---

(١) حديث لقد رأيت رجلا في الجنة يتقلب في شجرة قطعها عن ظهر الطريق كانت تؤذي المسلمين أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة

(٢) حديث أبي هريرة يا رسول الله علمني شيئا أنتفع به قال اعزل الأذى عن طريق المسلمين أخرجه مسلم من حديث أبي برزة قال قلت يا بني الله فذكره

(٣) حديث من زحزح عن طريق المسلمين شيئا يؤذيهم كتب الله له بها حسنة ومن كتب له بها حسنة أوجب له بها الجنة رواه احمد من حديث أبي الدرداء بسند ضعيف

(٤) حديث لا يحل لمسلم أن ينظر إلى أخيه بنظر يؤذيه أخرجه ابن المبارك في الزهد من رواية حمزة بن عبيد مرسلا بسند ضعيف وفي البر والصلة له من زيادات الحسين المروزى حمزة بن عبد الله بن أبي سمى وهو الصواب

(٥) حديث أن الله تعالى يكره أذى المؤمنين أخرجه ابن المبارك في الزهد من رواية عكرمة بن خالد مرسلا بإسناد جيد

(٦) حديث إن الله أوحى إلي أن تواضعوا حتى لا يفجر أحد على أحد أخرجه أبو داود وابن ماجه واللفظ له من حديث عياض بن جماز ورجاله رجال الصحيح

(٧) حديث ابن أبي أوفى كان لا يأنف ولا يستكبر أن يمشي مع الأرملة والسكين فيقضي حاجته أخرجه النسائي بإسناد صحيح والحاكم وقال على شرط الشيخين

(٨) حديث لا يدخل الجنة قتات متفق عليه من حديث أبي أيوب

(٩) لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث الحديث متفق عليه

(١٠) حديث من أقال مسلما عثرته أقاله الله يوم القيامة أخرجه أبو داود والحاكم وقد تقدم

(١١) حديث عائشة ما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه قط إلا أن تصاب حرمة الله فينتقم لله متفق عليه بلفظ إلا أن تنتهك." (١)

"بيان تأديب الله تعالى حبيبه وصفيه محمدا صلى الله عليه وسلم بالقرآن

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير الضراعة والابتهال دائم السؤال من الله تعالى أن يزينه بمحاسن الآداب ومكارم

---

(١) إحياء علوم الدين أبو حامد الغزالي ١٩٥/٢

الأخلاق فكان يقول في دعائه اللهم حسن خلقي وخلقي (١) ويقول اللهم جنبني منكرات الأخلاق (٢) فاستجاب الله تعالى دعاءه وفاء بقوله عز وجل ﴿ادعوني أستجب لكم﴾ فأنزل عليه القرآن وأدبه به فكان خلقه القرآن

قال سعد بن هشام دخلت على عائشة رضي الله عنها وعن أبيها فسألتها عن أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت أما تقرأ القرآن قلت بلى قالت كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن (٣)

وإنما أدبه القرآن بمثل قوله تعالى ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾ وقوله ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي﴾ وقوله ﴿واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور﴾ وقوله ﴿ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور﴾ وقوله ﴿فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين﴾ وقوله ﴿وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم﴾ وقوله ﴿ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم﴾ وقوله ﴿والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين﴾ وقوله ﴿اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا﴾ ولما كسرت رباعيته وشج يوم أحد فجعل الدم يسيل على وجهه وهو يمسح الدم ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم إلى ربهم (٤) فأنزل الله تعالى ﴿ليس لك من الأمر شيء﴾ تأديبا له على ذلك

وأمثال هذه التأديبات في القرآن لا تحصر وهو صلى الله عليه وسلم المقصود الأول بالتأديب والتهذيب ثم منه يشرق النور على كافة الخلق فإنه أدب بالقرآن وأدب الخلق به ولذلك قال صلى الله عليه وسلم بعثت لأتمم مكارم الأخلاق (٥) ثم رغب الخلق في محاسن الأخلاق بما أوردناه في كتاب رياضة النفس وتهذيب الأخلاق فلا نعيده ثم لما أكمل الله تعالى خلقه أثنى عليه فقال تعالى ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾ فسبحانه ما أعظم شأنه وأتم امتنانه ثم انظر إلى عميم لطفه وعظيم فضله كيف أعطى ثم أثنى فهو الذي زينه بالخلق الكريم ثم أضاف إليه ذلك فقال ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾ ثم بين رسول الله صلى الله عليه وسلم للخلق أن الله يحب مكارم الأخلاق ويبغض سفسافها (٦) قال علي رضي الله عنه يا عجبا لرجل مسلم يجيئه أخوه المسلم في حاجة فلا يرى نفسه للخير أهلا فلو كان لا يرجو ثوابا ولا يخشى عقابا لقد كان ينبغي له أن يسارع إلى مكارم الأخلاق فإنها مما تدل على سبيل النجاة

فقال له رجل أسمعته من رسول الله

---

(١) حديث كان يقول في دعائه اللهم حسن خلقي وخلقي أخرجه أحمد من حديث ابن مسعود ومن حديث عائشة ولفظهما اللهم أحسنت خلقي فأحسن خلقي وإسنادهما جيد وحديث ابن مسعود رواه ابن حبان

(٢) حديث اللهم جنبني منكرات الأخلاق أخرجه الترمذي وحسنه والحاكم وصححه واللفظ له من حديث قطبة بن مالك وقال الترمذي اللهم إني أعوذ بك

(٣) حديث سعد بن هشام دخلت على عائشة فسألتها عن أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن رواه مسلم ووهم الحاكم في قوله إنهما لم يخرجاه

(٤) حديث كسرت رباعيته صلى الله عليه وسلم يوم أحد الحديث في نزول ﴿ليس لك من الأمر شيء﴾ أخرجه مسلم من حديث أنس وذكره البخاري تعليقا

(٥) حديث بعثت لأتمم مكارم الأخلاق أخرجه أحمد والحاكم والبيهقي من حديث أبي هريرة قال الحاكم صحيح على شرط مسلم وقد تقدم في آداب الصحبة

(٦) حديث إن الله يحب معالي الأخلاق ويبغض سفسافها أخرجه البيهقي من حديث سهل بن سعد متصلا ومن رواية طلحة بن عبيد بن كريز مرسلا ورجالهما ثقات." (١)

"بتسهيل صعبه وعسيرة والصلاة والسلام على محمد عبد الله ونبيه وحبيبه وصفيه وبشيره ونذيره الذي كان يلوح أنوار النبوة من بين أساريره ويستشرف حقيقة الحق من مخايله وتباشيره وعلى آله وأصحابه الذين طهروا وجه الإسلام من ظلمة الكفر ودياجيره وحسموا مادة الباطل فلم يتدنسوا بقليله ولا بكثيره

أما بعد فالخلق الحسن صفة سيد المرسلين وأفضل أعمال الصديقين وهو على التحقيق شطر الدين وثمرة مجاهدة المتقين ورياضة المتعبدين والأخلاق السيئة هي السموم القاتلة والمهلكات الدامغة والمخازي الفاضحة والرذائل الواضحة والخبائث المبعدة عن جوار رب العالمين المنخرطة بصاحبها في سلك الشياطين وهي الأبواب المفتوحة إلى نار الله تعالى الموقدة التي تطلع على الأفئدة كما أن الأخلاق الجميلة هي الأبواب المفتوحة من القلب إلى نعيم الجنان وجوار الرحمن والأخلاق الخبيثة أمراض القلوب وأسقام النفوس إلا أنه مرض يفوت حياة الأبد وأين منه المرض الذي لا يفوت إلا حياة الجسد ومهما اشتدت عناية الأطباء بضبط قوانين العلاج للأبدان وليس في مرضها إلا فوت الحياة الفانية فالعناية بضبط قوانين العلاج لأمراض القلوب وفي مرضها فوت حياة باقية أولى وهذا النوع من الطب واجب تعلمه على كل ذي لب إذ لا يخلو قلب من القلوب عن أسقام لو أهملت تراكمت وترادفت العلل وتظاهرت فيحتاج العبد إلى تأنق في معرفة علمها وأسبابها ثم إلى تشمير في علاجها وإصلاحها فمعالجتها هو المراد بقوله تعالى قد أفلح من زكاها وإهمالها هو المراد بقوله وقد خاب من دساها ونحن نشير في هذا الكتاب إلى جمل من أمراض القلوب وكيفية القول في معالجتها على الجملة من غير تفصيل لعلاج خصوص الأمراض فإن ذلك يأتي في بقية الكتب من هذا الربع وغرضنا الآن النظر الكلي في تهذيب الأخلاق وتمهيد منهاجها ونحن نذكر ذلك ونجعل علاج البدن مثالا له ليقرب من الأفهام دركه ويتضح ذلك ببيان فضيلة حسن الخلق ثم بيان حقيقة حسن الخلق ثم بيان قبول الأخلاق للتغير بالرياضة ثم بيان السبب الذي به ينال حسن الخلق ثم بيان الطرق التي بها يعرف تفصيل الطرق إلى تهذيب الأخلاق ورياضة النفوس ثم بيان العلامات التي بها يعرف مرض القلب ثم بيان الطرق التي بها يعرف الإنسان عيوب نفسه ثم بيان شواهد النقل على أن طريق المعالجة للقلوب بترك الشهوات لا غير ثم بيان علامات حسن الخلق ثم بيان الطريق في رياضة الصبيان في أول النشو ثم بيان شروط الإرادة ومقدمات المجاهدة فهي أحد عشر فصلا يجمع مقاصدها هذا الكتاب إن شاء الله تعالى

بيان فضيلة حسن الخلق ومذمة سوء الخلق

قال الله تعالى لنبيه وحبيبه مثنيا عليه ومظهرا نعمته لديه وإنك لعلى خلق عظيم وقالت عائشة رضي الله عنها كان رسول

---

(١) إحياء علوم الدين أبو حامد الغزالي ٣٥٨/٢

الله صلى الله عليه وسلم خلقه القرآن (١) وسأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حسن الخلق فتلا قوله تعالى ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾ ثم قال صلى الله عليه وسلم هو أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك (٢) حديث بعثت لأتمم مكارم الأخلاق أخرجه أحمد والحاكم والبيهقي من حديث أبي هريرة وتقدم في آداب الصحبة وقال صلى الله عليه وسلم أثقل ما يوضع في الميزان يوم القيامة تقوى الله وحسن الخلق // حديث أثقل ما يوضع في الميزان خلق حسن أخرجه أبو داود والترمذي وصححه من حديث أبي الدرداء وجاء رجل إلى رسول الله

(١) حديث عائشة كان خلقه القرآن تقدم وهو عند مسلم

(٢) حديث تأويل قوله تعالى ﴿خذ العفو﴾ الآية هو أن تصل من قطعك الحديث أخرجه ابن مردويه من حديث جابر وقيس بن سعد بن عبادة وأنس بأسانيد حسان وقال صلى الله عليه وسلم إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق." [1]

"ولا درهم إنما يؤخذ من حسناته فإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فزيدت على سيئاته (١) وقالت عائشة رضي الله عنها لامرأة قالت لأخرى أنها طويلة الذيل قد اغتبتيها فاستحليها فإذن لا بد من الاستحلال إن قدر عليه فإن كان غائبا أو ميتا فينبغي أن يكثر له الاستغفار والدعاء ويكثر من الحسنات

فإن قلت فالتحليل هل يجب فأقول لا لأنه تبرع والتبرع فضل وليس بواجب ولكنه مستحسن وسبيل المعتذر أن يبالغ في الثناء عليه والتودد إليه ويلازم ذلك حتى يطيب قلبه فإن لم يطب قلبه كان اعتذاره وتودده حسنة محسوبة له يقابل بها سيئة الغيبة في القيامة

وكان بعض السلف لا يحلل قال سعيد بن المسيب لا أحلل من ظلمني وقال ابن سيرين إني لم أحرمها عليه فأحللها له إن الله حرم الغيبة عليه وما كنت لأحلل ما حرم الله أبدا

فإن قلت فما معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم ينبغي أن يستحلها وتحليل ما حرمه الله تعالى غير ممكن فنقول المراد به العفو عن المظلمة لا أن ينقلب الحرام حلالا وما قاله ابن سيرين حسن في التحليل قبل الغيبة فإنه لا يجوز له أن يحلل لغيره الغيبة

فإن قلت فما معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم أيعجز أحدكم أن يكون كأبي ضمضم كان إذا خرج من بيته قال اللهم إني قد تصدقت بعرضي على الناس (٢) حديث نزول ﴿خذ العفو﴾ الآية فقال يا جبريل ﴿ما هذا﴾ فقال إن الله يأمرك أن تعفو عمن ظلمك وتصل من قطعك وتعطي من حرمك تقدم في رياضة النفس // وروي عن الحسن أن رجلا قال له إن فلانا قد اغتابك فبعث إليه رطبا على طبق وقال قد بلغني أنك أهديت إلي من حسناتك فأردت أن أكافئك عليها فاعذرني فإني لا أقدر أن أكافئك على التمام الآفة السادسة عشرة النميمة

قال الله تعالى ﴿هماز مشاء بنميم﴾ ثم قال ﴿عتل بعد ذلك زنيم﴾ قال عبد الله بن المبارك الزنيم ولد الزنا الذي لا يكتم الحديث وأشار به إلى أن كل من لم يكتم الحديث ومشى بالنميمة دل على أنه ولد زنا استنباطا من قوله عز وجل ﴿عتل

[1] إحياء علوم الدين أبو حامد الغزالي ٣/٤٩

بعد ذلك زنيم﴾ والزنيم هو الدعى وقال تعالى ﴿ويل لكل همزة لمزة﴾ قيل الهمزة النمام

---

(١) حديث من كانت له عند أخيه مظلمة من عرض أول مال فليتحلله الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة

(٢) حديث أيعجز أحدكم أن يكون كأبي ضمضم كان إذا خرج من بيته قال اللهم إني تصدقت بعرضي على الناس أخرجه البزار وابن السني في اليوم والليلة والعقيلي في الضعفاء من حديث أنس بسند ضعيف وذكره ابن عبد البر من حديث ثابت مرسلا عند ذكر أبي ضمضم في الصحابة قلت وإنما هو رجل ممن كان قبلنا كما عند البزار والعقيلي فكيف يتصدق بالعرض ومن تصدق به فهل يباح تناوله فإن كان لا تنفذ صدقته فما معنى الحث عليه فنقول معناه أني لا أطلب مظلمة في القيامة منه ولا أخاصمه وإلا فلا تصير الغيبة حلالا به ولا تسقط المظلمة عنه لأنه عفو قبل الوجوب إلا أنه وعد وله العزم على الوفاء بأن لا يخاصم فإن رجع وخاصم كان القياس كسائر الحقوق أن له ذلك بل صرح الفقهاء أن من أباح القذف لم يسقط حقه من حد القاذف ومظلمة الآخرة مثل مظلمة الدنيا وعلى الجملة فالعفو أفضل

قال الحسن إذا جثت الأمم بين يدي الله عز وجل يوم القيامة نودوا ليقم من كان له أجر على الله فلا يقوم إلا العافون عن الناس في الدنيا وقد قال الله تعالى ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾ فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل ما هذا العفو فقال إن الله تعالى يأمرك أن تعفو عمن ظلمك وتصل من قطعك وتعطي من حرمك." (١)

"حكايات أهل الحلم والعفو وما استحسن منهم من كظم الغيظ فإن ذلك منقول عن الأنبياء والأولياء والحكماء والعلماء وأكابر الملوك الفضلاء وضد ذلك منقول عن الأكراد والأتراك والجهلة والأغبياء الذين لا عقول لهم ولا فضل فيهم

بيان علاج الغضب بعد هيجانه

ما ذكرناه هو حسم لمواد الغضب وقطع لأسبابه حتى لا يهيج فإذا جرى سبب هيجه فعنده يجب التثبت حتى لا يضطر صاحبه إلى العمل به على الوجه المذموم وإنما يعالج الغضب عند هيجانه بمعجون العلم والعمل

أما العلم فهو ستة أمور

الأول أن يتفكر في الأخبار التي سنوردها في فضل كظم الغيظ والعفو والحلم والاحتمال فيرغب في ثوابه فتمنعه شدة الحرص على ثواب الكظم عن التشفي والانتقام وينطفيء عنه غيظه قال مالك بن أوس ابن الحدثان غضب عمر على رجل وأمر بضربه فقلت يا أمير المؤمنين ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾ فكان عمر يقول ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾ فكان يتأمل في الآية وكان وقافا عند كتاب الله مهما تلي عليه كثير التدبر فيه فتدبر فيه وخلى الرجل

وأمر عمر بن عبد العزيز بضرب رجل ثم قرأ قوله تعالى ﴿والكاظمين الغيظ﴾ فقال لغلامه خل عنه

الثاني أن يخوف نفسه بعقاب الله وهو أن يقول قدرة الله على أعظم من قدرتي على هذا الإنسان فلو أمضيت غضبي عليه

---

(١) إحياء علوم الدين أبو حامد الغزالي ٣/١٥٤

لم آمن أن يمضي الله غضبه علي يوم القيامة أحوج ما أكون إلى العفو فقد قال تعالى في بعض الكتب القديمة يا ابن آدم اذكرني حين تغضب أذكرك حين أغضب فلا أمحقك فيمن أمحق وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وصيفا إلى حاجة فأبطأ عليه فلما جاء قال لولا القصاص لأوجعتك (١)

أي القصاص في القيامة وقيل ما كان في بني إسرائيل ملك إلا ومعه حكيم إذا غضب أعطاه صحيفة فيها ارحم المسكين واخش الموت واذكر الآخرة فكان يقرؤها حتى يسكن غضبه

الثالث أن يحذر نفسه عاقبة العداوة والانتقام وتشمر العدو لمقابلته والسعي في هدم أغراضه والشماتة بمصائبه وهو لا يخلو عن المصائب فيخوف نفسه بعواقب الغضب في الدنيا إن كان لا يخاف من الآخرة وهذا يرجع إلى تسليط شهوة على غضب وليس هذا من أعمال الآخرة ولا ثواب عليه لأنه متردد على حظوظه العاجلة يقدم بعضها على بعض إلا أن يكون محذوره أن تتشوش عليه في الدنيا فراغته للعلم والعمل وما يعينه على الآخرة فيكون مثابا عليه

الرابع أن يتفكر في قبح صورته عند الغضب بأن يتذكر صورة غيره في حالة الغضب ويتفكر في قبح الغضب في نفسه ومشابهة صاحبه للكلب الضاري والسبع العادي ومشابهة الحليم الهادي التارك للغضب للأنبياء والأولياء والعلماء والحكماء ويخير نفسه بين أن يتشبه بالكلاب والسباع وأراذل الناس وبين أن يتشبه بالعلماء والأنبياء في عادتهم لتميل نفسه إلى حب الاقتداء بهؤلاء إن كان قد بقي معه مسكة من عقل

الخامس أن يتفكر في السبب الذي يدعوه إلى الانتقام ويمنعه من كظم الغيظ ولا بد وأن يكون له سبب مثل قول الشيطان له إن هذا يحمل منك على العجز وصغر النفس والذلة والمهانة وتصير حقيرا في أعين الناس فيقول لنفسه ما أعجبك تأنفين من الاحتمال الآن ولا تأنفين من خزي يوم القيامة والافتضاح إذا أخذ هذا بيدك وانتقم

---

(١) حديث لولا القصاص لأوجعتك أخرجه أبو يعلى من حديث أم سلمة بسند ضعيف." (١)

"لا يدخله إلا من شفى غيظه بمعصية الله تعالى (١)

وقال صلى الله عليه وسلم ما من جرعة أحب إلى الله تعالى من جرعة غيظ كظمها عبد وما كظمها عبد إلا ملأ الله قلبه إيمانا (٢)

وقال صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا وهو قادر على أن ينفذه دعاه الله على رءوس الخلائق ويخيره من أي الحور شاء (٣)

الآثار قال عمر رضي الله عنه من اتقى الله لم يشف غيظه ومن خاف الله لم يفعل ما يشاء ولولا يوم القيامة لكان غير ما ترون وقال لقمان لابنه يا بني لا تذهب ماء وجهك بالمسألة ولا تشف غيظك بفضيحتك واعرف قدرك تنفعك معيشتك

وقال أيوب حلم ساعة يدفع شرا كثيرا

واجتمع سفيان الثوري وأبو خزيمة اليربوعي والفضيل بن عياض فتذاكروا الزهد فأجمعوا على أن أفضل الأعمال الحلم عند

---

(١) إحياء علوم الدين أبو حامد الغزالي ١٧٣/٣

الغضب والصبر عند الجزع

وقال رجل لعمر رضي الله عنه والله ما تقضي بالعدل ولا تعطي الجزل فغضب عمر حتى عرف ذلك في وجهه فقال له رجل يا أمير المؤمنين ألا تسمع إلى الله تعالى يقول ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾ فهذا من الجاهلين فقال عمر صدقت فكأنما كانت نارا فأطفئت وقال محمد بن كعب ثلاث من كن فيه استكمل الإيمان بالله إذا رضي لم يدخله رضاه في الباطل وإذا غضب لم يخرجه غضبه عن الحق وإذا قدر لم يتناول ما ليس له وجاء رجل إلى سلمان فقال يا عبد الله أوصني قال لا تغضب قال لا أقدر قال فإن غضبت فأمسك لسانك ويدك

بيان فضيلة الحلم

اعلم أن الحلم أفضل من كظم الغيظ لأن كظم الغيظ عبارة عن التحلم أي تكلف الحلم ولا يحتاج إلى كظم الغيظ إلا من هاج غيظه ويحتاج فيه إلى مجاهدة شديدة ولكن إذا تعود ذلك مدة صار ذلك اعتيادا فلا يهيج الغيظ وإن هاج فلا يكون في كظمه تعب وهو الحلم الطبيعي وهو دلالة كمال العقل واستيلائه وانكسار قوة الغضب وخضوعها للعقل ولكن ابتداؤه التحلم وكظم الغيظ تكلفا

قال صلى الله عليه وسلم إنما العلم بالتعلم والحلم بالتحلم ومن يتخير الخير يعطه ومن يتوق الشر يوقه (٤) وأشار بهذا إلى أن اكتساب الحلم طريقه التحلم أولا وتكلفه كما أن اكتساب العلم طريقه التعلم

وقال أبو هريرة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلبوا العلم واطلبوا مع العلم السكينة والحلم لينوا لمن تعلمون ولمن تتعلمون منه ولا تكونوا من جبابرة العلماء فيغلب جهلكم حلمكم (٥)

وأشار بهذا إلى أن التكبر والتجبر هو الذي يهيج الغضب ويمنع من الحلم واللين

وكان من دعائه صلى الله عليه وسلم اللهم أغنني بالعلم وزيني بالحلم وأكرمني بالتقوى وجملني بالعافية (٦)

وقال أبو هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ابتغوا﴾

---

(١) حديث ابن عباس إن لجهنم بابا لا يدخل منه إلا من شفى غيظه بمعصية الله تقدم في آفات اللسان

(٢) حديث ما من جرعة أحب إلى الله تعالى من جرعة غيظ كظمها عبد وما كظمها عبد إلا ملأ الله قلبه إيمانا أخرجه ابن أبي الدنيا من حديث ابن عباس وفيه ضعف وبتلفق من حديث ابن عمر وحديث الصحابي الذي لم يسم وقد تقدما

(٣) حديث من كظم غيظا وهو قادر على أن ينفذه دعاه الله على رءوس الخلائق حتى يخيره من أي الحور شاء تقدم في آفات اللسان

(٤) حديث إنما العلم بالتعلم والحلم بالتحلم الحديث أخرجه الطبراني والدارقطني في العلل من حديث أبي الدرداء بسند ضعيف

(٥) حديث أبي هريرة اطلبوا العلم واطلبوا مع العلم السكينة والحلم الحديث أخرجه ابن السني في رياضة المتعلمين بسند

ضعيف

(٦) حديث كان من دعائه اللهم أغنني بالعلم وزيني بالحلم وأكرمني بالتقوى وجملني بالعافية لم أجد له أصلا." [١]

"فضيلة العفو والإحسان

اعلم أن معنى العفو أن يستحق حقا فيسقطه ويبري عنه من قصاص أو غرامة وهو غير الحلم وكظم الغيظ فلذلك أفردناه قال الله تعالى خذ العفو وأمر **بالعرف وأعرض عن الجاهلين وقال** الله تعالى وأن تعفوا أقرب للتقوى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث والذي نفسي بيده لو كنت حلافا لحلفت عليهن ما نقص مال من صدقة فتصدقوا ولا عفا رجل عن مظلمة يبتغي بها وجه الله إلا زاده الله بها عزا يوم القيامة ولا فتح رجل على نفسه باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر (١) حديث التواضع لا يزيد العبد إلا رفعة فتواضعوا يرفعكم الله أخرجه الأصفهاني في الترغيب والترهيب وأبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث أنس بسند ضعيف (٢) حديث عائشة ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم منتصرا من مظلمة ظلمها قط الحديث أخرجه الترمذي في الشمائل وهو عند مسلم بلفظ آخر وقد تقدم (٣) حديث عقبة بن عامر يا عقبة ألا أخبرك بأفضل أخلاق أهل الدنيا والآخرة تصل من قطعك الحديث أخرجه ابن أبي الدنيا والطبراني في مكارم الأخلاق والبيهقي في الشعب بإسناد ضعيف وقد تقدم (٤) حديث قال موسى يا رب أي عبادك أعز عليك قال الذي إذا قدر عفا أخرجه الخرائطي في مكارم الأخلاق من حديث أبي هريرة وفيه ابن لهيعة (٥) حديث إن المظلومين هم المفلحون يوم القيامة وفي أوله قصة رواها ابن أبي الدنيا في كتاب العفو من رواية أبي صالح الحنفي مرسلا (٦) حديث أنس إذا بعث الله عز وجل الخلائق يوم القيامة نادى مناد من تحت العرش ثلاثة أصوات يا معشر الموحدين إن الله قد عفا عنكم فليعف بعضكم عن بعض أخرجه أبو سعيد أحمد بن إبراهيم المقري في كتاب التبصرة والتذكرة بلفظ ينادي مناد من بطنان العرش يوم القيامة يا أمة محمد إن الله تعالى يقول ما كان لي قبلكم فقد وهبته لكم وبقيت التبعات فتواهبوها وادخلوا الجنة برحمتي وإسناده ضعيف ورواه الطبراني في الأوسط بلفظ نادى مناد يا أهل الجمع تناكروا المظالم بينكم وثوابكم علي وله من حديث أم هانيء ينادي مناد يا أهل التوحيد ليعف بعضكم عن بعض وعلي الثواب // وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة طاف بالبيت وصلى ركعتين ثم أتى الكعبة فأخذ بعضادتي الباب فقال ما تقولون وما تظنون فقالوا نقول أخ وابن عم حليم رحيم قالوا ذلك ثلاثا فقال صلى الله عليه وسلم أقول كما قال يوسف ﴿لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم﴾

---

(١) حديث ثلاث والذي نفسي بيده إن كنت حالفا لحلفت عليهن ما نقصت صدقة من مال الحديث أخرجه الترمذي من حديث أبي كبشة الأنماري ولمسلم وأبي داود نحوه من حديث أبي هريرة وقال صلى الله عليه وسلم التواضع لا يزيد العبد إلا رفعة فتواضعوا يرفعكم الله والعفو لا يزيد العبد إلا عزا فاعفوا يعزكم الله والصدقة لا تزيد المال إلا كثرة فتصدقوا يرحمكم الله

---

(١) إحياء علوم الدين أبو حامد الغزالي ١٧٦/٣

(٢) وقالت عائشة رضي الله عنها ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم منتصرا من مظلمة ظلمها قط ما لم ينتهك من محارم الله فإذا انتهك من محارم الله شيء كان أشدهم في ذلك غضبا وما خير بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثما

(٣) وقال عقبة لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فابتدرته فأخذت بيده أو بدرني فأخذ بيدي فقال يا عقبة ألا أخبرك بأفضل أخلاق أهل الدنيا والآخرة تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك

(٤) وقال صلى الله عليه وسلم قال موسى عليه السلام يا رب أي عبادك أعز عليك قال الذي إذا قدر عفا

(٥) وكذلك سئل أبو الدرداء عن أعز الناس قال الذي يعفو إذا قدر فاعفوا يعزكم الله وجاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم يشكو مظلمة فأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يجلس وأراد أن يأخذ له بمظلمته فقال له صلى الله عليه وسلم إن المظلومين هم المفلحون يوم القيامة

(٦) فأبى أن يأخذها حين سمع الحديث وقالت عائشة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعا على من ظلمه فقد انتصر وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بعث الله عز وجل الخلائق يوم القيامة نادى مناد من تحت العرش ثلاثة أصوات يا معشر الموحدين إن الله قد عفا عنكم فليعف بعضكم عن بعض." (١)

"ودل بالمجاهدة بأنفسهم على الشجاعة والحلم، اللذين هما تابعان بالضرورة لإصلاح الحمية وإسلالها للدين والعقل حتى تنبعث مهما انبعثت، وتسكن مهما سكن. وعليه دل قوله تعالى: (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) . وقال عليه السلام في تفسيره: " هو أن تعفو عمن ظلمك، وتعطي من حرمك، وتصل من قطعك، وتحسن لمن أساء إليك ". فالعفو عمن ظلمك هو نهاية الحلم والشجاعة، وإعطاء من حرمك هو نهاية الجود، ووصل من قطعك هو نهاية الإحسان.

بيان مثال النفس مع هذه القوى المتنازعة

مثل نفس الإنسان في بدنه كمثل وال في مدينته ومملكته. وقواه وجوارحه الخادمة للبدن بمنزلة الصناع والعملة، والقوة العقلية المفكرة له، كالمشير الناصح والوزير العاقل.." (٢)

"الثامنة: حرم عليه أن يكتب شيئا (١)، لقوله: ﴿وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك﴾ (٢).

التاسعة: حرم عليه قول الشعر (٣)، لقوله: ﴿وما علمناه الشعر﴾ الآية (٤).

العاشرة: جعل الردة في حقه مشروطة بالعاقبة فيمت وهو كافر (٥)، وقيل: المراد به أمته، والمطلق يحمل على المقيد.

الحادية عشرة: أوجب عليه قضاء دين من مات من المسلمين (٦).

الثانية عشرة: أوجب عليه أن يدفع الأشر بالأحسن (٧) لقوله: ﴿ادفع بالتي هي أحسن﴾ (٨)، أدبه بالحلم وهذبه بمكارم الأخلاق لقوله: ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾ (٩).

الثالثة عشرة: أوجب عليه المشاورة، كان كان الوحي يسدده وجبريل يؤيده، أراد أن يؤدب بها أمته، وامتثالا لقوله: ﴿وشاورهم

---

(١) إحياء علوم الدين أبو حامد الغزالي ١٨٢/٣

(٢) ميزان العمل أبو حامد الغزالي ص/٢٣٥

في الأمر﴾ (١٠).

---

(١) انظر: غاية السول في خصائص الرسول – صلى الله عليه وسلم -: ١٣٢ – ١٣٨، واللفظ المكرم بخصائص النبي المعظم – صلى الله عليه وسلم -: ١/ ٢١٥ – ٢٢٣.

(٢) العنبكوت: ٤٨.

(٣) انظر: غاية السول في خصائص الرسول – صلى الله عليه وسلم -: ١٣٢ – ١٣٨، واللفظ المكرم: ١/ ٢٢٤ – ٢٣٤، والخصائص الكبرى: ٢/ ٢٣٥.

(٤) يس: ٦٩.

(٥) عنون البيهقي في السنن: ٧/ ٤٤ لهذه الخصيصة بقوله: "باب قول الله تعالى ﴿لئن أشركت ليحبطن عملك﴾ الزمر: ٦٥" ثم نقل عن أبي العباس بن القاص قوله: "وليس كذلك غيره حتى يموت" قال البيهقي: "كذا قال أبو العباس، وذهب غيره إلى أن المراد بهذا الخطاب غير النبي، ثم المطلق يكون محمولا على المقيد".

(٦) انظر: قانون التأويل: ٣٢٠، وأحكام القرآن: ٣/ ١٥٦١، وغاية السول في خصائص الرسول – صلى الله عليه وسلم -: ١٠٣ – ١٠٥، واللفظ المكرم بخصائص النبي المعظم – صلى الله عليه وسلم -: ١/ ٢٥١ – ٢٥٦، والخصائص الكبرى: ٢/ ٢١٣.

(٧) ذكر هذه الخصلة ابن القاص في خصائصه، ونقلها عنه ابن الملقن في غاية السول: ١٠٧، وانظر: كتاب اللفظ المكرم بخصائص النبي المعظم – صلى الله عليه وسلم -: ١/ ١٥٢، والخصائص الكبرى: ٢/ ٢٣٣.

(٨) المؤمنون: ٩٦.

(٩) الأعراف: ١٩٩.

(١٠) آل عمران: ١٥٩، وانظر: غاية السول: ١٠٠، واللفظ المكرم: ١/ ١١٠ – ١١٤، والخصائص الكبرى: ٢/ ٢٣٠ – ٢٣١.." [1]

"فصلى عليه الله ما ذر شارق ... وأقبل صبح من شعاب الغياهب

وكان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لا يغضب لنفسه قط، فتأدب بقوله: ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾ (١).

وعن عائشة. رضي الله عنها. قالت: ما ضرب رسول الله شيئا بيده قط، إلا أن يجاهد في سبيل الله، ولا ضرب خادما، ولا امرأة قط، ولا خير في أمرين إلا كان أيسرهما أحبهما إليه ما لم يكن إثما، فإذا كان الإثم، كان أبعدهم منه، ولا انتقم لنفسه من شيء يؤتى إليه، إلا أن تنتهك حرمات الله، فيكون ينتقم لله (٢).

الفوائد المنثورة:

---

(١) المسالك في شرح موطأ مالك ابن العربي ١٩٨/٧

الأولى (٣):

هذا الحديث يدل ويندب الأمراء وسائر الحكام والعلماء إلى أنه ينبغي لكل واحد منهم أن يتجافى عن الانتقام لنفسه تأسيا بنبيه – صلى الله عليه وسلم –، ولا ينسى الفضل والأخذ به في العفو عمن ظلمه.

وقد أجمع العلماء على أن القاضي لا يقضي لنفسه.

وأجمع الجمهور من الفقهاء؛ أنه لا يقضي لمن لا تجوز له شهادته من بنيه وآبائه (٤).

---

(١) الأعراف: ١٩٩.

(٢) نقله المؤلف من الاستذكار: ٢٦/ ١١٧ – ١١٨ وقد أسنده ابن عبد البر، والحديث أخرجه الحميدي (٢٥٨)، وأحمد: ٦/ ٣١، ٢٣٢، ٢٨١، وعبد بن حميد (١٤٨١)، ومسلم (٢٣٢٨).

(٣) هذ. الفائدة مقتبسة من الاستذكار: ٢٦/ ١١٨.

(٤) من الاستنباطات اللطيفة المستفادة من الحديث ما ذكره القنازعي في تفسير الموطأ: الورقة =." [1]

". . . . .

السادسة (١)، فكان أول من لقيه من الأنبياء صلوات الله عليهم.

وفيه إشفاقهم على عباد الله، ورفقهم بهم، وحبهم هدايتهم، ونصيحتهم لجميعهم. وقوله فى شرح صدره: " فاستخرج منه علقة، وقال هذا حظ الشيطان منك ": دليل بين على عصمة نبينا من الشيطان، وكفايته إياه أن يسلط عليه، لا فى علمه ولا يقينه، ولا جسمه ولا شيء من أمره، لا بالأذى والوساوس (٢) ولا غيره، وقد ادعى بعض العلماء الإجماع على ذلك (٣).

ويصحح ما قلناه ما جاء من الآثار الصحيحة أنه قد أعانه الله عليه فلا يأمره إلا بخير، أو أنه أسلم، على من رواه بفتح الميم، أو أسلم، على من رواه بضم الميم (٤)، أو استسلم على من رواه كذا، وأنه قد أخذه حين تعرض له فى صلاته، ولقوله (٥): " لم يكن ليسلط على " (٦).

وعلى هذا لا يصح أن يحمل قوله تعالى: ﴿وإما ينزغنك من الشيطان نزغ﴾ (٧) على الإغواء والوسوسة، بل على ما قاله بعض المحققين: أنه راجع إلى قوله: ﴿وأعرض عن الجاهلين﴾ (٨) ثم قال: ﴿وإما ينزغنك من الشيطان نزغ﴾ الآية: أى يستخفنك غضبا يحملك على ترك الإعراض، وقيل: النزغ أدنى الوسوسة، فأمره تعالى بالاستعاذة من ذلك فيكفيه له، إذ لم يسلط على أكثر من ذلك (٩).

وكذلك أنكر محققو المفسرين والعلماء أن يكون الشيطان تسلط على ملك سليمان وأهله، وردوا ما حكاه بعضهم وذكره المؤرخون من ذلك (١٠)، وكذلك لا يصح قصة

---

(١) المسالك في شرح موطأ مالك ابن العربي ٧/٢٤٤

(١) قيدت فى إكمال الإكمال: السابعة، وهو وهم أو خطأ.

(٢) فى ت: الوسواس.

(٣) راجع: الشفا ٢/ ٧٣٥.

(٤) فى الأصل بالضم، والقاضى يعنى بذلك قوله صلى الله عليه وسلم: " ما منكم من أحد إلا وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة " قالوا: وإياك يا رسول الله؟ قال: " وإياى، لكن الله تعالى أعاننى عليه فأسلم "، وسيأتى فى صفات المنافقين.

(٥) فى الأصل: وقوله.

(٦) لم أقف عليه.

(٧) الأعراف: ٢٠٠.

(٨) الأعراف: ١٩٩.

(٩) وقيل: ينزغنك: يغرينك ويحركنك، فأمره الله تعالى أنه متى تحرك عليه غضب على عدوه، أو رام الشيطان من إغرائه به وخواطر أدانى وساوسه، لم يجعل له سبيل إليه - أن يستعيذ منه، فيكفى أمره، ويكون سبب تمام عصمته. راجع الشفا ٢/ ٧٤٠.

(١٠) من قولهم بتشبه الشيطان به، وتسلطه على ملكه، وتصرفه فى أمته بالجور فى حكمه. قال القاضى فى الشفا: وأما قصة سليمان وما حكى فيه أهل التفاسير من ذنبه وقوله: ﴿ولقد فتنا سليمان﴾ [ص: ٣٤] فمعناه: ابتلينا، وابتلاؤه ما حكى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال: لأطوفن الليلة على مائة امرأة أو تسع وتسعين، كلهن يأتين بفارس يجاهد فى سبيل الله، فقال له صاحبه: قل: إن شاء الله، =." (١)

"* وفيه ما يدل على فضيلة الشدة في الدين، وعداوة المنافقين، حتى نزل القرآن بما كان قد ذكره عمر.

* وفيه أيضا أن عمر لما سكن عنه ما وجد به على المنافقين عجب من جرأته على رسول الله - صلى الله عليه وسلم -.

- ٥٣ -

الحديث التاسع:

[من رواية عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن ابن عباس قال: لما قدم عيينة بن حصن بن حذيفة نزل على ابن أخيه الحر بن قيس، وكان من النفر الذين يدنيهم عمر، وكان القراء أصحاب مجلس عمر ومشاورته، كهولا كانا أو شبانا، فقال عيينة: يابن أخي، هل لك وجه عند الأمير؟ فاستأذن لي عليه. قال: سأستأذن لك عليه. قال ابن عباس: فاستأذن الحر لعيينة، فأذن له عمر، فلما دخل عليه قال: هي يا بن الخطاب، فوالله ما تعطينا الجزل ولا تحكم بيننا بالعدل، فغضب عمر حتى هم أن يوقع به، فقال الحر: يا أمير المؤمنين، إن الله عز وجل قال لنبيه - صلى الله عليه وسلم -: ﴿خذ العفو وأمر بالعرف

---

(١) إكمال المعلم بفوائد مسلم القاضي عياض ١/٥٠٥

وأعرض عن الجاهلين﴾ وإن هذا من الجاهلين، فوالله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه، وكان وقافا عند كتاب (٥٠/ أ) الله عز وجل].

* في هذا الحديث من الفقه استحباب مجالسة الإمام للقراء وإن كانوا أحداثا.

* وفيه أيضا جواز الإيقاع بمن يسيء أدبه على الإمام لأن عمر هم بذلك.

* وفيه أيضا جواز العفو عمن يسيء أدبه إذا خرج مخرج العفو عن قدرة؛ فإن الحر." (١)

"وأعرض عن الجاهلين " (١) خبرنا (٢) من الجاهلين (٣) قال فوالله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه وكان وقافا عند كتاب الله تعالى (٤) أخبرنا أبو غالب بن البنا أنا أبو محمد الجوهري أنا أبو عمر بن حيوية وأبو بكر بن إسماعيل قالا نا يحيى بن محمد بن صاعد نا الحسين بن الحسن أنا عبد الله بن المبارك (٥) أنا حيوة بن شريح أنا الحسن بن ثوبان الهمداني أن محمد بن عبد الرحمن بن أبي مسلم الأزدي أخبره عن جده (٦) أبي مسلم أنه صلى مع عمر بن الخطاب أو حدثه من صلى مع عمر بن الخطاب المغرب فمسى بها (٧) أو شغله بعض الأمر حتى طلع نجمان فلما فرغ من صلاته تلك أعتق رقبتين (٨) أخبرنا أبو بكر بن المزرفي نا أبو الحسين محمد بن علي الهاشمي نا عمر بن أحمد بن (٩) شاهين نا عبد الله بن (٩) سليمان نا أحمد بن صالح نا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عتبة عن ابن عباس (١٠) قال كان الحر بن قيس بن حصن من القراء الذين يدنيهم عمر وكان القراء (١١) أهل مجلس عمر شبابا كانوا أو شيوخا فقدم عيينة بن حصن فقال الحر بن قيس يا ابن أخي ألك وجه عند هذا الأمير فتستأذن لي عليه فقال سأستأذن لك عليه فاستأذن له عمر فلما دخل عليه قال والله يا عمر والله ما تعطينا الجزل ولا تحكم فينا بالعدل قال فغضب عمر حتى هم أن يقع به فقال الحر بن قيس يا أمير المؤمنين إن الله عز وجل يقول " **وأعرض عن الجاهلين** " وإن هذا من الجاهلين قال فوالله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه وكان وقافا عند كتاب الله عز وجل

---

(١) سورة الاعراف: الآية: ١٩٩ (٢) سقطت اللفظة من الاصل وم و " ز " واستدركت للايضاح عن المطبوعة

(٣) " من الجاهلين " سقطتا من م

(٤) " تعالى " ليست في م و " ز "

(٥) رواه عبد الله بن المبارك في كتاب الزهد والرقائق في باب هوان الدنيا على الله عزو جل ص ١٨٧ رقم ٥٢٩

(٦) مكانها بياض في " ز " وبعدها: ابن

(٧) " فمسى بها " مكانها بياض في " ز "

(٨) " أعتق رقبتين " مكانها بياض في " ز "

(٩) ما بين الرقمين بياض في " ز "

---

(١) الإفصاح عن معاني الصحاح ابن هُبَيْرَة ١٦٤/١

(١٠) " عباس " مكانها بياض في " ز "

(١١) " القراء " مكانها بياض في " ز "." (١)

"١١١٨- الحر بن قيس

ب د ع: الحر بن قيس بن حصن بن حذيفة بن بدر بن عمرو بن جوية بن لوذان بن ثعلبة بن عدي بن فزارة بن ذبيان الفزاري وقد نسبه ابن منده، وأبو نعيم، فقالا: حصن بن بدر بن حذيفة، وهو خطأ، والصواب ما ذكرناه، وهو ابن أخي عيينة بن حصن.

وهو أحد الوفد الذين قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم مرجعه من تبوك.

وهو الذي خالف ابن عباس في صاحب موسى الذي سأل السبيل إلى لقائه من رواية الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس، قال ابن عباس: هو الخضر، إذ مر بهما أبي بن كعب، فناداه ابن عباس، فقال: إني تماريت أنا وصاحبي هذه في صاحب موسى الذي سأل السبيل إلى لقيه، فهل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر شأنه؟ قال: نعم، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: بينا رسول الله موسى عليه السلام في ملأ من بني إسرائيل إذ قام إليه رجل، فقال: هل تعلم أحدا أعلم منك؟ قال: لا، وذكر الحديث.

وقيل: إن الذي خالف ابن عباس هو نوف البكالي.

(٢٨٨) أخبرنا أبو محمد عبد الله بن علي بن سويدة التكريتي، بإسناده إلى أبي الحسن علي بن أحمد بن متويه الواحدي، قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري، أخبرنا محمد بن يعقوب الأموي، أخبرنا الربيع، أخبرنا الشافعي، أخبرنا سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن سعيد بن جبير، قال: قلت لابن عباس: إن نوفا البكالي يزعم أن موسى صاحب الخضر ليس بموسى بني إسرائيل، قال: كذب عدو الله، أخبرني أبي بن كعب، قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إن موسى عليه السلام قام خطيبا في بني إسرائيل، فسئل: أي الناس أعلم؟ فقال: أنا، فعتب الله عز وجل عليه، إذ لم يرد العلم إليه وذكر الحديث.

وكان الحر من جلساء عمر بن الخطاب، فاستأذن لعمه عيينة بن حصن

(٢٨٩) أخبرنا أبو محمد بن سويدة، أيضا بإسناده إلى أبي الحسن الواحدي، قال: أخبرنا محمد بن مكي، أخبرنا محمد بن يوسف، أخبرنا محمد بن إسماعيل، أخبرنا أبو اليمان، أخبرنا شعيب، عن الزهري، أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن ابن عباس، قال: قدم عيينة بن حصن، فنزل على ابن أخيه الحر بن قيس، وكان من النفر الذي يدنيهم عمر، فقال عيينة لابن أخيه: يا ابن أخي، لك وجه عند هذا الرجل، فاستأذن لي عليه، فاستأذن الحر لعيينة، فأذن له عمر، فلما دخل عليه قال: ها ابن الخطاب، والله ما تعطينا الجزيل، ولا تحكم بيننا بالعدل، فغضب عمر حتى هم أن يوقع به، فقال له الحر: يا أمير المؤمنين، إن الله عز وجل قال لنبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾ ، وإن هذا من الجاهلين، قال: فوالله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه، وكان وقافا عند كتاب الله قال الغلابي: كان للحر ابن

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣١١/٤٤

شيعي، وابنة حرويه، وامرأة معتزلية، وأخت مرجئة، فقال لهم الحر: أنا وأنتم كما قال الله تعالى: ﴿وأنا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا﴾ أي: أهواء مختلفة.

أخرجه الثلاثة.." (١)

"٤١٦٦- عيينة بن حصن الفزاري

ب د ع: عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر بن عمرو بن جوية بن لوذان بن ثعلبة بن عدي بن فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان الفزاري يكنى: أبا مالك.

أسلم بعد الفتح، وقيل: أسلم قبل الفتح، وشهد الفتح مسلما، وشهد حنينا أو الطائف أيضا، وكان من المؤلفة قلوبهم، ومن الأعراب الجفاة، وقيل: إنه دخل على النبي صلى الله عليه وسلم من غير إذن، فقال له: " أين الإذن "؟ فقال: ما استأذنت على أحد من مضر! وكان ممن ارتد وتبع طليحة الأسدي، وقاتل معه، فأخذ أسيرا، وحمل إلى أبي بكر رضي الله عنه، فكان صبيان المدينة يقولون: يا عدو الله أكفرت بعد إيمانك؟ ! فيقول: ما آمنت بالله طرفة عين، فأسلم، فأطلقه أبو بكر.

وكان عيينة في الجاهلية من الجرارين، يقود عشرة آلاف.

وتزوج عثمان بن عفان ابنته، فدخل عليه يوما، فأغلظ له، فقال عثمان: لو كان عمر ما أقدمت عليه بهذا، فقال: إن عمر أعطانا فأغنانا وأخشانا فأتقانا.

وقال أبو وائل: سمعت عيينة بن حصن، يقول لعبد الله بن مسعود: أنا ابن الأشياخ الشم، فقال عبد الله: ذاك يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام.

وهم عم الحر بن قيس، وكان الحر رجلا صالحا من أهل القرآن، له منزلة من عمر بن الخطاب، فقال عيينة لابن أخيه: ألا تدخلني على هذا الرجل؟ قال: إني أخاف أن تتكلم بكلام لا ينبغي، فقال: لا أفعل، فأدخله على عمر، فقال: يابن الخطاب، والله ما تقسم بالعدل، ولا تعطي الجزل! فغضب عمر غضبا شديدا، حتى هم أن يوقع به، فقال ابن أخيه: يا أمير المؤمنين، إن الله يقول في كتابه العزيز: ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾ ، وإن هذا لمن الجاهلين، فخلى عنه، وكان عمر وقافا عند كتاب الله عز وجل الثلاثة.." (٢)

"هذا الرجل، فاستأذن لي عليه، فاستأذن الحر لعيينة، فأذن له عمر، فلما دخل عليه قال: ها [١] ابن الخطاب، والله ما تعطينا الجزيل، ولا تحكم بيننا بالعدل، فغضب عمر حتى هم أن يوقع به، فقال له الحر: يا أمير المؤمنين، إن الله عز وجل قال لنبيه صلى الله عليه وسلم: خذ العفو وأمر **بالعرف وأعرض عن الجاهلين** ٧: ١٩٩ [٢] وإن هذا من الجاهلين، قال: فو الله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه، وكان وقافا عند كتاب الله.

قال الغلابي: كان للحر ابن شيعي، وابنة حرورية، وامرأة معتزلية، وأخت مرجئة، فقال لهم الحر: أنا وأنتم كما قال الله تعالى:

---

(١) أسد الغابة ط العلمية ابن الأثير، أبو الحسن ٧١٠/١

(٢) أسد الغابة ط العلمية ابن الأثير، أبو الحسن ٣١٨/٤

وأنا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا ٧٢: ١١ [٣] أي أهواء مختلفة.
أخرجه الثلاثة.

١١١٩- الحر بن مالك

(ب س) الحر بن مالك بن عامر بن حذيفة بن عامر بن عمرو بن جحجبي. شهد أحدا، قاله الطبري بالحاء المهملة، قال ابن ماكولا: وأنا أحسبه الأول، يعني جزء بن مالك، بالجيم والزاي والهمزة، وقد تقدم في جزء.

أخرجه أبو موسى، عن ابن شاهين، بالحاء والراء، وأخرجه أبو عمر، وقال: ذكره الطبري: الحر ابن مالك، شهد أحدا. وقد ذكرناه في جزء.

١١٢٠- حراش بن أمية الكعبي

(س) حراش بن أمية الكعبي، روى عنه ابنه عبد الله بن حراش، قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أوضع [٤] في وادي محسر.

أخرجه أبو موسى في الحاء، وقال: ذكره ابن طرخان في باب الحاء يعني المهملة، قال: وأورده ابن أبي حاتم في باب الخاء المعجمة.

١١٢١- حرام بن عوف البلوى

حرام بن عوف البلوي، رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، شهد فتح مصر، قاله ابن ماكولا عن ابن يونس، وقال: ما علمت له رواية.

١١٢٢- حرام بن أبي كعب الأنصاري

(ب س) حرام بن أبي كعب الأنصاري السلمي ويقال: حزم، قيل: هو الذي صلى خلف معاذ بن جبل صلاة العتمة، ففارق الجماعة، وأتم لنفسه، فشكا بعضهم بعضا إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله لمعاذ: أفتان أنت يا معاذ!

---

[١] في الاستيعاب ٤٠٤: يا.

[٢] الأعراف: ١٩٩.

[٣] الجن: ١١.

[٤] أوضع الراكب بعيره: إذا حمله على سرعة السير.." (١)

"٤١٦٠- عينة بن حصن الفزاري

(ب د ع) عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر بن عمرو بن جوية [١] بن لوذان بن ثعلبة بن عدي بن فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان الفزاري، يكنى أبا مالك.

أسلم بعد الفتح. وقيل: أسلم قبل الفتح، وشهد الفتح مسلما، وشهد حنينا أو الطائف أيضا. وكان من المؤلفة قلوبهم،

---

(١) أسد الغابة ط الفكر ابن الأثير، أبو الحسن ٤٧٢/١

ومن الأعراب الجفاة، قيل: أنه دخل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم من غير إذن، فقال له: أين الإذن؟ فقال: ما استأذنت على أحد من مضر! وكان ممن ارتد وتبع طليحة الأسدي، وقاتل معه. فأخذ أسيرا، وحمل إلى أبي بكر رضي الله عنه فكان صبيان المدينة يقولون: يا عدو الله أكفرت بعد إيمانك؟! فيقول ما آمنت بالله طرفة عين. فأسلم، فأطلقه أبو بكر.

وكان عيينة في الجاهلية من الجرارين، يقود عشرة آلاف.

وتزوج عثمان بن عفان ابنته، فدخل عليه يوما، فأغلظ له، فقال عثمان: لو كان عمر ما أقدمت عليه [بهذا] . [٢] فقال: إن عمر أعطانا فأغنانا وأخشانا فأتقانا [٣] .

وقال أبو وائل: سمعت عيينة بن حصن يقول لعبد الله بن مسعود، أنا ابن الأشياخ الشم فقال عبد الله: ذاك يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام.

وهو عم الحر بن قيس، وكان الحر رجلا صالحا من أهل القرآن له منزلة من عمر بن الخطاب فقال عيينة لابن أخيه: ألا تدخلني على هذا الرجل؟ قال: إني أخاف أن تتكلم بكلام لا ينبغي فقال: لا أفعل. فأدخله على عمر، فقال: يا ابن الخطاب، والله ما تقسم بالعدل، ولا تعطي الجزل! فغضب عمر غضبا شديدا، حتى هم أن يوقع به، فقال ابن أخيه: يا أمير المؤمنين، إن الله يقول في كتابه العزيز خذ العفو وأمر **بالعرف وأعرض عن الجاهلين** ٧: ١٩٩، وإن هذا لمن الجاهلين. فخلى عنه، وكان عمر وقافا عند كتاب الله عز وجل [٤] .

أخرجه الثلاثة.

---

[١] في المطبوعة: «جويرية» . وهو خطأ. والصواب عن الإصابة: ٣/ ٥٥. والجمهرة، لابن حزم: ٢٤٤. والمشتبه للذهبي: ١٨٧.

[٢] ما بين القوسين عن الاستيعاب: ٣/ ١٢٥٠.

[٣] ينظر أيضا المعارف لابن قتيبة: ٣٠٤.

[٤] أخرجه البخاري في تفسير سورة الأعراف: ٦/ ٧٦. وينظر تفسير ابن كثير سورة الأعراف، الآية ١٩٩: ٣/ ٥٤٦ بتحقيقنا.." (١)

"ت- في الاصل بياض بمقدار كلمة أو كلمتين، ولعل المؤلف أراد أن يذكر اسم القائل.

ث- كلمة «صغير» مكتوبة في الحاشية ومؤشر موضعها في المتن بعد كلمة «خل» .

ج- في الأصل «حرب» .

ح- وردت كلمة «قراءة» مكررة مرتين.

خ- كتب في الأصل هكذا «» غير منقوطة.

---

(١) أسد الغابة ط الفكر ابن الأثير، أبو الحسن ٣١/٤

د- لم يرو هذا الحديث سوى ابن ماجة من أصحاب الكتب الستة، وروى البخاري حديثا مقاربا لهذا الحديث (انظر «سنن ابن ماجة» ١٣٤٩/٢، البخاري «الصحيح» ٣٦٨/٤ والسيوطي- «الجامع الصغير» - ٤٤/١- ٤٥ محمد بن سليمان «جمع الفوائد» ٧١١/٢) وذكره الذهبي في «المغنى» ٢٦/١.

ذ- إشارة إلى آيتين من سورة «الاعراف» - ١٤٢/٧ و ١٩٨، الاولى نصها: (وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء، فخذها بقوة

الخ..) والثانية تقول: (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) .

ر- في الأصل «المهدي» ، إلا انه من العسير معرفة الكلمة الأصلية لأن أحد القراء أعاد تحبير هذا الجزء من الورقة. لكنني أميل إلى الاعتقاد بأن الجزء المقصود هو «المهذب» لأبي إسحاق الشيرازي (إبراهيم بن علي الفيروزآبادي المتوفى سنة ٤٧٦ هـ) ، وهو أشهر الكتب المسماة بهذا الاسم (حاجي خليفة- «الكشف» ص ١٩١٣، بروكلمان- «تاريخ." [١]

"فهرس الآيات والاشارات القرآنية الواردة في الكتاب مرتبة حسب تسلسل ورودها

رقم الورقة ١- اشارة الى الآية ١٧ من سورة «الاعراف» ونصها «ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه، قال رب أرني انظر اليك، قال لن تراني، ولكن انظر الى الجبل، فان استقر مكانه فسوف تراني، فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا» . ٢ أ

٢- اشارة الى الآية ١١٥ من سورة «طه» ، وهي «واذ قلنا للملائكة

اسجدوا لآدم، فسجدوا الا ابليس. ابى ... » الخ الآية. ٢ ب

٣- الآية ٦ من سورة «المطففين» ، وهي «يوم يقوم الناس لرب العالمين» . ٧ أ

٤- اشارة الى الآيتين ٢ و ٣ من سورة «الرحمن» ، وهما «خلق الانسان.

علمه البيان» . ٩ أ

٥- اشارة الى الآيتين ١٤٢ و ١٩٨ من سورة «الاعراف» ، الاولى هي «وكتبنا له في الالواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء، فخذها بقوة وامر قومك يأخذوا بأحسنها، سأريكم دار الفاسقين» . ١٢ أ

والآية الثانية، هي «خذ العفو وامر بالعرف وأعرض عن الجاهلين» . ١٢ أ

٦- الآية ٦٥ من سورة «النمل» ، ونصها» قل لا يعلم من في السماوات والارض الغيب الا الله، وما يشعرون أيان يبعثون» . ١٣ ب

٧- اشارة الى سورة «الانسان» وهي ذات الرقم ٧٦، وتبدأ بقوله تعالى «هل أتى ... » ٢٣ أ." [٢]

"أبو بكر الاحنف البغدادي:

سمع بالمصيصة شاكرا البغدادي، روى عنه أبو العباس النسوي.

---

(١) تاريخ اربل ابن المستوفي الإربلي ٤٧٥/١

(٢) تاريخ اربل ابن المستوفي الإربلي ٧٨٥/٢

قرىء على فخر الدين أبي العباس أحمد بن عبد الله بن محمد العقري الحميدي بالموصل قال: أخبرنا أبو المظفر عبد الصمد بن الحسين بن عبد الغفار الزنجاني قال: أخبرنا أبو نصر الحسن بن محمد بن ابراهيم اليوناراتي الاصبهاني قال: حدثنا الحسين بن عبد الملك الاديب قال: أخبرني (٣٢- ظ) أحمد بن الفضل المقرئ- أجازه- أن أبا العباس النسوي أخبرهم قال: سمعت أبا بكر الأحنف البغدادي بدمشق يقول: سمعت شاكرا بالمصيصة يقول: رأيت رب العزة في المنام بعد قتل حسين بن منصور «١» ، رأيت كأني واقف بين يديه، أو كما قال، فقلت: يا سيدي أنت حكمت في كتابك من قتل قتل، ومن سرق قطع فايش كان جرم الحسين بن منصور حتى قتل وقطع يداه ورجلاه وصلب؟ فقال: ذلك أودعناه سرا من سرائرنا فأذاعه فعاقبناه، قال: فقلت: يا سيدي هو ذا الشبلي «٢» يجيء بالعظائم! قال: وقال عز وجل: «وأعرض عن الجاهلين» «٣» قال: فغدوت الى الشبلي فقصصت عليه مثل ما رأيت، قال: فقال الشبلي: أعرضت عما دونه، أو كما قال.

أبو بكر الدينوري الطرسوسي:

شيخ الحرم، حكى عن مظفر القرميسيني، روى عنه أبو نعيم الحافظ «٤» .

أخبرنا المؤيد بن محمد الطوسي، في كتابه، قال: أخبرنا أبو الاسعد القشيري قال: أخبرنا أبو صالح الحافظ قال: سمعت أبا نعيم الحافظ يقول:

سمعت أبا بكر الدينوري الطرسوسي يقول: سئل مظفر القرميسيني: ما خير." (١)

"علامة العلماء واللج الذي ... لا ينتهي ولكل لج ساحل «١»

ولم يكن التقائي به في دفعتين الا قدر قبسة العجلان وخفقه النعسان.

أخبرنا أبو اسحاق ابراهيم بن أبي اليسر شاكر بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سليمان قال: أخبرني أبي أبو اليسر قال: أخبرني جدي أبو المجد محمد بن عبد الله قال: كان ظهر بمعرة النعمان منكر في زمن صالح بن مرداس، فعمد شيوخ البلد الى انكار ذلك المنكر، فأفضى الى أن قتلوا الضامن بها، وأهرقوا الخمر، وخافوا فجمعهم الى حلب واعتقلهم بها، وكان (١٧٤ و) فيهم بعض بني سليمان، فجاء الجماعة الى الشيخ أبي العلاء وقالوا له:

ان الامر قد عظم وليس له غيرك، فسار الى حلب ليشفع فيهم، فدخل الى بين يدي صالح، ولم يعرفه صالح، ثم قال له: السلام عليك أيها الامير.

الامير أبقاه الله كالسيف القاطع، لان وسطه، وخشن جانباه، وكالنهار الماتع قاظ، وسطه، وطاب جانباه، «خذ العفو وأمر بالمعروف وأعرض عن الجاهلين» «٢» ، فقال له: أنت أبو العلاء؟ فقال: أنا ذاك، فرفعه الى جانبه، وقضى شغله وأطلق له من كان من المحبسين من أهل المعرة، فعمل فيه- قال لي: قال لي أبي: قال لي جدي: وأنشدنيها لنفسه:

ولما مضى العمر إلا الأقل ... وحان لروحي فراق الجسد

بعثت رسولا إلى صالح ... وذاك من القوم رأي فسد

فيسمع مني هديل الحمام ... وأسمع منه زئير الأسد

---

(١) بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ١٠/٤٣٦٠

فلا يعجبني هذا النفاق ... فكم محنة نفقت ما كسد

وقرأت هذه الحكاية في تاريخ أبي غالب همام بن المهذب المعري، وذكر أن." (١)

"اجتماع أبي العلاء بصالح كان بظاهر معرة النعمان قال: سنة سبع عشرة وأربعمائة فيها: صاحت امرأة في الجامع يوم الجمعة، وذكرت أن صاحب الماخور أراد أن يغصبها نفسها، فنفر كل من في الجامع إلا القاضي والمشايخ، وهدموا الماخور، وأخذوا خشبه ونهبوه، وكان أسد الدولة صالح في (١٧٤ ظ) نواحي صيدا.

ثم قال: سنة ثماني عشرة وأربعمائة فيها: وصل أسد الدولة صالح بن مرداس الى حلب وأمر باعتقال مشايخ المعرة وأما ثلها، فاعتقل سبعون رجلا في مجلس الحصن سبعين يوما، وذلك بعد عيد الفطر بأيام، وكان أسد الدولة غير مؤثر لذلك، وانما غلب تاذرس «١» على رأيه وكان يوهمه أنه يقيم عليهم الهيبة، ولقد بلغنا أنه خاطبه في ذلك فقال له: أقتل المهذب وأبا المجد بسبب ماخور، ما أفعل وقد بلغني أنه دعي لهم في آمد وميافارقين، وقطع عليهم ألف دينار، واستدعى الشيخ أبا العلاء بن عبد الله بن سليمان رحمه الله بظاهر معرة النعمان، فلما حصل عنده في المجلس قال له الشيخ أبو العلاء: مولانا السيد الاجل، أسد الدولة ومقدمها وناصحها، كالنهار الماتع اشتد هجيره وطاب أبرداه، وكالسيف القاطع لان صفحه وخشن حداه: «خذ العفو وأمر بالمعروف وأعرض عن الجاهلين» فقال صالح: قد وهبتهم لك أيها الشيخ، ولم يعلم الشيخ أبو العلاء أن المال قد قطع عليهم والا كان قد سأل فيه، ثم قال الشيخ أبو العلاء بعد ذلك شعرا:

تغيبت في منزلي برهة ... ستير العيون فقيد الحسد

فلما مضى العمر إلا الأقل ... وحم لروحي فراق الجسد (١٧٥ ظ)

بعثت شفيعا إلى صالح ... وذاك من القوم رأي فسد

فيسمع مني سجع الحمام ... وأسمع منه زئير الأسد

فلا يعجبني هذا النفاق ... فكم نفقت محنة ما كسد." (٢)

"وصديق، وشهيدان" (١) . رواه البخارى.

وعن أبى هريرة أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – كان على حراء هو وأبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلى، وطلحة، والزبير، فتحركت الصخرة، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: "اهدأ، فما عليك إلا نبى أو صديق أو شهيد". رواه مسلم.

وعن ابن عباس، قال: دخل عيينة بن حصن على عمر، فقال: هى يا ابن الخطاب، فوالله ما تعطينا الجزل ولا تحكم بيننا بالعدل، فغضب عمر حتى هم أن يوقع به، فقال الحر بن قيس: يا أمير المؤمنين، إن الله تعالى قال لنبيه – صلى الله عليه وسلم –: ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾ [الأعراف: ١٩٩] ، وإن هذا من الجاهلين، فوالله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه، وكان وقافا عند كتاب الله تعالى. رواه البخارى.

---

(١) بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٩٠٣/٢

(٢) بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٩٠٤/٢

وعن حفصة، قالت: قال عمر: اللهم ارزقنى شهادة فى سبيلك، واجعل موتى فى بلد رسولك، فقلت: أنى يكون هذا، فقال: يأتينى به الله إذا شاء. رواه البخارى.

وعن ابن عمر، قال: ما رأيت أحدا قط بعد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من حين قبض كان أجد وأجود حتى انتهى من عمر. رواه البخارى.

وعن ابن عمر، أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: ''اللهم أعز الإسلام بأحب هذين الرجلين إليك: بأبى جهل، أو بعمر بن الخطاب''، وكان أحبهما إليه عمر. رواه الترمذى، وقال: حديث حسن صحيح.

وعن ابن عمر، أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: ''إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه'' (٢) . وقال ابن عمر: ما نزل بالناس أمر قط فقالوا فيه وقال عمر، إلا نزل فيه القرآن على نحو ما قال عمر. رواه الترمذى، وقال: حديث حسن صحيح.

وعن عقبة بن عامر، قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: ''لو كان بعدى نبى لكان عمر بن الخطاب'' (٣) . رواه الترمذى، وقال: حديث حسن صحيح.

وعن حذيفة، قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: ''اقتدوا بالذين من بعدى، أبى بكر وعمر'' (٤) . رواه الترمذى، وقال: حديث حسن غريب.

وعن أنس، قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لأبى بكر وعمر: ''هذان سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين، إلا النبيين والمرسلين'' (٥) . رواه الترمذى، وقال: حديث حسن غريب.

وعن أبى سعيد الخدرى، قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: ''ما من نبى إلا له وزيران من أهل السماء، ووزيران من أهل الأرض، فأما وزيراى

---

(١) حديث أنس: أخرجه البخارى (١٣٤٤/٣، رقم ٣٤٧٢) ، وأبو داود (٢١٢/٤، رقم ٤٦٥١) ، والترمذى (٦٢٤/٥، رقم ٣٦٩٧) وقال: حسن صحيح. وأخرجه أيضا: أبو يعلى (٤٦٦/٥ رقم ٣١٩٦) وابن حبان (٢٨٠/١٥ رقم ٦٨٦٥) .

حديث سهل بن سعد: أخرجه أحمد (٣٣١/٥، رقم ٢٢٨٦٢) ، وعبد بن حميد (ص ١٦٦، رقم ٤٤٩) ، وأبو يعلى (٥٠٩/١٣، رقم ٧٥١٨) ، قال الهيثمى (٥٥/٩) : رجاله رجال الصحيح. وابن حبان (٤١٥/١٤، رقم ٦٤٩٢) ، والطبرانى (٩١/١، رقم ١٤٦) ، والضياء (٤٦٦/١، رقم ٣٤٠) .

حديث عثمان: أخرجه الترمذى (٦٢٥/٥، رقم ٣٦٩٩) وقال: حسن صحيح غريب..

(٢) حديث ابن عمر: أخرجه أحمد (٥٣/٢، رقم ٥١٤٥) ، وعبد بن حميد (ص ٢٤٥، رقم ٧٥٨) ، والترمذى (٦١٧/٥، رقم ٣٦٨٢) . وأخرجه أيضا: ابن حبان (٣١٨/١٥، رقم ٦٨٩٥) ، والطبرانى فى الأوسط (٣٣٨/٣، رقم ٣٣٣٠) ، قال الهيثمى (٦٦/٩) : رجاله رجال الصحيح، غير عبد الله بن صالح كاتب الليث، وقد وثق وفيه ضعف. وتمام (١٩/٢، رقم ١٠١٦) ، وابن عساكر (١٠٣/٤٤) .

حديث أبى ذر: أخرجه أحمد (١٦٥/٥، رقم ٢١٤٩٥) ، وأبو داود (١٣٩/٣، رقم ٢٩٦٢) ، والحاكم (٩٣/٣، رقم ٤٥٠١) . وأخرجه أيضا: الطبرانى فى مسند الشاميين (٣٨٢/٢، رقم ١٥٤٣) ، وابن عساكر (٩٩/٤٤) . قال الهيثمى (٦٦/٩) : رواه الطبرانى، وفيه أبو بكر بن أبى مريم، وقد اختلط.

حديث أبى سعيد: أخرجه تمام (٤١/٢، رقم ١٠٨٦) ، وابن عساكر (١٠١/٤٤) .

(٣) حديث عقبة بن عامر: أخرجه أحمد (١٥٤/٤، رقم ١٧٤٤١) ، والترمذى (٦١٩/٥، رقم ٣٦٨٦) ، وقال: حسن غريب. والطبرانى (٢٩٨/١٧، رقم ٨٢٢) ، والرويانى (١٧١/١، رقم ٢١٤) ، والحاكم (٩٢/٣، رقم ٤٤٩٥) وقال: صحيح الإسناد. وأخرجه أيضا: ابن عدى (٢١٦/٣) .

حديث عصمة: أخرجه الطبرانى (١٨٠/١٧، رقم ٤٧٥) . قال الهيثمى (٦٨/٩) : فيه الفضل بن المختار وهو ضعيف.

(٤) حديث حذيفة: أخرجه أحمد (٣٨٢/٥، رقم ٢٣٢٩٣) ، والترمذى (٦٠٩/٥، رقم ٣٦٦٢) ، وابن ماجه (٣٧/١، رقم ٩٧) . وأخرجه أيضا: البزار (٢٤٨/٧، رقم ٢٨٢٧) ، والطبرانى فى الأوسط (١٤٠/٤، رقم ٣٨١٦) ، والحاكم (٧٩/٣، رقم ٤٤٥٤) ، والبيهقى (٢١٢/٥، رقم ٩٨٣٦) . وابن عساكر (١٤/٥) .

حديث أنس: أخرجه ابن عساكر (٢٣٣/٤٤) .

حديث ابن مسعود: أخرجه ابن عساكر (٢٢٨/٣٠) . وأخرجه أيضا: الطبرانى فى الأوسط (١٦٨/٧، رقم ٧١٧٧) .

(٥) حديث على بن أبى طالب: أخرجه أحمد (٨٠/١، رقم ٦٠٢) ، والترمذى (٦١١/٥، رقم ٣٦٦٥) وقال: غريب. وابن ماجه (٣٦/١، رقم ٩٥) . وأخرجه أيضا: ابن أبى شيبة (٣٥٠/٦، رقم ٣١٩٤١) ، والبزار (١٣٢/٢، رقم٤٩٠) ، وأبو يعلى (٤٠٥/١، رقم ٥٣٣) ، والديلمى (٤٣٧/١، رقم ١٧٨١) .

حديث أبى جحيفة: أخرجه الطبرانى (١٠٤/٢٢، رقم ٢٥٧) . وأخرجه أيضا: ابن ماجه (٣٨/١، رقم ١٠٠) ، وابن حبان (٣٣٠/١٥، رقم ٦٩٠٤) ، والطبرانى فى الأوسط (٢٧٢/٤، رقم ٤١٧٤) .

حديث أنس بن مالك: أخرجه ابن عساكر (١١٨/٧) ، والضياء من طريق أبى يعلى (٢٤٤/٦، رقم٢٢٦٠) . وأخرجه أيضا: ابن النجار (٢٤٦/١٥) .

حديث أبى سعيد: أخرجه البزار كما فى كشف الأستار (١٦٨/٣، رقم ٢٤٩٢) ، والطبرانى فى الأوسط (٣٥٩/٤، رقم ٤٤٣١) . قال الهيثمى (٥٣/٩) : فيه على بن عابس، وهو ضعيف.." [1]

"باب الإعراض عن الجاهلين:

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾ [الأعراف: ١٩٩] ، وقال تعالى: ﴿وإذا سمعوا

(١) تهذيب الأسماء واللغات النووي ٩/٢

اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين﴾ [القصص: ٥٥] ، وقال تعالى: ﴿فأعرض عن من تولى عن ذكرنا﴾ [النجم: ٢٩] ،." (١)

"وقال تعالى: ﴿فاصفح الصفح الجميل﴾ [الحجر: ٨٥] .

١٦١٧- وروينا في صحيحي البخاري [رقم: ٣١٥٠] ، ومسلم [رقم: ١٠٦٢] ؛ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: لما كان يوم حنين، آثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ناسا من أشراف العرب في القسمة، فقال رجل: والله إن هذه قسمة ما عدل فيها، وما أريد فيها وجه الله تعالى، فقلت: والله لأخبرن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأتيته، فأخبرته بما قال، فتغير وجهه حتى كان كالصرف، ثم قال: "فمن يعدل إذا لم يعدل الله ورسوله"؟ [يصبغ به الجلود] ، ثم قال: "يرحم الله موسى، قد أوذي بأكثر من هذا فصبر"، [وسيأتي برقم: ١٧٣٦] .

قلت: "الصرف" بكسر الصاد المهملة وإسكان الراء، وهو: صبغ أحمر. يصبغ به الجلود.

١٦١٨- وروينا في صحيح البخاري [رقم: ٤٦٤٢] ، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قدم عيينة بن حصن بن حذيفة، فنزل على ابن أخيه الحر بن قيس، وكان من النفر الذين يدنيهم عمر رضي الله عنه، وكان القراء أصحاب مجلس عمر رضي الله عنه ومشاورته، كهولا كانوا أو شبانا، فقال عيينة لابن أخيه: يا ابن أخي! لك وجه عند هذا الأمير، فاستأذن لي عليه؛ فاستأذن، فأذن له عمر، فلما دخل، قال: هي يا ابن الخطاب! فوالله ما تعطينا الجزل، ولا تحكم فينا بالعدل؛ فغضب عمر رضي الله عنه حتى هم أن يوقع به، فقال له الحر: يا أمير المؤمنين! إن الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾ [الأعراف: ١٩٩] وإن هذا من الجاهلين؛ والله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه، وكان وقافا عند كتاب الله تعالى؛ [سيرد برقم: ١٦٧٧] ؛ والله أعلم.." (٢)

"نزل على ابن أخيه الحر بن قيس، وكان من النفر الذين يدنيهم عمر رضي الله عنه، فقال عيينة: يا ابن أخي! لك وجه عند هذا الأمير، فاستأذن لي عليه؛ فاستأذن، فأذن له عمر، فلما دخل، قال: هي يا ابن الخطاب! فوالله ما تعطينا الجزل، ولا تحكم بيننا بالعدل؛ فغضب عمر حتى هم أن يوقع به، فقال الحر: يا أمير المؤمنين! إن الله عز وجل قال لنبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾ [الأعراف: ١٩٩] وإن هذا من الجاهلين؛ فوالله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه، وكان وقافا عند كتاب الله تعالى [مر برقم: ١٦١٨] .." (٣)

"باب كفارة الغيبة والتوبة منها:

١٧٥٣- اعلم أن كل من ارتكب معصية لزمه المبادرة إلى التوبة منها، والتوبة من حقوق الله تعالى يشترط فيها ثلاثة أشياء: أن يقلع عن المعصية في الحال، وأن يندم على فعلها، وأن يعزم ألا يعود إليها.

والتوبة من حقوق الآدميين يشترط فيها هذه الثلاثة ورابع، وهو: رد الظلامة إلى صاحبها، أو طلب عفوه عنها، والإبراء

---

(١) الأذكار للنووي ط ابن حزم النووي ص/٥٠٥

(٢) الأذكار للنووي ط ابن حزم النووي ص/٥٠٦

(٣) الأذكار للنووي ط ابن حزم النووي ص/٥٢٣

منها؛ فيجب على المغتاب التوبة بهذه الأمور الأربعة؛ لأن الغيبة حق آدمي، ولا بد من استحلاله من اغتابه، وهل يكفيه أن يقول: قد اغتبتك، فاجعلني في حل، أم لا بد أن يبين ما اغتابه به؟ فيه وجهان لأصحاب الشافعي رحمهم الله:

أحدهما: يشترط بيانه، فإن أبرأه من غير بيانه لم يصح، كما لو أبرأه عن مال مجهول.

والثاني: لا يشترط؛ لأن هذا مما يتسامح فيه، فلا يشترط علمه، بخلاف المال.

والأول أظهر؛ لأن الإنسان قد يسمح بالعفو عن غيبة دون غيبة؛ فإن كان صاحب الغيبة ميتا أو غائبا، فقد تعذر تحصيل البراءة منها؛ لكن قال العلماء: ينبغي أن يكثر الاستغفار له والدعاء، ويكثر من الحسنات.

واعلم أنه يستحب لصاحب الغيبة أن يبرئه منها، ولا يجب عليه ذلك؛ لأنه تبرع وإسقاط حق، فكان إلى خيرته، ولكن يستحب له استحبابا متأكدا الإبراء، ليخلص أخاه المسلم من وبال هذه المعصية، ويفوز هو بعظيم ثواب الله تعالى في العفو ومحبة الله سبحانه وتعالى، قال الله تعالى: ﴿والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين﴾ [آل عمران: ١٣٤] وطريقه في تطييب نفسه بالعفو أن يذكر نفسه أن هذا الأمر قد وقع، ولا سبيل إلى رفعه، فلا ينبغي أن أفوت ثوابه وخلاص أخي المسلم، وقد قال الله تعالى: ﴿ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور﴾ [الشورى: ٤٣] وقال تعالى: ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾ [الأعراف: ١٩٩] الآية. والآيات بنحو ما ذكرناه كثيرة.." (١)

"أسأل الله التوفيق لذلك أو أسأل الله الكريم لطفه، ثم يتلطف في مخاطبة من قال له ذلك، وليحذر كل الحذر من تساهله عند ذلك في عبارته، فإن كثيرا من الناس يتكلمون عند ذلك بما لا يليق، وربما تكلم بعضهم بما يكون كفرا، وكذلك ينبغي إذا قال له صاحبه: هذا الذي فعلته خلاف حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أو نحو ذلك، أن لا يقول: لا ألتزم الحديث، أو لا أعمل بالحديث، أو نحو ذلك من العبارات المستبشعة، وإن كان الحديث متروك الظاهر لتخصيص أو تأويل أو نحو ذلك، بل يقول عند ذلك: هذا الحديث مخصوص أو متأول أو متروك الظاهر بالإجماع، وشبه ذلك.

(باب الإعراض عن الجاهلين)

قال الله سبحانه وتعالى: (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) [الأعراف: ١٩٩] وقال تعالى: (وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين) [القصص: ٥٥] وقال تعالى: (فأعرض عمن تولى عن ذكرنا) [النجم: ٢٩] وقال تعالى: (فاصفح الصفح الجميل) [الحجر: ٨٥] .

٩٥٥ - ورويناه في " صحيحي البخاري ومسلم " عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: " لما كان يوم حنين آثر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ناسا من أشراف العرب في القسمة، فقال

رجل: والله إن هذه قسمة ما عدل فيها، وما أريد فيها وجه الله، فقلت: والله لأخبرن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، فأتيته فأخبرته بما قال، فتغير وجهه حتى كان كالصرف، ثم قال: فمن يعدل إذا لم يعدل الله ورسوله، ثم قال: يرحم الله موسى قد أوذي بأكثر من هذا فصبر ".

---

(١) الأذكار للنووي ط ابن حزم النووي ص/٥٥٠

قلت: الصرف بكسر الصاد المهملة وإسكان الراء، وهو صبغ أحمر.

٩٥٦ - وروينا في " صحيح البخاري " عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قدم عيينة بن حصن بن حذيفة، فنزل على ابن أخيه الحر بن قيس، وكان من النفر الذين يدنيهم عمر رضي الله عنه، وكان القراء أصحاب مجلس عمر رضي الله عنه ومشاورته، كهولا كانوا أو شبانا، فقال عيينة لابن أخيه: يا بن أخي، لك وجه عند هذا الأمير فاستأذن لي عليه، فاستأذن، فأذن له عمر، فلما دخل قال: هي (١) يا ابن الخطاب، فو الله

---

(١) وهي كلمة تهديد، وفي نخة: هيه وإيه، بمعنى: زدني.

(*)."[١]

"ما تعطينا الجزل، ولا تحكم فينا بالعدل، فغضب عمر رضي الله عنه حتى هم أن يوقع به، فقال له الحر: يا أمير المؤمنين إن الله تعالى قال لنبيه (صلى الله عليه وسلم) : (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) [الأعراف: ١٩٩] وإن هذا من الجاهلين، والله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه، وكان وقافا عند كتاب الله تعالى.

(باب وعظ الإنسان من هو أجل منه)

٩٥٧ - فيه حديث ابن عباس في قصة عمر رضي الله عنه في الباب قبله.

اعلم أن هذا الباب مما تتأكد العناية به، فيجب على الإنسان النصيحة، والوعظ، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر لكل صغير وكبير إذا لم يغلب على ظنه ترتب مفسدة على وعظه، قال الله تعالى: (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن) [النحل: ١٢٥] .

وأما الأحاديث بنحو ما ذكرنا فأكثر من أن تحصر.

وأما ما يفعله كثير من الناس من إهمال ذلك في حق كبار المراتب، وتوهمهم أن ذلك حياء، فخطأ صريح، وجهل قبيح، فإن ذلك ليس بحياء، وإنما هو خور ومهانة وضعف وعجز، فإن الحياء خير كله، والحياء لا يأتي إلا بخير، وهذا يأتي بشر، فليس بحياء، وإنما الحياء عند العلماء الربانيين، والأئمة المحققين، خلق يبعث على ترك القبيح، ويمنع من التقصير في حق ذي الحق، وهذا معنى ما رويناه عن الجنيد رضي الله عنه في " رسالة " القشيري، قال: الحياء رؤية الآلاء، ورؤية التقصير، فيتولد بينهما حالة تسمى حياء.

وقد أوضحت هذا مبسوطا في أول " شرح صحيح مسلم "، ولله الحمد، والله أعلم.

(باب الأمر بالوفاء بالعهد والوعد)

قال الله تعالى: (وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم) [النحل: ١١] وقال تعالى: (يا أيها الذين أمنوا أوفوا بالعقود) (١) [المائدة:

---

(١) الأذكار للنووي ت الأرنؤوط النووي ص/٣١٥

١] وقال تعالى: (وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولا) [الإسراء: ٣٤] .
والآيات في ذلك كثيرة، ومن أشدها قوله

---

(١) العقود جمع عقد: وهو ما التزمه الانسان من مطلوب شرعي، وهو عام يندرج تحته ما ربقطه الإنسان على نفسه أو مع صاحب له مما يجوز شرعا.
(*)."(١)

"١٠٠١ - وروينا في " صحيح البخاري " عن ابن عباس قال: لما قدم عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر نزل على ابن أخيه الحر بن قيس، وكان من النفر الذين يدنيهم عمر رضي الله عنه، فقال عيينة: يا بن أخي لك وجه عند هذا الأمير فاستأذن لي عليه، فاستأذن له عمر، فلما دخل قال: هي يا بن الخطاب، فوالله ما تعطينا الجزل، ولا تحكم بيننا بالعدل، فغضب عمر حتى هم أن يوقع به، فقال الحر: يا أمير المؤمنين إن الله عز وجل قال لنبيه (صلى الله عليه وسلم) : (خذ العفو وأمر بالعرف، وأعرض عن الجاهلين) [الأعراف: ١٩٩] وإن هذا من الجاهلين، فو الله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه، وكان وقافا عند كتاب الله تعالى.

(باب استحباب التبشير والتهنئة)
قال الله تعالى: (فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب أن الله يبشرك بيحيى) [آل عمران: ٣٩] وقال تعالى: (ولما جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى) [العنكبوت: ٣١] وقال تعالى: (ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى) [هود: ٦٩] وقال تعالى: (فبشرناه بغلام حليم) [الصافات: ١٠١] وقال تعالى: (قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم) [الذاريات: ٢٨] وقال تعالى: (قالوا لا توجل إنا نبشرك بغلام عليم) [الحجر: ٥٣] وقال تعالى: (وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها بإسحق ومن وراء إسحق يعقوب) [هود: ٧١] وقال تعالى: (إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه ...) الآية [آل عمران: ٤٥] ، وقال تعالى: (ذلك الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات) [الشورى: ٢٣] وقال تعالى: (فبشر عباد، الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه) [الزمر: ١٧ - ١٨] وقال تعالى: (وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون) [فصلت: ٣٠] وقال تعالى: (يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الأنهار) [الحديد: ١٢] وقال تعالى: (يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم) [التوبة: ٢١] ..وأما الأحاديث الواردة في البشارة، فكثيرة جدا في الصحيح مشهورة.
١٠٠٢ - فمنها حديث تبشير خديجة رضي الله عنها ببيت في الجنة من قصب لا نصب فيه ولا صخب.
١٠٠٣ - ومنها حديث كعب بن مالك رضي الله عنه المخرج في " الصحيحين " في قصة." (٢)

---

(١) الأذكار للنووي ت الأرنؤوط النووي ص/٣١٦
(٢) الأذكار للنووي ت الأرنؤوط النووي ص/٣٢٨

"قالها لذهب عنه ما يجد، لو قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ذهب منه ما يجد "فقالوا له: إن النبي صلى الله عليه وسلم قال:"تعوذ بالله من الشيطان الرجيم". متفق عليه.

٤٧/٢٣- وعن معاذ بن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من كظم غيظا، وهو قادر على أن ينفذه، دعاه الله سبحانه وتعالى على رؤوس الخلائق يوم القيامة حتى يخيره من الحور العين ما شاء" رواه أبو داود، والترمذي وقال: حديث حسن.

٤٨/٢٤- وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم: أوصني، قال: "لا تغضب"فردد مرارا قال،"لا تغضب" رواه البخاري.

٤٩/٢٥- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله تعالى وما عليه خطيئة" رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

٥٠/٢٦- وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قدم عيينة بن حصن فنزل على ابن أخيه الحر بن قيس، وكان من النفر الذين يدنيهم عمر رضي الله عنه، وكان القراء أصحاب مجلس عمر رضي الله عنه ومشاورته كهولا كانوا أو شبانا، فقال عيينة لابن أخيه: يا ابن أخي لك وجه عند هذا الأمير فاستأذن لي عليه، فاستأذن فأذن له عمر. فلما دخل قال: هي يا ابن الخطاب، فوالله ما تعطينا الجزل ولا تحكم فينا بالعدل، فغضب عمر رضي الله عنه حتى هم أن يوقع به فقال له الحر: يا أمير المؤمنين إن الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾ [سورة الأعراف: ١٩٨] وإن هذا من الجاهلين، والله ما جاوزها عمر حين تلاها، وكان وقافا عند كتاب الله تعالى رواه البخاري.

٥١/٢٧- وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إنها ستكون بعدى أثرة." (١)

"٢٣- باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

قال الله تعالى: ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾ [آل عمران:١٠٤] وقال تعالى: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر﴾ [آل عمران:١١٠] وقال تعالى: ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾ [الأعراف:١٩٩] وقال تعالى: ﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر﴾ [التوبة:٧١] وقال تعالى: ﴿لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون، كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون﴾ [المائدة:٧٨،٧٩] وقال تعالى: ﴿وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾ [الكهف:٢٩] وقال تعالى: ﴿فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين﴾ [الحجر:٩٤] وقال تعالى: ﴿أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون﴾ [الأعراف: ١٦٥] . والآيات في الباب كثيرة معلومة.

وأما الأحاديث:

١/١٨٤- فالأول: عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "من رأى منكم

---

(١) رياض الصالحين ط الرسالة النووي ص/٤٩

منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان "رواه مسلم.

١٨٥/٢- الثاني: عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون مالا يفعلون، ويفعلون مالا يؤمرون، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن." [١]

"٣٥٧/١٠-وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قدم عيينة بن حصن، فنزل على ابن أخيه الحر بن قيس، وكان من النفر الذين يدنيهم عمر رضي الله عنه، وكان القراء أصحاب مجلس عمر ومشاورته، كهولا كانوا أو شبانا، فقال عيينة لابن أخيه: يا ابن أخي لك وجه عند هذا الأمير، فاستأذن لي عليه، فاستأذن له، فأذن له عمر رضي الله عنه، فلما دخل: قال هي يا ابن الخطاب: فوالله ما تعطينا الجزل، ولا تحكم فينا بالعدل، فغضب عمر رضي الله عنه حتى هم أن يوقع به، فقال له الحر: يا أمير المؤمنين إن الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾ وإن هذا من الجاهلين. والله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه، وكان وقافا عند كتاب الله تعالى. رواه البخاري.

٣٥٨/١١- وعن أبي سعيد سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: لقد كنت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم غلاما، فكنت أحفظ عنه، فما يمنعني من القول إلا أن ههنا رجالا هم أسن مني متفق عليه.

٣٥٩/١٢-وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما أكرم شاب شيخا لسنه إلا قيض الله له من يكرمه عند سنه" رواه الترمذي وقال حديث غريب.

معنى"ارقبوا"راعوه واحترموه وأكرموه، والله أعلم.." [٢]

"٧٤- باب الحلم والأناة والرفق

قال الله تعالى: ﴿والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين﴾ [آل عمران: ١٣٤] وقال تعالى: ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾ [الأعراف:١٩٩] وقال تعالى: ﴿ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم﴾ [فصلت:٣٤-٣٥] وقال تعالى: ﴿ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور﴾ [الشورى:٤٣] .

٦٣٢/١- وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأشج عبد القيس:"إن فيك." [٣]

"٧٥- باب العفو والإعراض عن الجاهلين

قال الله تعالى: ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾ [الأعراف:١٩٩] .وقال تعالى: ﴿فاصفح الصفح الجميل﴾ [الحجر:٨٥] وقال تعالى: ﴿وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم﴾ [النور: ٢٢] وقال تعالى: ﴿والعافين عن الناس والله يحب المحسنين﴾ [آل عمران: ١٣٤] وقال تعالى: ﴿ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور﴾ [الشورى:٤٣]

---

(١) رياض الصالحين ط الرسالة النووي ص/٩٣

(٢) رياض الصالحين ط الرسالة النووي ص/١٤٢

(٣) رياض الصالحين ط الرسالة النووي ص/٢١٦

والآيات في الباب كثيرة معلومة.

١/٦٤٣- وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم: هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد؟ قال: "لقد لقيت من قومك، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة، إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل ابن عبد كلال، فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي، فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب، فرفعت رأسي، فإذا أنا بسحابة قد أظلتني، فنظرت فإذا فيها جبريل عليه السلام، فناداني فقال: إن الله تعالى قد سمع قول قومك لك، وما ردوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم فناداني ملك الجبال، فسلم علي ثم قال: يا محمد إن الله قد سمع قول قومك لك، وأنا ملك الجبال، وقد بعثني ربي إليك لتأمرني بأمرك، فما شئت: إن شئت: أطبقت عليهم الأخشبين"فقال." (١)

"بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون﴾ [النور:٥١].

[فصل]: ينبغي لمن خاصمه غيره أو نازعه في أمر فقال له: اتق الله تعالى، أو خف الله تعالى، أو راقب الله، أو اعلم أن الله تعالى مطلع عليك، أو اعلم أن ما تقوله يكتب عليك وتحاسب عليه، أو قال له: قال الله تعالى: ﴿يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا﴾ [آل عمران: ٣٠] أو ﴿اتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله﴾ [البقرة:٢٨١] أو نحو ذلك من الآيات، وما أشبه ذلك من الألفاظ؛ أن يتأدب ويقول: سمعا وطاعة، أو أسأل الله التوفيق لذلك، أو أسأل الله الكريم لطفه، ثم يتلطف في مخاطبة من قال له ذلك، وليحذر كل الحذر من تساهله عند ذلك في عبارته، فإن كثيرا من الناس يتكلمون عند ذلك بما لا يليق، وربما تكلم بعضهم بما يكون كفرا، وكذلك ينبغي إذا قال له صاحبه: هذا الذي فعلته خلاف حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أو نحو ذلك، أن لا يقول: لا ألتزم الحديث، أو لا أعمل بالحديث، أو نحو ذلك من العبارات المستبشعة؛ وإن كان الحديث متروك الظاهر لتخصيص أو تأويل أو نحو ذلك، بل يقول عند ذلك: هذا الحديث مخصوص أو متأول أو متروك الظاهر بالإجماع، وشبه ذلك.

٢٨٩ . باب الإعراض عن الجاهلين

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾ [الأعراف:١٩٩] وقال تعالى: ﴿وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين﴾ [القصص:٥٥] وقال تعالى: ﴿فأعرض عمن تولى عن ذكرنا﴾ [النجم:٢٩] وقال تعالى: ﴿فاصفح الصفح الجميل﴾ [الحجر:٨٥].." (٢)

"[١/ ٨٢٣] وروينا في صحيحي البخاري ومسلم، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال:

لما كان يوم حنين آثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ناسا من أشراف العرب في القسمة، فقال رجل: والله إن هذه قسمة ما عدل فيها، وما أريد فيها وجه الله، فقلت: والله لأخبرن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأتيته فأخبرته بما قال، فتغير وجهه حتى كان كالصرف، ثم قال: فمن يعدل إذا لم يعدل الله ورسوله، ثم قال: يرحم الله موسى قد أوذي بأكثر من هذا

(١) رياض الصالحين ط الرسالة النووي ص/٢١٨

(٢) الأذكار للنووي ت مستو النووي ص/٤٩٢

فصبر" قلت: الصرف بكسر الصاد المهملة وإسكان الراء، وهو صبغ أحمر.

[٢/ ٨٢٤] وروينا في صحيح البخاري،
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قدم عيينة بن حصن بن حذيفة، فنزل على ابن أخيه الحر بن قيس، وكان من النفر الذين يدنيهم عمر رضي الله عنه، وكان القراء أصحاب مجلس عمر رضي الله عنه ومشاورته كهولا كانوا أو شبانا، فقال عيينة لابن أخيه: يا بن أخي، لك وجه عند هذا الأمير فاستأذن لي عليه، فاستأذن فأذن له عمر، فلما دخل قال: هي يا بن الخطاب، فو الله ما تعطينا الجزل ولا تحكم فينا بالعدل، فغضب عمر رضي الله عنه حتى هم أن يوقع به، فقال له الحر: يا أمير المؤمنين! إن الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم: " ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾ [الأعراف:١٩٩] وإن هذا من الجاهلين، والله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه، وكان وقافا عند كتاب الله تعالى.

---

[٨٢٣] البخاري (٤٣٣٦)، ومسلم (١٠٦٢)، وفي الحديث: مزيد صفحه صلى الله عليه وسلم، وإعراضه عن جهل الجاهلين، وعدم انتصاره لحق نفسه.

[٨٢٤] البخاري (٤٦٤٢). و"هي": بكسر الهاء وسكون الياء، كلمة تهديد، وقيل: هي ضمير وثم محذوف أي: هي داهية. وفي نسخة هيه بهاء السكت في آخره، وفي أخرى إيه، وهما بمعنى: زدني.." [١]

"فغضب عمر حتى هم أن يوقع به، فقال الحر: يا أمير المؤمنين! إن الله عز وجل قال لنبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿خذ العفو وأمر بالعرف، وأعرض عن الجاهلين﴾ [الأعراف: ١٩٩] وإن هذا من الجاهلين، فو الله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه، وكان وقافا عند كتاب الله تعالى.

٣١٠ ـ باب استحباب التبشير والتهنئة

قال الله تعالى: ﴿فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب أن الله يبشرك بيحيى﴾ [آل عمران:٣٩] وقال تعالى: ﴿ولما جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى﴾ [العنكبوت:٣١] وقال تعالى: ﴿ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى﴾ [هود:٦٩] وقال تعالى: ﴿فبشرناه بغلام حليم﴾ [الصافات:١٠١] وقال تعالى: ﴿قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم﴾ [الذاريات:٢٨] وقال تعالى: ﴿قالوا لا توجل إنا نبشرك بغلام عليم﴾ [الحجر:٥٣] وقال تعالى: ﴿وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها بإسحق ومن وراء إسحق يعقوب﴾ [هود:٧١] وقال تعالى: ﴿إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه﴾ الآية [آل عمران:٤٥]، وقال تعالى: ﴿ذلك الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ [الشورى:٢٣] وقال تعالى: ﴿فبشر عباد، الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه﴾ [الزمر:١٧.١٨] وقال تعالى: ﴿وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون﴾ [فصلت:٣٠] وقال تعالى: ﴿يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم بشراكم اليوم جنات تجري من

---

(١) الأذكار للنووي ت مستو النووي ص/٤٩٣

تحتها الأنهار﴾ [الحديد:١٢] وقال تعالى: ﴿يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم﴾ [التوبة:٢١].
وأما الأحاديث الواردة في البشارة فكثيرة جدا في الصحيح مشهورة،." [١]

"الأفعال عن الترتيب، واستحالة الخلقة، وتعاطى فعل المجانين، ولو رأى الغضبان صورته في حال غضبه وقبحها لأنف نفسه من تلك الحال، ومعلوم أن قبح الباطن أعظم.

١ . فصل في بيان الأسباب المهيجة للغضب وذكر علاج الغضب

قد عرفت أن علاج كل علة بحسم مادتها وإزالة أسبابها.

فمن أسبابه: العجب، والمزاح، والمماراة، والمضادة، والغدر وشدة الحرص على فضول المال والجاه، وهذه الأخلاق رديئة مذمومة شرعا، فينبغي أن يقابل كل واحد من هذه بما يضاده، فيجتهد على حسم مواد الغضب وقطع أسبابه.

وأما إذا هاج الغضب فيعالج بأمور:

أحدها: أن يتفكر في الأخبار الواردة في فضل كظم الغيظ، والعفو، والحلم، والاحتمال، كما جاء في البخاري من حديث ابن عباس رضى الله عنهما، أن رجلا استأذن على عمر رضى الله عنه، فآذن له، فقال له: يا ابن الخطاب، والله ما تعطينا الجزل (١)، ولا تحكم بيننا بالعدل، فغضب عمر رضى الله عنه، حتى هم أن يوقع به (٢). فقال الحر بن قيس: يا أمير المؤمنين إن الله عز وجل قال لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾ [الأعراف: ١٩٩] وإن هذا من الجاهلين، فوالله ما جاوزها عمر رضى الله عنه حين تلاها عليه، وكان وقافا عند كتاب الله عز وجل.

الثاني: أن يخوف نفسه من عقاب الله تعالى، وهو أن يقول: قدرة الله على أعظم من قدرتي على هذا الإنسان، فلو أمضيت فيه غضبي، لم آمن أن يمضى الله عز وجل غضبه على يوم القيامة فأنا أحوج ما أكون إلى العفو. وقد قال الله تعالى في بعض الكتب: يا ابن آدم! اذكرني عند الغضب، أذكرك حين أغضب، ولا أمحقك فيمن أمحق.

---

(١) أي: الكثير من العطية، يقال، عطاء جزل وجزيل.

(٢) أي ينزل به ما يسؤوه.." [٢]

"ذكر وقوفه عند كتاب الله، واقتفائه آثار النبوة وإيثاره لها، وكثرة اتباعه للسنة:

عن ابن عباس قال: استأذن الحر بن قيس بن حصن لعمه عيينة بن حصن على عمر فأذن له، فلما دخل قال: يابن الخطاب والله ما تعطينا الجزل ولا تحكم بيننا بالعدل، فغضب عمر حتى هم أن يوقع به، فقال له الحر: يا أمير المؤمنين إن الله –عز وجل– قال لنبيه: ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾ وإن هذا من الجاهلين، فوالله ما جاوزها عمر حتى قرأها عليه، وكان وقافا عند كتاب الله، خرجه البخاري. وعن عمر قال: سمعني النبي –صلى الله عليه وسلم– وأنا

---

(١) الأذكار للنووي ت مستو النووي ص/٥١٠

(٢) مختصر منهاج القاصدين المقدسي، نجم الدين ص/١٨٠

أقول: وأبي، فقال: "إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم" قال عمر: فأحلف بها ذاكرا لا آثرا، أخرجاه.

وعن ابن عمر أنه قيل لعمر وقد أصيب: ألا تستخلف؟ فقال: إن أستخلف، فقد استخلف من هو خير مني -يعني أبا بكر- وإن أترككم فقد ترككم من هو خير مني -يعني رسول الله، صلى الله عليه وسلم- فعرفت حين ذكر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أنه غير مستخلف، أخرجاه، وخرجه أبو معاوية. وعنه قال: قبل عمر الحجر ثم قال: أما والله قد علمت أنك حجر، ولولا أني رأيت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقبلك ما قبلتك، أخرجاه، وقال النسائي: قبله ثلاثا وقال البخاري: حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- استلمك ما استلمتك، فاستلمه ثم قال: ما لنا وللرمل؟ إنما كنا رأينا به المشركين وقد أهلكهم الله، ثم قال: شيء صنعه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فلا نحب أن نتركه.

وفي رواية ابن غفلة: أن عمر قبل الحجر وقال: رأيت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بك حفيا أي: معتنيا، وجمعه: أحفياء.

وعن يعلى بن أمية أنه طاف مع عمر فاستلم الأركان كلها، فقال عمر: أما رأيت النبي -صلى الله عليه وسلم- قد طاف بالبيت؟ قال: نعم، قال: رأيته يستلم." (١)

"شغله بعض الأمر حتى طلع نجمان. فلما فرغ من صلاته تلك أعتق رقبتين.

وعن ابن عباس قال: كان الحر بن قيس بن حصن من القراء الذين يدنيهم عمر وكان القراء أهل مجلس عمر شبابا كانوا أو شيوخا فقدم عيينة بن حصن فقال للحر بن قيس: يا بن أخي، ألك وجه عند هذا الأمير فتستأذن لي عليه؟ فقال: سأستأذن لك عليه، فاستأذن له عمر. فلما دخل عليه قال: والله يا عمر ما تعطينا لاجزل، ولا تحكم فينا بالعدل، قال: فغضب عمر حتى هم أن يقع به، فقال الحر بن قيس: يا أمير المؤمنين، إن الله تعالى يقول: "**وأعرض عن الجاهلين**" وإن هذا من الجاهلين. قال: فوالله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه، وكان وقافا عند كتاب الله تعالى.

قال مزيدة بن قعنب الرهاوي: كنا عند عمر بن الخطاب إذ جاءه قوم، فقالوا له: إن لنا إماما يصلي بنا العصر، فإذا صلى صلاته تغنى بأبيات، فقال عمر: قوموا بنا إليه، فاستخرجه عمر من منزله فقال: إنه بلغني أنك تقول أبياتا إذا قضيت صلاتك، فأنشدنيها، فإن كانت حسنة قتلها معك، وإن كانت قبيحة نهيتك عنها، فقال الرجل: الرمل

وفؤادي كلما نبهته ... عاد في اللذات يبغي تعبي

لا أراه الدهر إلا لاهيا ... في تماديه فقد برح بي

يا قرين السوء ما هذا الصبا ... فني العمر كذا باللعب

وشباب بان مني فمضى ... قبل أن أقضي منه أربي

ما أرجي بعده إلا الفنا ... ضيق الشيب علي مطلبي

نفس لا كنت ولا كان الهوى ... اتقي المولى وخافي وارهبي

---

(١) الرياض النضرة في مناقب العشرة الطبري، محب الدين ٢/٣٣٦

فقال عمر: نعم نفس لا كنت ولا كان الهوى وهو يبكي ويقول: اتقي الله وخافي وارهبي. ثم قال عمر: من كان منكم متغنيا فليغن هكذا.." [1]

"ورماها بالمجانيق، فخرج إليه أبو العلاء يتشفع، فأكرمه، وقال: ألك حاجة؟

قال: الأمير - أطال الله بقاءه - كالسيف القاطع، لان مسه، وخشن حده، وكالنهار الماتع (١) ، قاظ (٢) وسطه، وطاب أبرداه (٣) ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾ [الأعراف:١٩٩] .

فقال: قد وهبتك المعرة، فأنشدنا من شعرك.

فأنشده على البديه أبياتا، وترحل صالح (٤) .

كان لأبي العلاء خلوة يدخلها للأكل، ويقول: الأعمى عورة، والواجب استتاره.

فأكل مرة دبسا، فنقط على صدره منه، فلما خرج للإفادة؛ قيل له: أكلتم دبسا؟ فأسرع بيده إلى صدره، فمسحه وقال: نعم، لعن الله النهم.

فعجبوا من ذكائه، وكان يعتذر إلى من يرحل إليه، ويتأوه لعدم صلته (٥) .

قال الباخرزي (٦) :أبو العلاء ضرير ما له ضريب (٧) ، ومكفوف في قميص الفضل ملفوف، ومحجوب خصمه الألد محجوج، قد طال في ظل (٨) الإسلام آناؤه، ورشح (٩) بالإلحاد إناؤه، وعندنا خبر بصره، والله العالم ببصيرته والمطلع على سريرته، وإنما تحدثت الألسن (١٠) بإساءته

---

(١) الماتع: المرتفع، قال في " القاموس ": متع النهار: ارتفع قبل الزوال. وفي الأصل " المانع " وهو خطأ.

(٢) قاظ من القيظ، وهو شدة الحر.

(٣) أبرداه: أي طرفاه، وهما الغداة والعشي. وفي الأصل " إبراده ".

(٤) الخبر في " إنباه الرواة " ١ / ٥٣ - ٥٤، وانظر " معجم الأدباء " ٣ / ٢١٦ - ٢١٧.

(٥) " إنباه الرواة " ١ / ٥٥.

(٦) " دمية القصر " ١ / ١٧٥.

(٧) في " الدمية ": ما له في أنواع الأدب ضريب.

(٨) في الدمية: ظلال.

(٩) في " دمية القصر ": ولكن ربما رشح.

(١٠) ما بين معقوفتين زيادة من " الدمية ".." [2]

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٣٣٥/١٨

(٢) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٢٧/١٨

"ومن أردأ تواليفه "رسالة الغفران" في مجلد قد احتوت على مزدكة وفراغ ورسالة الملائكة ورسالة الطير على ذلك الأنموذج وديوانه سقط الزند مشهور وله لزوم ما لا يلزم من نظمه وكان إليه المنتهى في حفظ اللغات.

ارتحل في حدود الأربع مائة إلى طرابلس وبها كتب كثيرة واجتاز باللاذقية فنزل ديرا به راهب متفلسف فدخل كلامه في مسامع أبي العلاء وحصلت له شكوك لم يكن له نور يدفعها فحصل له نوع انحلال دل عليه ما ينظمه ويلهج به. ويقال: تاب من ذلك وارعوى.

وقد سارت الفضلاء إلى بابه وأخذوا عنه.

وكان أخذ اللغة عن، أبيه وبحلب عن، محمد بن عبد الله بن سعد النحوي.

وكانت غلته في العام نحو ثلاثين دينارا أفرز منها نصفها لمن يخدمه.

وكان غذاؤه العدس ونحوه وحلواه التين وثيابه القطن وفراشه لباد وحصير بردي وفيه قوة نفس وترك للمنن عورض في وقفه فسافر إلى بغداد يتظلم في سنة تسع وتسعين وحدث بها بسقط الزند.

يقال: كان يحفظ كل ما مر بسمع: ه ويلازم بيته وسمى نفسه رهن المحبسين؛ للزومه منزله وللعمى وقال الشعر في حداثته وكان يملي تصانيفه على الطلبة من صدره.

خرج صالح بن مرداس ملك حلب فنازل المعرة يحاصرها ورماها بالمجانيق فخرج إليه أبو العلاء يتشفع فأكرمه وقال: ألك حاجة؟ قال: الأمير أطال الله بقاءه كالسيف القاطع لامن مسه وخشن حده وكالنهار الماتع١ قاظ٢ وسطه وطاب أبرداه٣ ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾ [الأعراف:١٩٩] فقال: قد وهبتك المعرة فأنشدنا من شعرك. فأنشده على البديه أبياتا وترحل صالح.

كان لأبي العلاء خلوة يدخلها للأكل ويقول: الأعمى عورة والواجب استتاره. فأكل مرة دبسا فنقط على صدره منه فلما خرج للإفادة؛ قيل له: أكلتم دبسا؟ فأسرع بيده إلى صدره فمسحه وقال: نعم لعن الله النهم. فعجبوا من ذكائه وكان يعتذر إلى من يرحل إليه ويتأوه لعدم صلته.

---

١ الماتع: المرتفع.

٢ قاظ: من القيظ، وهو شدة الحر.

٣ أبرداه: أي طرفاه وهما الغداة والعشي.." (١)

"(ودع ضرب النحل الذي بكرت له ... كواسب من أزهار نبت فوائح)

كتب إليه يقول أنا ذلك المريض عقلا ورأيا وقد أتيتك مستشفيا فاشفني وجرت بينهما مكاتبات كثيرة من أسولة وأجوبة انقطع الخطاب بينهما على المساكتة وقد سردها ملخصا الغرض منها ياقوت في معجم الأدباء وقال أبو غالب ابن مهذب

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ٢٩٢/١٣

المعري في تاريخه في سنة سبع عشرة وأربع مائة صاحت امرأة في جامع المعرة وذكرت أن صاحب الماخور أراد أن يغتصبها نفسها فنفر كل من في الجامع وهدوا الماخور وأخذوا خشبه ونهبوه وكان أسد الدولة في نواحي صيدا فجاء واعتقل من أعيانها سبعين رجلا وذلك برأي وزيره بادرس بن الحسن الأستاذ وأوهمه أن في ذلك إقامة الهيبة قال ولقد بلغني أنه دعي لهؤلاء المعتقلين بآمد وميافارقين على المنابر وقطع عليهم بادرس ألف دينار وخرج الشيخ أبو العلاء المعري إلى أسد الدولة صالح وهو بظاهر المعرة فقال له مولانا السيد الأجل أسد الدولة مقدمها وناصحها كالنهار الماتع اشتد هجيره وطاب أبراده وكالسيف القاطع لان صحفه وخشن حداه خذ العفو وأمر **بالعرف وأعرض عن الجاهلين فقال** صالح قد وهبتهم لك أيها الشيخ ولم يعلم أبو العلاء أن المال قد قطع عليهم وإلا كان قد سأله فيه ثم قال أبياتا فيها

(بعثت شفيعا إلى صالح ... وذاك من القوم رأي فسد)

(فيسمع مني سجع الحمام ... وأسمع منه زئير الأسد)

وروى عن أبي العلاء القاسم التنوخي وهو من أقرانه والخطيب التبريزي والإمام أبو المكارم عبد الوارث بن محمد الأبهري والفقيه أبو تمام غالب بن عيسى الأنصاري والخليل بن عبد الجبار القزويني وأبو طاهر محمد بن أحمد بن أبي الصقر الأنباري وغير واحد وكان أكله العدس وحلاوته التين ولباسه القطن وفراشه اللباد وحصيره بردية وشعره كثير إلى الغاية وأحسنه سقط الزند

فهرست كتبه الفصول والغايات الشادن في غريب هذا الكتاب إقليد الغايات في اللغة الأيك والغصون وهو ألف ومائتا كراس مختلف الفصول أربعمائة كراس الخطب خطب الخيل خطبة الفصيح رسيل الراموز تاج الحرة في وعظ النساء أربعمائة كراس لزوم ما لا يلزم زجر النابح نجر الزجر راحة اللزوم شرح ما لا يلزم ملقى السبيل حماسة الراح في ذم الخمر مواعظ وقفة الواعظ الحلي والحلي سجع الحمائم جامع الأوزان والقوافي غريب ما في هذا الكتاب سقط الزند استغفر)

واستغفري الصاهل والشاحج على لسان فرس وبغل القائف في معنى كليلة ودمنة منار القائف تفسير ما فيه من اللغز من الغريب السجع السلطاني سجع الفقيه سجع." (١)

"جزية أو خراج من وجوه الأموال (١).

وأما جوامع الكلم فهو القرآن؛ لأنه تأتي الآية منه في معان مختلفة بتأويلات، وكل يؤدي إلى بر (لمتأوله) (٢) والآخذ به. قال تعالى: ﴿ما فرطنا في الكتاب من شيء﴾ [الأنعام: ٣٨] وهذا يدل على أن (الكتاب) (٣) جوامع الكلم، وكقوله تعالى: ﴿خذ العفو وأمر **بالعرف وأعرض عن الجاهلين** (١٩٩)﴾ [الأعراف: ١٩٩] فلو أن هذا نزل في تدبير الدنيا كلها والآخرة لكفاها، وكذا قال ابن التين: إن المراد بجوامع الكلم: القرآن، جمع الله فيه (من) (٤) الألفاظ اليسيرة معاني كثيرة، ومنه ما جاء في صفته: يتكلم بجوامع الكلم. يعني أنه كثير المعاني قليل الألفاظ. وقال عمر بن عبد العزيز: عجبت لمن لاحن الناس كيف لا يعرف جوامع الكلم؟ يقول: كيف لا يقتصر على الوجيز. ويترك الفضول وقال ابن شهاب فيما ذكره

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٦٨/٧

الإسماعيلي: (بلغني (٥) أن جوامع الكلم) أن الله يجمع له الأمور الكثيرة التي كانت تكتب في الكتب قبله في الأمر الواحد أو الأمرين أو نحو ذلك، وقال الخطابي: معناه: إيجاز الكلام في إشباع المعاني.

وفيه: الحث على حسن التفهيم والاستنباط لاستخراج تلك المعاني وتبيين تلك الدقائق المودعة فيها (٦).

---

(١) "أعلام الحديث" ٢/ ١٤٢٣.

(٢) في (ص١): لتناوله.

(٣) في (ص١): القرآن.

(٤) من (ص١).

(٥) ورد بهامش الأصل ما نصه: بلاغ ابن شهاب عزاه شيخنا هنا إلى الإسماعيلي وفي "الخصائص" إلى "دلائل البيهقي"، وهو في البخاري في التعبير. قال شيخنا: إن البيهقي عزاه إلى البخاري ومسلم.

(٦) "أعلام الحديث" ٢/ ١٤٢٢.." [1]

"٦ - [باب] قوله: ﴿خذ العفو وأمر **بالعرف وأعرض عن الجاهلين** (١٩٩)﴾ [الأعراف: ١٩٩]

﴿العرف﴾ [الأعراف: ١٩٩]: المعروف.

٤٦٤٢ - حدثنا أبو اليمان، أخبرنا شعيب، عن الزهري قال: أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، أن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قدم عيينة بن حصن بن حذيفة، فنزل على ابن أخيه الحر بن قيس -وكان من النفر الذين يدنيهم عمر- وكان القراء أصحاب مجالس عمر ومشاورته كهولا كانوا أو شبانا. فقال عيينة لابن أخيه: يا ابن أخي، لك وجه عند هذا الأمير فاستأذن لي عليه. قال سأستأذن لك عليه. قال ابن عباس: فاستأذن الحر لعيينة، فأذن له عمر، فلما دخل عليه قال: هي يا ابن الخطاب، فوالله ما تعطينا الجزل، ولا تحكم بيننا بالعدل. فغضب عمر حتى هم به، فقال له الحر: يا أمير المؤمنين، إن الله تعالى قال لنبيه - صلى الله عليه وسلم -: ﴿خذ العفو وأمر **بالعرف وأعرض عن الجاهلين** (١٩٩)﴾ [الأعراف: ١٩٩] وإن هذا من الجاهلين. والله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه، وكان وقافا عند كتاب الله. [٧٢٨٦ - فتح: ٨/ ٣٠٤]

٤٦٤٣ - حدثنا يحيى، حدثنا وكيع، عن هشام، عن أبيه، عن عبد الله بن الزبير ﴿خذ العفو وأمر بالعرف﴾ [الأعراف: ١٩٩] قال: ما أنزل الله إلا في أخلاق الناس. [٤٦٤٤ - فتح: ٨/ ٣٠٥]

٤٦٤٤ - وقال عبد الله بن براد: حدثنا أبو أسامة، حدثنا هشام، عن أبيه، عن عبد الله بن الزبير قال أمر الله نبيه - صلى الله عليه وسلم - أن يأخذ العفو من أخلاق الناس. أو كما قال. [انظر: ٤٦٤٣ - فتح: ٨/ ٣٠٥]

---

(١) التوضيح لشرح الجامع الصحيح ابن الملقن ١٠٧/١٨

ذكر فيه حديث ابن عباس رضي الله عنهما: قدم عيينة بن حصن بن حذيفة، فنزل على ابن أخيه الحر بن قيس -وكان من النفر الذين يدنيهم عمر وكان القراء أصحاب مجلس عمر ومشاورته كهولا كانوا أو شبانا-." (١)

"فقال عيينة لابن أخيه ... الحديث. ويأتي في: الأحكام وهو من أفراده.

والكهل: الذي خطه الشيب. قاله ابن فارس (١)، وقال المبرد: هو ابن ثلاث وثلاثين سنة.

وفيه: مؤازرة الإمام أهل الفضل والعلم. وقول عيينة: (هي يا ابن الخطاب) على معنى التهديد له. وقوله: (ما تعطينا الجزل) أي: ما تجزل لنا من العطايا. وأصل الجزل ما عظم من الحطب، ثم استعير منه: أجزل له في العطاء. واختير في الجدب جزل الحطب؛ لأن اللحم يكون غثا فيبض بنضجه.

وكان عيينة من المؤلفة قلوبهم كان فيه جفاء، وقيل: إنه ارتد عند وفاة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثم أسلم، وقيل: جيء به أسيرا إلى الصديق فجعل ولدان أهل المدينة يطعنون في كشحه، ويقول له (٢): ارتددت؟! فكان يقول: ما ارتددت ولم أكن أسلمت.

وقوله: ﴿وأعرض عن الجاهلين﴾ كان [قبل] أن يؤمر بقتالهم، وقيل: المراد المؤلفة قلوبهم، وهو ظاهر استشهاد الحر على عمر بالآية، فهي منسوخة بآية السيف. وقيل: لا، إنما هي أمر باحتمال من ظلمه.

قال مجاهد فيما ذكره الطبري: خذ العفو من أخلاق الناس وأعمالهم من غير تحسس عليهم. وعن ابن عباس وغيره: خذ العفو من أموال المسلمين، وهو الفضل. قال ابن جرير: وأمروا بذلك قبل نزول الزكاة، أي: صدقة كانت تؤخذ قبل الزكاة، ثم نسخت بها (٣).

---

(١) "مجمل اللغة" ٢/ ٧٧٣.

(٢) هكذا بالأصل، ولعل الأولى: (ويقولون له).

(٣) "تفسير الطبري" ٦/ ١٥٢ - ١٥٣.." (٢)

"والعرف: المعروف كما ذكره البخاري، ومنه صلة الرحم، وإعطاء من حرم، والعفو عمن ظلم، وقال ابن الجوزي: العرف والمعروف، ما عرف من طاعة الله (١)، وقرأ عيسى بن عمر: (بالعرف) بضمتين (٢)، وهما لغتان. وقال الثعلبي: العرف والمعروف والعارف، كل خصلة حميدة.

قال الشاعر:

من يفعل الخير لا يعدم جوائزه ... لا يذهب العرف بين الله والناس

وقال عطاء: ﴿وأمر بالعرف﴾ لا إله إلا الله ﴿وأعرض عن الجاهلين﴾ أبي جهل وأصحابه، وقال ابن زيد: لما نزلت هذه الآية قال- عليه السلام -: "يا رب كيف والغضب" فنزلت ﴿وإما ينزغنك من الشيطان نزغ﴾ (٣).

---

(١) التوضيح لشرح الجامع الصحيح ابن الملقن ٣٦٧/٢٢

(٢) التوضيح لشرح الجامع الصحيح ابن الملقن ٣٦٨/٢٢

ثم قال البخاري بعد ذلك: حدثنا يحيى، ثنا وكيع، عن هشام، عن أبيه، عن ابن الزبير ﴿خذ العفو وأمر بالعرف﴾ [الأعراف: ١٩٩] قال: ما أنزل الله ذلك إلا في أخلاق الناس.

يحيى هذا نسبه أبو علي ابن السكن: ابن موسى الحداني. ونسبه غيره في بعض المواضع: يحيى بن جعفر البلخي، قاله الجياني (٤).

وقال قتادة أيضا: هذه الآية أمر الله نبيه بها (٥).

وقال النحاس: قول ابن الزبير أولى الأقوال في الآية وما بعدها يدل له وهو ﴿وإما ينزغنك من الشيطان نزغ﴾.

(١) "زاد المسير" ٣/ ٥٠٦.

(٢) "مختصر شواذ القرآن" لابن خالويه ص ٥٣.

(٣) رواه الطبري ٦/ ١٥٥.

(٤) "تقييد المهمل" ٣/ ١٠٥٩.

(٥) رواه الطبري ٦/ ١٥٥.." [(١)]

"فصبحهم الجيش، فأهلكهم واجتاحهم، فذلك مثل من أطاعني، فاتبع ما جئت به، ومثل من عصاني وكذب بما جئت به من الحق». [انظر: ٦٤٨٢ - مسلم: ٢٢٨٣ - فتح ١٣/ ٢٥٠].

٧٢٨٤، ٧٢٨٥ - حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا ليث، عن عقيل، عن الزهري، أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن أبي هريرة قال: لما توفي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - واستخلف أبو بكر بعده، وكفر من كفر من العرب، قال عمر لأبي بكر: كيف تقاتل الناس، وقد قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله. فمن قال: لا إله إلا الله. عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه، وحسابه على الله»؟!. فقال: والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال، والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لقاتلتهم على منعه. فقال عمر: فوالله ما هو إلا أن رأيت الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال، فعرفت أنه الحق.

قال ابن بكير وعبد الله، عن الليث: عناقا. وهو أصح. [انظر: ١٣٩٩، ١٤٠٠ - مسلم:٢٠ - فتح ١٣/ ٢٥٠].

٧٢٨٦ - حدثني إسماعيل، حدثني ابن وهب، عن يونس، عن ابن شهاب، حدثني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، أن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - قال: قدم عيينة بن حصن- بن حذيفة بن بدر فنزل على ابن أخيه الحر بن قيس بن حصن، وكان من النفر الذين يدنيهم عمر، وكان القراء أصحاب مجلس عمر ومشاورته كهولا كانوا أو شبانا -فقال عيينة لابن أخيه: يا ابن أخي، هل لك وجه عند هذا الأمير فتستأذن لي عليه؟ قال: سأستأذن لك عليه. قال ابن عباس: فاستأذن لعيينة، فلما دخل قال: يا ابن الخطاب، والله ما تعطينا الجزل، وما تحكم بيننا بالعدل. فغضب عمر حتى هم بأن

(١) التوضيح لشرح الجامع الصحيح ابن الملقن ٣٦٩/٢٢

يقع به، فقال الحر: يا أمير المؤمنين، إن الله تعالى قال لنبيه – صلى الله عليه وسلم –: ﴿خذ العفو وأمر **بالعرف وأعرض عن الجاهلين** (١٩٩)﴾ [الأعراف: ١٩٩] وإن هذا من الجاهلين. فوالله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه، وكان." [١]

". . . . .

ـــــــQوالذيم والذم بمعنى العيب وروي «الدام:» بالدال المهملة ومعناه الدائم وممن ذكر أنه روي بالمهملة ابن الأثير حكاه أبو العباس القرطبي عن ابن الأعرابي، وهو حينئذ بغير واو فإنه صفة للسام وفي نقله ذلك عن ابن الأعرابي نظر فإن القاضي عياضا إنما نقل عنه أن الدام بمعنى الدائم؛ لأنه روى هذا الحديث كذلك كيف وقد قال قبله لم تختلف الرواية فيه أنه بالذال المعجمة ولو كان بالمهملة لكان له وجه.

[فائدة الانتصار من المظالم] ١

(السادسة) : وفيه الانتصار من المظالم والانتصار لأهل الفضل ممن يؤذيهم. .

[فائدة تغافل أهل الفضل عن سفه المبطلين] ١

(السابعة) : قوله «إن الله يحب الرفق في الأمر كله:» هو من عظيم خلقه – عليه الصلاة والسلام – وكمال حلمه وفيه حث على الرفق والصبر والحلم وملاطفة الناس ما لم تدع حاجة إلى المخاشنة.

(الثامنة) : وفيه استحباب تغافل أهل الفضل عن سفه المبطلين إذا لم يترتب عليه مفسدة وفي التنزيل ﴿وأعرض عن الجاهلين﴾ [الأعراف: ١٩٩] وقال الشافعي – رحمه الله – الكيس العاقل هو الفطن المتغافل ومن كلام بعضهم، عظموا مقاديركم بالتغافل وهذا الكلام مما كان والدي – رحمه الله – يؤدبني به في مبدأ شبابي حين يرى غضبي من كلمات ترد علي. .

[فائدة الرد على أهل الكتاب إذا سلموا]

(التاسعة) : فيه الرد على أهل الكتاب إذا سلموا وقد قال أكثر أهل العلم من السلف والخلف بوجوبه ومنعه طائفة من العلماء فقالوا: لا يرد عليهم ورواه ابن وهب وأشهب عن مالك أما ابتداؤهم بالسلام: فمنعه أكثر العلماء وذهبت طائفة إلى جوازه وروي ذلك عن ابن عباس وأبي أمامة وابن محيريز، وهو وجه لبعض أصحابنا حكاه الماوردي لكنه قال يقول السلام عليك ولا يقول السلام عليكم بالجمع وتمسك هؤلاء بعموم أحاديث إفشاء السلام وكيف يصح التمسك بها مع ورود المخصص، وهو قوله – عليه الصلاة والسلام – «لا تبدءوا اليهود ولا النصارى بالسلام:» وقال بعض أصحابنا يكره ابتداؤهم بالسلام ولا يحرم ويرده أن ظاهر النهي التحريم، وهو الصواب وقالت طائفة يجوز ابتداؤهم به لضرورة أو حاجة أو سبب، وهو قول علقمة وإبراهيم النخعي وعن الأوزاعي أنه قال إن سلمت فقد سلم الصالحون، وإن تركت فقد ترك

---

(١) التوضيح لشرح الجامع الصحيح ابن الملقن ٢٠/٣٣

الصالحون.

(العاشرة) : وفيه أنه يقتصر في الرد على قوله عليكم ولا يأتي بلفظ السلام وبه قال الجمهور وقال بعض." [1]

"(قوله باب خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين)

العرف المعروف وصله عبد الرزاق من طريق هشام بن عروة عن أبيه بهذا وكذا أخرجه الطبري من طريق السدي وقتادة قوله في حديث عمر أو شبانا بضم أوله وتشديد الموحدة وبعد الألف نون للأكثر وفي رواية الكشميهني بفتح أوله وبموحدتين الأولى خفيفة وسيأتي شرح هذا الحديث في كتاب الاعتصام

[٤٦٤٣] قوله حدثني يحيى نسبه بن السكن فقال يحيى بن موسى ونسبه المستملي فقال يحيى بن جعفر ولا يخرج عن واحد منهما والأشبه ما قال المستملي قوله عن هشام هو بن عروة وبن الزبير هو عبد الله قوله ما أنزل الله أي هذه الآية إلا في أخلاق الناس كذا أخرجه بن جرير عن بن وكيع عن أبيه بلفظ ما أنزل الله هذه الآية إلا في أخلاق الناس وكذا أخرجه بن أبي شيبة عن وكيع وأخرج بن جرير أيضا من طريق وهب بن كيسان عن عبد الله بن الزبير نحوه قوله وقال عبد الله بن براد بموحدة وتثقيل الراء وبراد اسم جده وهو عبد الله بن عامر بن براد بن يوسف بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري ما له في البخاري سوى هذا الموضع قوله أمر الله نبيه أن يأخذ العفو من أخلاق الناس أو كما قال وقد اختلف عن هشام في هذا الحديث فوصله من ذكرنا عنه وتابعهم عبدة بن سليمان عن هشام عند بن جرير والطفاوي عن هشام عند الإسماعيلي وخالفهم معمر وبن أبي الزناد وحماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه من قوله موقوفا وقال أبو معاوية عن هشام عن وهب بن كيسان عن بن الزبير أخرجه سعيد بن منصور عنه وقال عبيد الله بن عمر عن هشام عن أبيه عن بن عمر أخرجه البزار والطبراني وهي شاذة وكذا رواية حماد بن سلمة عن هشام عن أبيه عن عائشة عند بن مردويه وأما رواية أبي معاوية فشاذة أيضا مع احتمال أن يكون لهشام فيه شيخان وأما رواية معمر ومن تابعه فمرجوحة بأن زيادة من خالفهما مقبولة لكونهم حفاظا وإلى ما ذهب إليه بن الزبير من تفسير الآية ذهب مجاهد وخالف في ذلك بن عباس فروى بن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عنه قال خذ العفو يعني خذ ما عفا لك من أموالهم أي ما فضل وكان ذلك قبل." [2]

"وذكر أبو حاتم السجستاني في كتاب «الوصايا» أن حصن بن حذيفة أوصى ولده عند موته، وكانوا عشرة، قال: وكان سبب موته أن كرز بن عامر العقيلي طعنه، فاشتد مرضه، فقال لهم: الموت أروح مما أنا فيه، فأيكم يطيعني؟ قالوا: كلنا، فبدأ بالأكبر، فقال: خذ سيفي هذا فضعه على صدري، ثم اتكئ عليه حتى يخرج من ظهري، فقال: يا أبتاه، هل يقتل الرجل أباه! فعرض ذلك عليهم واحدا وأحدا، فأبوا إلا عيينة، فقال له: يا أبت، أليس لك فيما تأمرني به راحة وهوى، ولك فيه مني طاعة؟ قال: بلى، قال: فمرني كيف أصنع؟

قال: ألق السيف يا بني، فإني أردت أن أبلوكم فأعرف أطوعكم لي في حياتي، فهو أطوع لي بعد موتي، فاذهب، أنت سيد

---

(١) طرح التثريب في شرح التقريب العراقي، زين الدين ١١١/٨

(٢) فتح الباري لابن حجر ابن حجر العسقلاني ٣٠٥/٨

ولدي من بعدي، ولك رياستي، فجمع بني بدر فأعلمهم ذلك، فقام عيينة بالرياسة بعد أبيه، وقتل كرزا.

وهكذا ذكر الزبير في الموفقيات.

وفي صحيح البخاري أن عيينة قال لابن أخيه الحر «١» بن قيس: استأذن لي على عمر، فدخل عليه فقال: ما تعطي الجزل، ولا تقسم بالعدل. فغضب، وقاله له الحر «٢» بن قيس:

إن الله **يقول: وأعرض عن الجاهلين [**الأعراف ١٩٩] ، فتركه بهذا الحديث أو نحوه.

وذكر ابن عبد البر أن عثمان تزوج بنته فدخل عليه عيينة يوما فأغلظ له، فقال له عثمان: لو كان عمر ما أقدمت عليه.

وقال البخاري في «التاريخ الصغير» : حدثنا محمد بن العلاء. وقال المحاملي في أماليه: حدثنا هارون بن عبد الله، واللفظ له، قالا: حدثنا عبد الرحمن بن حميد «٣» المحاربي، حدثنا حجاج بن دينار، عن أبي عثمان، عن محمد بن سيرين، عن عبيدة بن عمرو، قال: جاء الأقرع بن حابس وعيينة بن حصن إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه، فقال: يا خليفة رسول الله، إن عندنا أرضا سبخة ليس فيها كلأ ولا منفعة، فإن رأيت أن تقطعناها؟ فأجابهما، وكتب لهما، وأشهد القوم وعمر ليس فيهم، فانطلقا إلى عمر ليشهداه فيه، فتناول الكتاب وتفل فيه ومحاه، فتذمرا له وقالا له مقالة سيئة، فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتألفكما، والإسلام يومئذ قليل، إن الله قد أعز الإسلام، اذهبا فاجهدا علي جهدكما، لا رعى الله عليكما إن رعيتما، فأقبلا إلى أبي بكر وهما يتذمران، فقالا: ما ندري والله، أنت الخليفة أو عمر؟ فقال: بل هو لو كان شاء، فجاء عمر وهو مغضب حتى وقف على أبي

---

(١) في أ: الحارث.

(٢) في أ: الحارث.

(٣) في أ: محمد.." [1]

"٤ - (باب قوله وقولو حطة)

أي: هذا باب في قوله تعالى: ﴿وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا﴾ (الأعراف: ١٦١) وليس لفظ: باب، مذكورا في بعض النسخ.

٤٦٤١ - ح دثنا إسحاق أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام بن منبه أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل لبني إسرائيل ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة ت غفر لكم خطاياكم فبدلوا فدخلوا يزحفون على أستاههم وقالوا حبة في شعرة. (انظر الحديث ٣٤٠٢ وطرفه) .

مطابقته للترجمة ظاهرة. وإسحاق هو ابن إبراهيم الحنظلي بن راهويه، ومعمر، بفتح الميمين: ابن راشد، وهمام بتشديد الميم

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ٤/٦٤٠

الأولى ابن منبه على وزن اسم الفاعل من التنبيه. والحديث مضى في أوائل تفسير سورة البقرة فإنه أخرجه هناك عن محمد عن عبد الرحمن بن مهدي عن ابن المبارك عن معمر إلى آخره، ومضى الكلام فيه هناك.

قوله: (فبدلوا) ، أي، غيروا. قوله: (في شعرة) ، بفتحتين في رواية الأكثرين، وفي رواية الكشميهني: في شعيرة، بكسر العين وسكون الياء آخر الحروف.

٥ - (باب: ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾ (الأعراف: ١٩٩)

أي: هذا باب في قوله تعالى: ﴿خذ العفو﴾ وقد أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بثلاثة أشياء: الأخذ بالعفو والأمر بالعرف والإعراض عن الجاهلين، وروي الطبري عن مجاهد: خذ العفو من أخلاق الناس وأعمالهم من غير تجسيس عليهم، وقال ابن الزبير: ما أنزل الله تعالى هذه الآية إلا في أخلاق الناس، وعن ابن عباس والضحاك والسدي: خذ العفو من أموال المسلمين وهو الفضل، وقال ابن جرير: أمر بذلك قبل نزول الزكاة، وقال ابن الجوزي: صدقة كانت تؤخذ قبل الزكاة ثم نسخت بها، وقيل: هذا أمر من الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم بالعفو عن المشركين وترك الغلظة عليهم، وذلك قبل فرض القتال. وتفسير العرف يأتي الآن. قوله: (وأغرض عن الجاهلين) أي: عن أبي جهل وأصحابه، وقال ابن زيد: نسختها آية السيف، وقيل: ليست بمنسوخة إنما أمر باحتمال من ظلم.

العرف المعروف

أراد أن العرف، المأمور به في الآية الكريمة هو المعروف، ووصله عبد الرزاق من طريق همام بن عروة عن أبيه، وكذا أخرجه الطبري من طريق السدي وقتادة، وفي المعروف صلة الرحم وإعطاء من حرم والعفو عمن ظلم، وقال ابن الجوزي: العرف والمعروف ما عرف من طاعة الله عز وجل، وقال الثعلبي: العرف والمعروف والعارفة كل خصلة حميدة، وقال عطاء: الأمر بالعرف بلا إله إلا الله.

١٦٤ - (حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري قال أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن ابن عباس رضي الله عنهما قال قدم عيينة بن حصن بن حذيفة فنزل على ابن أخيه الحر بن قيس وكان من النفر الذين يدنيهم عمر وكان القراء أصحاب مجالس عمر ومشاورته كهولا كانوا أو شبانا فقال عيينة لابن أخيه يا ابن أخي لك وجه عند هذا الأمير فاستأذن لي عليه قال سأستأذن لك عليه قال ابن عباس فاستأذن الحر لعيينة فأذن له عمر فلما دخل عليه قال هي يا ابن الخطاب فوالله ما تعطينا الجزل ولا تحكم بيننا بالعدل فغضب." (١)

"عمر حتى هم به فقال له الحر يا أمير المؤمنين إن الله تعالى قال لنبيه - صلى الله عليه وسلم - خذ العفو وأمر **بالمعروف وأعرض عن الجاهلين وإن** هذا من الجاهلين والله ما جاوزنا عمر حين تلاها عليه وكان وقافا عند كتاب الله) مطابقته للترجمة ظاهرة وأبو اليمان الحكم بن نافع وهذا الإسناد على هذا النمط قد سبق كثيرا والحديث من أفراده وأخرجه

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري بدر الدين العيني ٢٤٢/١٨

أيضا في الاعتصام عن إسماعيل بن أبي أويس قوله " مشاورته " بلفظ المصدر عطفا على مجالس وبلفظ المفعول والفاعل عطفا على أصحاب قوله "كهولا " بضم الكاف جمع كهل وهو الذي وخطه الشيب قاله ابن فارس وقال المبرد هو ابن ثلاث وثلاثين سنة قوله " أو شبانا " بضم الشين المعجمة وتشديد الباء الموحدة جمع شاب هكذا في رواية الأكثرين وفي رواية الكشميهني شبابا بفتح الشين وبالباءين الموحدتين أولاهما مخففة قوله " هي " بكسر الهاء وسكون الياء كلمة التهديد ويقال هو ضمير وثمة محذوف أي هي داهية أو القصة هذه ويروى هيه بهاء أخرى في آخره ويروى إيه من أسماء الأفعال تقول للرجل إذا استزدته هن حديث أو عمل إيه بكسر الهمزة وسكون الياء وكسر الهاء قوله " ما تعطينا الجزل " بفتح الجيم وسكون الزاي أي ما تعطينا العطاء الكثير وأصل الجزل ما عظم من الحطب ثم استعير منه أجزل له في العطاء أي أكثره قوله " ما جاوزها " أي ما جاوز الآية المذكورة يعني لم يتعد عن العمل بها قوله " وكان " أي عمر وقافا مبالغة في واقف ومعناه أنه إذا سمع كتاب الله يقف عنده ولا يتجاوز عن حكمه -

٤٦٤٣ - ح دثنا يحيى حدثنا وكيع عن هشام عن أبيه عن عبد الله بن الزبير خذ العفو وأمر بالعرف قال ما أنزل الله إلا في أخلاق الناس

مطابقته للترجمة تؤخذ من قوله: ﴿خذ العفو وأمر بالعرف﴾ ويحيى شيخ البخاري مختلف فيه، فقال أبو علي بن السكن: هو يحيى بن موسى بن عبد ربه أبو زكريا السختياني البلخي، يقال له خت، وقال المستملي: هو يحيى بن جعفر بن أعين أبو زكريا البخاري البيكندي، رحمه الله، وهشام هو ابن عروة يروى عن أبيه عروة وعروة يروي عن أخيه عبد الله بن الزبير، وهذا موقوف.

قوله: (خذ العفو) ، يعني هذه الآية ما أنزلها الله إلا في أخلاق الناس. وقوله: (قال) معترض بين الجملتين، والضمير المنصوب مقدر في ما أنزل كما قدرناه، ورواه محمد بن جرير عن ابن وكيع عن أبيه بلفظ: ما أنزل الله هذه الآية إلا في أخلاق الناس، والأخلاق جمع خلق بالضم وهو ملكة تصدر بها الأفعال بلا روية، وقال جعفر الصادق: ليس في القرآن آية أجمع لمكارم الأخلاق منها، ولعل ذلك لأن المعاملة إما مع نفسه أو مع غيره، والغير إما عالم أو جاهل أو لأن أمهات الأخلاق ثلاث لأن القوى الإنسانية ثلاث: العقلية والشهوية والغضبية، ولكل قوة فضيلة هي وسطها، للعقلية الحكمة وبها الأمر بالمعروف، وللشهوية العفة ومنها أخذ العفو، وللغضبية الشجاعة ومنها: الإعراض عن الجهال.

(وقال عبد الله بن براد حدثنا أبو أسامة حدثنا هشام عن أبيه عن عبد الله بن الزبير قال أمر الله نبيه - صلى الله عليه وسلم - أن يأخذ العفو من أخلاق الناس أو كما قال) هذا تعليق أخرجه عن عبد الله بن براد وفي التوضيح لم يرو عنه غير هذا التعليق ولعله أخذه عنه مذاكرة وأكثر عنه مسلم مات سنة أربع وثلاثين ومائتين بالكوفة وبراد بفتح الباء الموحدة وتشديد الراء وهو اسم جده وهو عبد الله بن عامر بن براد بن يوسف بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري وأبو أسامة حماد

بن أسامة وقد تكرر ذكره قيل اختلف في هذا عن هشام فمنهم من وصله منهم الإسماعيلي رواه من حديث الطفاوي عن هشام ومنهم من وقفه منهم معمر وابن أبي الزناد وحماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه من قوله موقوفا -." (١)

"أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إلاه إلا الله، فمن قال: لا إلاه إلا الله عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله؟ فقال: والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال، والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه إلى رسول الله لقاتلتهم على منعه. فقال عمر: فوالله ما هو إلا أن رأيت الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال، فعرفت أنه الحق.

قال ابن بكير، وعبد الله عن الليث: عناقا، وهو أصح.

ما

مطابقته للترجمة تؤخذ من قوله: لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فإن من فرق بينهما خرج على الاقتداء بسنته.

ورجاله قد ذكروا غير مرة. والحديث قد مضى في أول الزكاة، ومضى الكلام فيه.

قوله: واستخلف على صيغة المجهول. قوله: الناس هم طائفة منعوا الزكاة بشبهة أن صلاة أبي بكر، رضي الله تعالى عنه، ليست سكنا لهم بخلاف صلاة الرسول، فإنها كانت سكنا قال تعالى: ﴿خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلواتك سكن لهم والله سميع عليم﴾ قوله: فإن الزكاة حق المال أي: هذا داخل تحت الاستثناء الرافع للعصمة المبيح للقتال.

قوله: قال ابن بكير أي: يحيى بن عبد الله بن بكير المصري، وعبد الله هو ابن صالح كاتب الليث يعني: حدثه به يحيى بن بكير وعبد الله عن الليث بالسند المذكور بلفظ: عناقا، بدل عقالا.

٧٢٨٦ - حدثني إسماعيل، حدثني ابن وهب، عن يونس، عن ابن شهاب حدثني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن عبد الله بن عباس، رضي الله عنهما، قال: قدم عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر فنزل على ابن أخيه الحر بن قيس بن حصن، وكان من النفر الذين يدنيهم عمر، وكان القراء أصحاب مجلس عمر ومشاورته كهولا كانوا أو شبانا، فقال عيينة لابن أخيه: يا ابن أخي هل لك وجه عند هاذا الأمير فتستأذن لي عليه؟ قال: سأستأذن لك عليه.

قال ابن عباس: فاستأذن لعيينة، فلما دخل قال: يا ابن الخطاب والله ما تعطينا الجزل وما تحكم بيننا بالعدل، فغضب عمر حتى هم بأن يقع به، فقال الحر: يا أمير المؤمنين إن الله تعالى قال لنبيه ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾ وإن هاذا من الجاهلين، فوالله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه، وكان وقافا عند كتاب الله.

انظر الحديث ٤٦٤٢

مطابقته للترجمة تؤخذ من قوله: وكان وقافا عند كتاب الله فإن الذي يقف عند كتاب الله هو الذي يقتدي بسنن رسول الله والوقوف عند كتاب الله عبارة عن العمل بما فيه.

وإسماعيل هو ابن أبي أويس يروي عن عبد الله بن وهب عن يونس بن يزيد الأيلي عن محمد بن مسلم بن شهاب الزهري.

---

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري بدر الدين العيني ٢٤٣/١٨

والحديث مضى في التفسير في سورة الأعراف عن أبي اليمان عن شعيب.

قوله: عيينة مصغر عينة بفتح العين المهملة وسكون الياء آخر الحروف وبالنون ابن حصن بكسر الحاء المهملة وسكون الصاد المهملة وبالنون ابن حذيفة بن بدر الفزاري معدود في الصحابة وكان في الجاهلية موصوفا بالشجاعة والجهل والجفاء، وله ذكر في المغازي ثم أسلم في الفتح وشهد مع النبي حنينا فأعطاه مع المؤلفة وسماه النبي الأحمق المطاع، ووافق طليحة الأسدي لما ادعى النبوة، فلما غلبهم المسلمون في قتال أهل الردة فر طليحة وأسر عيينة، فأتي به أبو بكر، رضي الله تعالى عنه، فاستتابه فتاب. قوله: الحر بضم الحاء المهملة وتشديد الراء ابن قيس بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري، قال أبو عمر: الحر كان من الوفد الذين قدموا على رسول الله." (١)

"الجزل١ ولا تحكم فينا بالعدل". فغضب عمر حتى هم أن يوقع به، فقال له الحر: "يا أمير المؤمنين إن الله تعالى قال لنبيه: ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾ [الأعراف: ١٩٩] ، وإن هذا من الجاهلين". والله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه، وكان وقافا عند كتاب الله"٢.

ورواه ابن الجوزي عن ابن عباس بلفظه إلا أن فيه: "وكان القراء أصحاب مجلس عمر"٣، وهي في بعض طرق الصحيح٤.

وعن إبراهيم بن حمزة٥، قال: "أتي عمر رضي الله عنه ببرود فقسمها بين المهاجرين والأنصار - رضي الله عنهم - وكان فيها برد فاضل لها، فقال: "إن أعطيته واحدا منهم غضب أصحابه ورأوا أني فضلته عليهم، فدلوني على فتى من قريش نشأ نشأة حسنة أعطيه إياه". فسموا له المسور ابن مخرمة، فدفعه إليه، فنظر إليه سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه فقال: "تكسوني هذا البرد وتكسوا ابن أخي مسورا أفضل منه؟ "، قال: "يا أبا إسحاق، إني كرهت أن أعطيه واحدا منكم فيغضب أصحابه، فأعطيته فتى نشأ نشأة حسنة لا يتوهم فيه أني أفضله عليكم"، فقال سعد: "إني قد حلفت لأضربن بالبرد الذي أعطيه رأسك"، فخضع له عمر رأسه وقال: "عندك يا أبا إسحاق وليرفق الشيخ بالشيخ".

---

١ الجزيل: العظيم. وأجزلت له من العطاء، أي: أكثرت. (لسان العرب ١١/١٠٩) .

٢ البخاري: الصحيح، كتاب الاعتصام ٦/٢٦٥٧، رقم: ٦٨٥٦، ٤٣٦٦.

٣ ابن الجوزي: مناقب ص ١٥٤.

٤ البخاري: الصحيح، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ٦/٢٦٥٧، رقم: ٦٨٥٦.

٥ ابن محمد بن حمزة بن مصعب الزبيري، المدني، صدوق، من العاشرة، توفي سنة ثلاثين ومئتين. التقريب ص ٨٩) .." (٢)

"أعمل بموجب الغضب.

قال علي كرم الله وجهه: «كان - صلى الله عليه وسلم - لا يغضب للدنيا فإذا غضب للحق لم يعرفه أحد ولم يقم لغضبه

---

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري بدر الدين العيني ٣٠/٢٥

(٢) محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ابن المِبْرَد ٢/٦٠٠

شيء حتى ينتصر له» .

والحاصل؛ أن أعظم الطرق في الخلاص من الغضب محوه حب الدنيا عن القلب بمعرفة آفاتها وغوائلها، وأعظم الطرق في الوقوع في ورطته الزهو والعجب والمزاح والهزل والهزء والتعيير والمماراة والمضارة والغدر وشدة الحرص على فضول المال والجاه، فهذه بأجمعها أخلاق رديئة مذمومة شرعا، ولا خلاص من الغضب مع بقاء هذه الأسباب، فلا بد من إزالتها بالمجاهدة والرياضة إلى أن يتحلى بأضدادها.

ومنها: مر من الأحاديث ما يعلم به دواء الغضب ومزيله بعد هيجانه، ومرجعه إلى العلم والعمل، فالعلم بأن يتفكر فيما سيجيء في فضل كظم الغيظ وفي العفو والحلم والاحتمال، فإنه حينئذ يرغب فيما أعده الله له من الثواب فيزول ما عنده وما يضطره إلى الهوان والعذاب، ومن ثم لما أمر عمر – رضي الله عنه – بضرب رجل قرأ عليه: ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾ [الأعراف: ١٩٩] فقرأها عمر وتأملها فخلاه، وكان وقافا عند كتاب الله لا يتجاوزه، وتأسى به عمر بن عبد العزيز حفيده في هذا فأمر بضرب رجل ثم قرأ: ﴿والكاظمين الغيظ﴾ [آل عمران: ١٣٤] فأمر بإطلاقه، وبأن يتأمل في أن قدرة الله عليه أعظم من قدرته هو فربما لو أمضى غضبه أمضى الله عليه غضبه فهو أحوج ما يكون للعفو يوم القيامة، ومن ثم جاء كما مر: «يا ابن آدم اذكرني حين تغضب أذكرك حين أغضب فلا أمحقك فيمن أمحق» ، وبأن يحذر نفسه عاقبة الانتقام من تسلط المنتقم منه على عرضه، وإظهار معايبه والشماتة بمصائبه وغير ذلك من مكائد الأعداء، فهذه غوائل دنيوية ينبغي لمن لا يعول على الآخرة أن لا يقطع نظره عنها، وبأن يتفكر في قبح صورته عند غضبه مع قبح الغضب عند نفسه ومشابهة صاحبه للكلب الضاري، ومشابهة الحليم للأنبياء والأولياء ويتأمل بعد ما بين الشبهين، وبأن لا يصغي إلى وسوسة الشيطان المهيجة لغضبه فإن تركه يورث عجزه عند الناس، ويتأمل أن هذا دون عذاب الله وانتقامه المفرعين على الغضب والانتقام.

إذ الغضبان يود جريان الشيء على وفق مراده دون مراد الله، ومن وقع في هذه الورطة لا يأمن غضب الله وعذابه بما هو أعظم من غضبه وانتقامه، والعمل بأن يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم ويأخذ بأنف." (١)

"الكراهة تمنعه من البغي والإيذاء، وقد مرت الأخبار الصريحة الصحيحة في ذم كل حاسد وإثمه، والحسد ليس حقيقته إلا في القلب، وكيف يسوغ لأحد أن يجوز محبة إساءة مسلم، واشتمال قلبه عليها من غير كراهة منه لذلك؟ .

[خاتمة في ذكر شيء من فضائل كظم الغيظ والعفو والصفح]

في ذكر شيء من فضائل كظم الغيظ والعفو والصفح والحلم والرحمة والحب في الله تعالى قال تعالى: ﴿والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين﴾ [آل عمران: ١٣٤] ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾ [الأعراف: ١٩٩] ﴿ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم﴾ [فصلت: ٣٤] ﴿وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم﴾ [فصلت: ٣٥] ﴿ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور﴾

---

(١) الزواجر عن اقتراف الكبائر ابن حجر الهيتمي ٩٨/١

[الشورى: ٤٣] ﴿فاصفح الصفح الجميل﴾ [الحجر: ٨٥] ﴿وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم﴾ [النور: ٢٢] ﴿واخفض جناحك للمؤمنين﴾ [الحجر: ٨٨] ﴿ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك﴾ [آل عمران: ١٥٩] والآيات في ذلك كثيرة معلومة.

وأخرج الشيخان: «إن الله عز وجل رفيق يحب الرفق في الأمر كله، يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا» . «ما خير رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بين أمرين قط إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثما فإن كان إثما كان أبعد الناس منه» .

«وما انتقم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لنفسه قط في شيء إلا أن تنتهك حرمات الله – عز وجل – فينتقم لله عز وجل» . «هل أتى عليك يا رسول الله يوم كان أشد من يوم أحد؟ قال: لقد لقيت من قومك وكان أشد ما لقيته منهم يوم العقبة إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبني إلى ما أردت فانطلقت وأنا مهموم على وجهي فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب، فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلتني، فنظرت فإذا فيها جبريل – عليه السلام – فناداني فقال: إن الله – عز وجل – قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم، فناداني ملك الجبال فسلم علي وقال: يا محمد، إن الله قد سمع قول قومك لك وأنا ملك الجبال وقد بعثني ربي إليك لتأمرني بما شئت، فإن شئت." (١)

"وكان من دعائه – صلى الله عليه وسلم – في افتتاح صلاته: «اللهم اهدني لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف سيئها إلا أنت» .

وبقي أحاديث كثيرة في ذلك منها: «ذهب حسن الخلق بخيري الدنيا والآخرة» ، وإنه يدرك بحسن الخلق درجة الصائم القائم ودرجات الآخرة وشرف المنازل، وإن سوء الخلق ذنب لا يغفر، وإن العبد ليبلغ من خلقه أسفل درك جهنم، وإن حسن الخلق يذيب الخطيئة كما تذيب الشمس الجليد، وإنه يمن، وإن أقرب الناس منه – صلى الله عليه وسلم – مجلسا يوم القيامة أحاسنهم أخلاقا، وإن أحسن الخلق خلق رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، وإن أفضل المؤمنين إيمانا أحاسنهم أخلاقا، وإنه أفضل الأعمال وأثقل ما وضع في الميزان.

قالت عائشة – رضي الله عنها –: «كان خلقه – صلى الله عليه وسلم – القرآن: ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾ [الأعراف: ١٩٩] ثم قال – صلى الله عليه وسلم –: هو أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك» وأخرج الحاكم والديلمي: «إن إبليس يقول ابغوا من بني آدم البغي والحسد فإنهما يعدلان عند الله الشرك» ، والخرائطي: «إياكم والبغضاء فإنها الحالقة» .

والطبراني: «يا معشر من أسلم بلسانه ولم يدخل الإيمان في قلبه لا تذموا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فإنه من يطلب عورة أخيه المسلم هتك الله ستره وأبدى عورته ولو كان في ستر بيته» . وأبو يعلى والبيهقي: «يا معشر من آمن بلسانه ولم يخلص الإيمان إلى قلبه، لا تؤذوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من يتبع عورة أخيه يتبع الله عورته حتى يفضحه الله في بطن بيته» . والترمذي الحكيم مرسلا: «يا معشر الذين أسلموا بألسنتهم ولم يدخل الإيمان في قلوبهم، لا تؤذوا المسلمين ولا تضروهم

---

(١) الزواجر عن اقتراف الكبائر ابن حجر الهيتمي ١/١٠٤

ولا تتبعوا عثراتهم، فإنه من تتبع عثرة أخيه المسلم تتبع الله عثرته، ومن تتبع الله عثرته يفضحه وهو في قعر بيته، قيل يا رسول الله وهل على المؤمن ستر؟ قال: ستور الله على المؤمنين أكثر من أن تحصى، إن المؤمن ليعمل بالذنوب فيهتك عنه سترا سترا حتى لا يبقى عليه شيء فيقول الله تعالى للملائكة: استروا على عبدي من الناس فإنهم يعيرون ولا يغيرون." (١)

"الملك ونحوه من أهل الرفاهية (وأشرب كما يشرب العبد) فلا أتمكن في الجلوس لهما فيكره الأكل والشرب متكئا (عد عن أنس) // (بإسناد ضعيف) //

(إنما أنا مبلغ) عن الله ما يأمر به (والله يهدي) من يشاء وليس لي من الهداية شيء (وإنما أنا قاسم) أقسم بينكم ما أمرني الله بقسمته وأعطي كل إنسان ما يناسبه (والله يعطي) من يشاء ما شاء فليست قسمتي كقسمة الملوك بالتشهي فلا تنكروا التفاضل فإنه بأمر الله أو المراد أقسم العلم بينكم والله يعطي الفهم من شاء (طب عن معاوية) // (بإسنادين أحدهما حسن) //

(إنما أنا رحمة) أي ذو رحمة أو مبالغ في الرحمة حتى كأني عينها (مهداة) بضم الميم أي ما أنا إلا رحمة للعالمين أهداها الله لهم فمن قبل هديتي أفلح ومن أبى خسر وذلك لأنه الواسطة لكل فيض ولا يشكل بأنه كان يغضب لأن غضبه مشوب برحمة (ابن سعد) في طبقاته (والحكيم) في نوادره (عن أبي صالح مرسلا ك عنه عن أبي هريرة) وقال على شرطهما وأقروه

(إنما بعثت) أرسلت (لأتمم) أي لأجل أن أكمل (صالح) في رواية بدله مكارم (الأخلاق) بعدما كانت ناقصة أو أجمعها بعد التفرقة بالأنبياء بعثوا بمكارم الأخلاق وبقيت بقية فبعثت بما كان معهم وبتمامها أو أنها تفرقت فيهم فأمر بجمعها لتخلقه بالصفات الإلهية قال بعضهم والمعرفة في مكارم الأخلاق وطهارة القلب فمن نال ذلك وصل إلى الرب وإذا وصل دان له الخلق وقيل هي ما أوصى به تعالى بقوله خذ العفو وأمر **بالعرف وأعرض عن الجاهلين فلما** امتثل أمر ربه أثنى على فعله الجسيم بقوله ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾ (ابن سعد خد ك هب عن أبي هريرة) // (بإسناد صحيح) //

(إنما بعثت رحمة ولم أبعث عذابا) فالعذاب لم يقصد من بعثه وإن وقع بحكم التبعية (تخ عن أبي هريرة) بإسناد حسن) //

(إنما بعثتم) أيها المؤمنون (ميسرين) نصب على الحال من الضمير في بعثتم (ولم تبعثوا معسرين) إسناد البعث إليهم مجاز لأنه المبعوث بما ذكر لكن لما نابوا عنه في التبليغ أطلق عليهم وذا قاله لما بال الأعرابي بالمسجد فزجروه وفيه أن المشقة تجلب التيسير وهي إحدى القواعد الأربع التي رد القاضي حسين جميع مذهب الشافعي إليها (ت عن أبي هريرة

إنما بعثني الله مبلغا) للأحكام عن الله معرفا به داعيا إليه (ولم يبعثني متعنتا) أي مشددا قاله لعائشة لما أمر بتخيير نسائه فبدأ بها فاختارته وقالت لا تقل إني اخترتك فذكره (ت عن عائشة) // (ورواه عنها البيهقي أيضا وفيه انقطاع) //

(إنما جزاء السلف) أي القرض (الحمد والوفاء) أي ثناء المقترض على المقرض وأداء حقه له من غير مطل ولا تسويف فيستحب عند الوفاء أن يقول له بارك الله في أهلك ومالك ويثني عليه (حم ن هـ عن عبد الله بن أبي ربيعة) المخزومي // (وإسناده حسن) //

(إنما جعل الطواف بالبيت) أي الكعبة (وبين الصفا والمروة) أي وإنما جعل السعي بينهما (ورمي الجمار لإقامة ذكر الله)

---

(١) الزواجر عن اقتراف الكبائر ابن حجر الهيتمي ١٣٣/١

يعني إنما شرع ذلك لإقامة شعار النسك وتمامه في رواية الحاكم لا لغيره ولعله سقط من قلم المؤلف (د ك عن عائشة) قال الحاكم على شرط مسلم ونوزع

(إنما حر جهنم على أمتي) أمة الإجابة إذا دخلها العصاة منهم للتطهير (كحر الحمام) أي كحرارتها اللطيفة التي لا تؤذي البدن ولا توهن القوى (طس عن أبي بكر) الصديق // (بإسناد فيه ضعف) //

(إنما جعل الاستئذان) أي إنما شرع لدخول الدار (من أجل) وفي رواية من قبل (البصر) أي إنما احتيج إليه لئلا يقع نظر من في الخارج على من هو داخل البيت وذا قاله لما اطلع الحكم بن." (١)

"٣١٠ - (أدبني ربي) أي علمني رياضة النفس ومحاسن الأخلاق الظاهرة والباطنة والأدب ما يحصل للنفس من الأخلاق الحسنة والعلوم المكتسبة وفي شرح النوابغ هو ما يؤدي بالناس إلى المحامد أي يدعوهم (فأحسن تأديبي) بإفضاله علي بالعلوم الكسبية والوهبية بما لم يقع نظيره لأحد من البشر. قال بعضهم: أدبه بآداب العبودية وهذبه بمكارم أخلاق الربوبية ولما أراد إرساله ليكون ظاهر عبوديته مرآة للعالم كقوله صلوا كما رأيتموني أصلي وباطن حاله مرآة للصادقين في متابعته وللصديقين في السير إليه ﴿فاتبعوني يحببكم الله﴾ وقال القرطبي: حفظه الله من صغره وتولى تأديبه بنفسه ولم يكله في شيء من ذلك لغيره ولم يزل الله يفعل به حتى كره إليه أحوال الجاهلية وحماه منها فلم يجر عليه شيء منها كل ذلك لطف به وعطف عليه وجمع للمحاسن لديه انتهى. وفي هذا من تعظيم شأن الأدب ما لا يخفى ومن ثم قالوا: الأدب صورة العقل فصور عقلك كيف شئت وقالوا: الفضل بالعقل والأدب لا بالأصل والنسب لأن من ساء أدبه ضاع نسبه ومن ضل عقله ضل أصله وقالوا: زك قلبك بالأدب كما تزكي النار بالحطب وحسن الأدب يستر قبيح النسب. وقال في العوارف: بالأدب يفهم العلم وبالعلم يصلح العمل وبالعمل تنال الحكمة ولما ورد أبو حفص النيسابوري العراق جاءه الجنيد فرأى أصحابه وقوفا على رأسه يأتمرون بأمره فقال: أدبت أصحابك آداب الملوك. قال: لا -[٢٢٥]- ولكن حسن الأدب في الظاهر عنوان حسن الأدب في الباطن. وقال العارف ابن سلام: مددت رجلي تجاه الكعبة فجاءتني امرأة من العارفات فقالت: إنك من أهل العلم لا تجالسه إلا بالأدب وإلا محى اسمك من ديوان القرب. وقال السقطي: مددت رجلي ليلة في المحراب فنوديت ما هكذا تجالس الملوك فقلت: وعزتك لا مددتها أبدا فلم يمدها ليلا ولا نهارا. قال في العوارف: وكل الآداب متلقيات عن المصطفى صلى الله عليه وسلم فإنه مجمعها ظاهرا وباطنا وذكر البرهان البقاعي أنه سأله بعض العجم أن يقرأ عليه فأذن فجلس متربعا فامتنع من إقرائه وقال: أنت أحوج إلى الأدب منك إلى العلم الذي جئت تطلبه وحكى عن الشمس الجوهري أنه لما شرع في الاشتغال بالعلم طاف على أكابر علماء بلده فلم يعجبه منهم أحد لحدة فهمه حتى إذا جاء شيخ الإسلام يحيى المناوي فجلس بين يديه وفي ظنه أنه يلحقه بمن تقدم فشرع في القراءة فتأمل الشيخ فوجد أصبعا من أصابع رجله مكشوفا فانتهره وقال له بحال أنت قليل الأدب لا يجئ منك في الطلب غط أصبعك واستعمل الأدب فحم لوقته وزال عنه ما كان يجده من الاستخفاف بالناس ولزم دروسه حتى صار رأسا عظيما في العلم. وقال بعضهم: قد أدب الله تعالى روح نبيه صلى الله عليه وسلم ورباها في محل القرب قبل اتصالها ببدنه الظاهر باللطف والهبة

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير المناوي ٣٦٢/١

فتكامل له الإنس باللطف والأدب بالهيبة واتصلت بعد ذلك بالبدن ليخرج باتصالها كمالات أخرى من القوة إلى الفعل وينال كل من الروح والبدن بواسطة الأخرى من الكمال ما يليق بالحال ويصير قدوة لأهل الكمال والأدب استعمال ما يحمد قولا وفعلا وقيل: الأخذ بمكارم الأخلاق وقيل الوقوف مع المستحسنات وقيل تعظيم من فوقه مع الرفق بمن دونه وقيل: غير ذلك. قال الحراني: والربوبية إقامة المربوب لما خلق وأريد له فرب كل شيء مقيمه بحسب ما أبداه وجوده فرب المؤمن ربه وباه للإيمان ورب الكافر ربه ورباه للكفران ورب محمد صلى الله عليه وسلم ربه ورباه للحمد ورب العالمين رب كل عالم لما خلق له ﴿أعطى كل شيء خلقه ثم هدى﴾ فالربوبية بيان في كل رتبة بحسب ما أظهرته آية مربوبه من عرف نفسه فقد عرف ربه

(ابن السمعاني) الإمام أبو سعد (في) كتاب (أدب الإملاء) أي إملاء الحديث من جهة صفوان بن مفلس الحنطي عن محمد بن عبد الله عن سفيان الثوري عن الأعمش (عن ابن مسعود) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله أدبني فأحسن أدبي ثم أمرني بمكارم الأخلاق فقال ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾ هذا سياق رواية السمعاني بحروفه فتصرف فيه المؤلف كما ترى. قال الزركشي: حديث أدبني ربي فأحسن تأديبي معناه صحيح لكنه لم يأت من طريق صحيح وذكره ابن الجوزي في الواهيات عن علي في ذيل حديث وضعفه وأسنده سبطه في مرآة الزمان وأخرجه بطرق كلها تدور على السدي عن ابن عمارة الجواني عن علي وفيه فقال يا رسول الله إنك تكلم الوفود بكلام أو لسان لا نفهم أكثره فقال إن الله أدبني فأحسن تأديبي ونشأت في بني سعد فقال له عمر يا رسول الله كلنا من العرب فما بالك أفصحنا فقال: أتاني جبريل بلغة إسماعيل وغيرها من اللغات فعلمني إياها وصححه أبو الفضل بن ناصر قال المؤلف وأخرج العسكري عن علي قال قدم بنو فهد بن زبد على المصطفى صلى الله عليه وسلم فقالوا: أتيناك من غور تهامة وذكر خطيبهم وما أجابهم المصطفى صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم قال: فقلت يا نبي الله نحن بنو أب واحد ونشأنا في بلد واحد وإنك تكلم العرب بلسان لا نفهم أكثره فقال: أدبني ربي إلى آخره وأخرج ابن عساكر أن أبا بكر قال: يا رسول الله طفت في العرب وسمعت كلام فصائحهم فما سمعت أفصح منك فمن أدبك قال: أدبني ربي ونشأت في بني سعد قال: وإسناده ضعيف وقال السخاوي: ضعيف وإن اقتصر شيخنا يعني ابن حجر على الحكم عليه بالغرابة في بعض فتاويه. وقال ابن تيمية: لا يعرف له سند ثابت." (١)

"١٠٦٢ - (أشدكم من غلب نفسه) أي ملكها أو قهرها وفي نسخة على نفسه ولا وجود للفظة على في خط المؤلف (عند الغضب) بأن لم يمكنها من العمل بغضبه بل يجاهدها على ترك تنفيذه وذلك صعب في أوله فإذا تمرنت النفس عليه وتعودته سهل (وأحلمكم من عفى بعد القدرة) أي أثبتكم عقلا وأرجحكم أناة ونبلا من عفى عمن جنى عليه بعد ظفره به وتمكنه من معاقبته ومن الأدوية النافعة في ذلك تأمل ما ورد في كظم الغيظ والحلم من الآيات القرآنية والأخبار النبوية ومن ثم لما غضب عمر على من قال له ما تقضي بالحق فاحمر وجهه قيل له يا أمير المؤمنين ألم تسمع الله يقول ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾ وهذا من الجاهلين؟ فقال صدقت فكأنما كان نارا فأطفئت

---

(١) فيض القدير المناوي ٢٢٤/١

(ابن أبي الدنيا) أبو بكر القرشي (في ذم الغضب) وكذا الديلمي والشيرازي في الألقاب (عن علي) أمير المؤمنين قال مر النبي صلى الله عليه وسلم على قوم يرفعون حجرا فقال ما هذا؟ قالوا حجر الأشداء فقال ذلك قال الحافظ العراقي في المغني سنده ضعيف وللبيهقي في الشعب الشطر الأول مرسلا بسند جيد." (١)

"١٢١٩ - (اغفر) أمر من الغفر وهو ستر الذنب أي اعف عمن لك عليه ولاية وقد صدر منه شيء يوجب التأديب ولم يكن حدا (فإن عاقبت فعاقب بقدر الذنب) أي إن لم تعف وكنت معاقبا فلا تتجاوز قدر الجرم ولا تتعدى حدود الشرع ولا تضرب ضربا مبرحا وإن لم يفد إلا هو (واتق الوجه) فلا تجعله محلا للمعاقبة بضرب ولا غيره لأنه تشوبه له فيحرم ضرب الوجه من كل آدمي وحيوان محترم كما مر وصدر بالعفو إشارة إلى الحث عليه وأن الحزم قهر النفس بقودها إليه لما هو مركوز في جبلة الإنسان من حب الانتقام والتكبر على جميع الأنام قال بعض العارفين ما من نفس إلا وهي مضمرة ما ظهره فرعون من قوله ﴿أنا ربكم الأعلى﴾ لكن فرعون وجد مجالا فأظهر حين استخف قومه وما من أحد إلا وهو يدعي ذلك مع خدمه وأتباعه ومن هو تحت قهره فإن غيظه عند تقصيرهم في حقه لا يصدر إلا عن إظهار الكبر ومنازعة الربوبية في رداء الكبرياء

(طب وأبو نعيم في المعرفة) أي كتابه معرفة الصحابة (عن جزء) بفتح الجيم وسكون الزاي وهمزة وهو ابن قيس بن حصن ابن أخي عيينة بن حصن أحد الوفد الذين قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم مرجعه من تبوك وكان من جلساء عمر قال قلت يا رسول الله إن أهلي عصوني فيم أعاقبهم قال تعفو ثلاثا فإن عاقبت إلخ كذا في رواية الطبراني وسبب تحديث جزء به أن عمه عيينة دخل على عمر فقال ها ابن الخطاب والله ما تعطينا الجذل ولا تحكم بيننا بالعدل فغضب عمر حتى هم أن يوقع به فقال له الجزء يا أمير المؤمنين إن الله قال لنبيه ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾ ثم ذكر هذا الخبر." (٢)

"٤٣٧٠ - (رأس العقل بعد الإيمان بالله مداراة الناس) أي أشرف ما دل عليه نور العقل بعد الإيمان بالله بمشاهدة عظمة الله وعزته وعقل نفسه عن السكون إلى غير الله مداراة الناس أي ملاينتهم وملاطفتهم ومن المداراة أن لا يذم طعاما ولا ينهر خادما ولا يطمع في تغيير شيء من جبلات الناس إلا ما اقتضاه التعليم والمخاطبة باللين مع سهولة الجانب سيما مع الأهل ونحوهم والتغافل عن سفه المبطلين ما لم يترتب عليه مفسدة ومن ثمة قيل: اتسعت دار من يداري وضاقت دار من يماري وقيل: من صحت مودته احتملت جفوته وقيل: إذا عز أخوك فهن وكن كما قال ابن العلاء:

لما عفوت ولم أحقد علي أحد. . . أرحت نفسي من حمل العداوات

إني أحيي عدوي عند رؤيته. . . لأدفع الشر عني بالتحيات

وأحسن البشر للإنسان أبغضه. . . كأنه قد ملأ قلبي بالمسرات

ولست أسلم ممن لست أعرفه. . . فكيف أسلم من أهل المودات

---

(١) فيض القدير المناوي ٥٢٢/١

(٢) فيض القدير المناوي ١٩/٢

الناس داء دواء الناس تركهم. . . وفي الجفاء لهم قطع الأخوات

فخالط الناس واصبر ما بليت بهم. . . أصم أبكم أعمى ذا تقيات

ونسب بعد ذلك للشافعي (وأهل المعروف في الدنيا أهل المعروف في الآخرة وأهل المنكر في الدنيا أهل المنكر في الآخرة) قال العامري: أهل المعروف هم الملازمون له المكثرون بحيث يصيرون له أهلا وأما كيفية أهليته للمعروف في الآخرة فقد قال الخطابي: من بذل معروفه في الدنيا جوزي به في الآخرة وقيل: من بذل جاهه لأهل الجرائم دون الحدود كان في الآخرة عند الله وجيها مشفقا كما في الدنيا وعن ابن عباس يأتي المعروف يوم القيامة أهله في الدنيا فيغفر لهم به وتبقى حسناتهم فيعطونها من زادت سيئاته على حسناته حتى يغفر لهم وهذه الأحاديث الغرض منها الحث على إتقان علم المعاشرة فإن الحاجة إليه كالحاجة إلى علم الحكمة والسياسة فإن من لا خلق له ولا أدب يضطر إلى الانقباض والعزلة ولم -[٤]- يتسع للانبساط والمداخلة فيدخل عليه الخلف في أحواله والخلل في أموره قال تعالى لموسى ﴿فقولا له قولا لينا﴾ وقال تعالى ﴿وأعرض عن الجاهلين﴾ قال الحليمي: لم يكمل علم حسن المعاشرة إلا للمعصوم فإن غيره إن ضبط شيئا أغفل بإزائه غيره

(ابن أبي الدنيا) أبو بكر القرشي (في) كتاب فضل (قضاء الحوائج) للناس (عن) سعيد (ابن المسيب مرسلا)." (١)

"تعالى: ﴿وأعرض عن الجاهلين﴾ (الأعراف: ١٩٩) كذا في «مفردات الراغب» (عن حظوظ الدنيا) أي: الترفهات المعتادة الزائدة على ما به القوام من دار تكنه وثوب يستر عورته وجريش الخبز والماء، قال: «لا حق لابن آدم إلا في ثلاثة: طعام يقيم به صلبه وثوب يواري به عورته، وبيت يكنه، فما زاد فهو حساب» أورده الغزالي في «الإحياء» .

وقال العراقي في تخريج أحاديثه: رواه الترمذي، وقال: وجلف الخبز والماء بدل قوله: طعام يقوم به صلبه، وقال: صحيح. أما حقوق الدنيا مما ذكر فالإعراض عنه ليس بمطلوب، لكن من غير أن يشغله ذلك عن القيام بفريضة الوقت (بالزهادة) مصدر كالزهد وسيأتي تعريفه (فإنها) أي: الدنيا (دار نفاد) أي: فناء، قال الله تعالى: ﴿إن هذا لرزقنا ما له من نفاد﴾ (ص: ٥٤) (لا محل إخلاد) عدل إليه عن خلود للسجع (ومركب عبور لا منزل حبور) أي: إنها مركب يتوصل بها إلى الدار الآخرة، وليست منزل الفرح والسرور. قال: «كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل» وأخرج الترمذي وغيره حديثا فيه أنه قال: «ما لي وللدنيا/ ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها» (ومشرع انفصام) أي: انقطاع، (لا موطن دوام) ولا يخفى ما في عبارته من الاستعارات، وذلك أنه شبه الدنيا أولا بالمركب الذي يتوصل به إلى المكان المراد بجامع أن كلا منهما يتوصل لما بعده، فالدنيا لا يوصل بها إلى الآخرة إلا بالعبور فيها والمرور منها لسبقها عليها، والبلد المراد لا يوصل إليه إلا بركوب نحو الدابة. وثانيا بالمشرع: أي محل الماء بجامع الورود لكل، وأطلق عليها اسم المشبه به ففيه تشبيه بليغ (فلهذا) أي: ما ذكر (كان الأيقاظ) جمع يقظ بكسر القاف. في «النهاية» : رجل فطن ويقظ." (٢)

"يستأثر به عن مستحقيه (ولا تحكم فينا بالعدل) وهو ما جاء به الكتاب والسنة نصا أو استنباطا (فغضب عمر رضي الله عنه) أي: لما رماه به من منع المال عن مستحقه من الأنام وعدم العدل في الأحكام (حتى هم) بتشديد الميم: أي

---

(١) فيض القدير المناوي ٤/٣

(٢) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين ابن علان ١/٣٥

أراد (أن يوقع به) بضم التحتية وكسر القاف والمفعول محذوف: أي شيئا من العقوبة وذلك لجفائه وسوء أدبه معه (فقال له) : أي لعمر، وقدمه على الفاعل اهتماما به (الحر: يا أمير المؤمنين) تقدم أول الكتاب أنه أول من لقب به من الخلفاء (إن الله تعالى قال لنبيه) محرضا له على الحلم والصفح: أي ولكم في رسول الله أسوة حسنة (خذ العفو) التيسير من أخلاق الناس ولا تبحث عنها.

وفي البخاري: عن عبد ابن الزبير «ما نزلت ﴿خذ العفو وأمر بالعرف﴾ (الأعراف: ١٩٩) إلا في أخلاق الناس» .

وفي رواية قال: «أمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يأخذ العفو من أخلاق الناس» وكذا في «جامع الأصول» (﴿وأمر بالعرف﴾) أي المعروف (﴿وأعرض عن الجاهلين﴾) فلا تقابلهم بسفههم. روي أنه «لما نزلت هذه الآية قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لجبريل: ما هذا؟ قال: لا أدري حتى أسأل؛ ثم رجع فقال: إن ربك يأمرك أن تصل من قطعك، وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك» ذكره البغوي في تفسيره بلا سند.

قال جعفر الصادق: ليس في القرآن آية أجمع لمكارم الأخلاق من هذه (وإن هذا من الجاهلين) المأمور بالصفح عنهم والتجاوز عن سوء فعلهم، والخطاب له يدخل في حكمه أمته إلا ما قام الدليل على اختصاصه به (وا ما جاوزها) أي الآية (عمر) أي ما خرج عما تضمنته من الصفح والتجاوز (حين تلاها) الحر (عليه) (وكان وقافا عند) حدود (كتاب ا) كناية عن امتثاله لها والاهتمام بأمرها وعدم تجاوز ذلك، والوقاف بالتشديد للثاني من الوقوف كذا في «النهاية» (رواه البخاري) في التفسير وفي الاعتصام.

٥١٢٧ - (وعن) عبد الله (بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: إنها ستكون)." [1]

"بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾) تقدم الكلام فيها في قصة عيينةبن حصن مع عمر رضي الله عنه في أواخر باب الصبر، وسيأتي فيها مزيد إن شاء الله تعالى في باب توقير العلماء في قصة الحر نفسها ذكرها المصنف ثانيا ثمة.

(وقال تعالى: ﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض﴾) قال السلمي في «الحقائق» : أي: أنصار يتعاونون على العبادة ويتبادرون إليها، وكل واحد منهم يشد ظهر صاحبه ويعينه على سبيل نجاته: ألا ترى النبي يقول: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا» وقال: «المؤمنون كالجسد الواحد» وقال أبو بكر الوراق: المؤمن يوالي المؤمن طبعا وسخية اهـ. وقال الخازن: لما كان نفاق الأتباع وكفرهم حصل بتقليد المتبوعين به وبمقتضى الطبيعة قال فيهم «بعضهم من بعض» ولما كانت الموافقة الحاصلة بين المؤمنين بتسديد الله وتوفيقه لا بمقتضى الطبيعة وهوى النفس وصفهم بأن بعضهم أولياء بعض (﴿يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر﴾) ضد وصف المنافقين، والجملة محتملة للحالية والوصفية لأن أل في الموضعين للجنس ومحتملة لكونها خبرا بعد خبر.

(وقال تعالى) : (﴿لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود﴾) قال في الخازن: قال أكثر المفسرين: هم أصحاب السبت لما اعتدوا واصطادوا في السبت فقال داود: اللهم العنهم واجعلهم قردة فمسخوا كذلك، وقصتهم في سورة الأعراف

(١) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين ابن علان ٢٠١/١

(﴿وعيسى ابن مريم﴾) قال: وهم كفار أصحاب المائدة لما أكلوا وادخروا ولم يؤمنوا قال: اللهم العنهم واجعلهم خنازير فمسخوا كذلك. وقيل: إن داود وعيسى بشرا بمحمد ولعنا من يكفر به (﴿ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون﴾) أي: اللعن بسبب عصيانهم واعتدائهم، ثم فسر الاعتداء بقوله: (﴿كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه﴾) أي: لا ينهي بعضهم بعضا عن المنكر، وقيل: عن معاودة منكر فعلوه ولا عن الإصرار فيه (لبئس ما كانوا يفعلون) اللام فيه لام." (١)

"تقدم بيان الأسنان ونظمها للدماميني في باب تعظيم حرمات المسلمين، وفيه تقديم أولي الفضل على من عداهم وإن كانوا دونهم في السن أو في النسب والحسب (فقال عيينة لابن أخيه: يا بن أخي: لك وجه) أي تقدم (عند هذا الأمير) يعني عمر (فاستأذن لي عليه) أي اسأل لي منه الإذن في الدخول عليه (فاستأذن له فأذن له عمر رضي الله عنه، فلما دخل) معطوف على مقدر: أي دخل؛ فلما دخل (قال: هي) بكسر الهاء وسكون التحتية كلمة تهديد، وقيل ضمير، وثم محذوف أي هي داهية (يا ابن الخطاب) بفتح المعجمة وتشديد المهملة (فوا ما تعطينا الجزل) أي ما يجزل لنا من العطاء، وأصل الجزل ما عظم من الحطب (ولا تحكم فينا بالعدل) هو خلاف الجور، يقال عدل على القول من باب ضرب عدلا (فغضب عمر) لما نسبه إليه من الجور (حتى هم) بتشديد الميم أي أراد (أن يوقع) بضم التحتية (به شيئا) أي من العقوبة أو شيئا من الإيقاع وذلك لجفاءه وسوء أدبه معه (فقال له الحر: يا أمير المؤمنين إن الله قال لنبيه: ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾) أي والأصل في أحكام التكاليف اشتراك أمته معه حتى يدل دليل على التخصيص والاقتداء فيما لم يدل دليل على الخصوص مطلوب قال تعالى: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة﴾ (الأحزاب: ٢١) وقوله: ﴿خذ العفو﴾ أي ما عفا لك من أفعال الناس وتسهل، ولا تطلب ما يشق عليهم من العفو الذي هو ضد الجهد، أو خذ العفو عن المذنبين أو الفضل أو ما يسهل من صدقاتهم وقوله: ﴿وأمر بالعرف﴾ أي بالمعروف المستحسن من الأفعال، وقوله: ﴿وأعرض عن الجاهلين﴾ أي فلا تمارهم ولات كافئهم مثل أفعالهم، وهذه الآية جامعة لمكارم الأخلاق آمرة للرسول باستجماعها (وإن هذا من الجاهلين) أي المأمور بالإعراض عنهم (ووا) الواو الأولى عاطفة على فقال له الحر والثانية القسم (ما جاوزها) وفي نسخة ما جازها (عمر رضي الله عنه) أي بالمخالفة لها (حين تلاها عليه) بل وقف عندها فأعرض عن مكافأة جهله (وكان وقافا) بتشديد القاف." (٢)

"(تكبرا) علة ملء الفم بالكلام (وارتفاعا) علة التوسع فيه

(وإظهارا للفضيلة على غيره) بالاطلاع على غريب الألفاظ والوصول إلى محاسن النفس والرضا عنها، وفي ذلك الإغماض عن محاسن السوى والإعراض عنها وهو الكبر.

)

وروى الترمذي) في «جامعة» (عن عبد الله بن المبارك) بن واضح الحنظلي التميمي مولاهم أبو عبد الرحمن المروزي الأئمة

(١) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين ابن علان ٤٦٥/٢

(٢) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين ابن علان ٢١٧/٣

الأعلام، حمل عن أربعة آلاف شيخ، وروى عن ألف منهم، وقيل له: إلى متى تكتب العلم؟ فقال: لعل الكلمة التي أنتفع بها ما كتبتها بعد، قال ابن مهدي: كان ينسخ وحده وكان يفضله على الثوري، وقال: ما رأيت أنصح للأمة منه، وقال ابن عيينة: ما رأيت للصحابة عليه فضلا إلا بصحبتهم للنبي وغزوهم معه، وقال: كان ففيها عالما زاهدا سخيا شجاعا شاعرا، وقال الفضيل: ما خلف بعده مثله، وقال ابن سعد: كان ثقة مأمونا إماما حجة. ولد سنة ثماني عشرة ومائة ومات منصرفا من الغزو بهيت سنة إحدى وثمانين ومائة، زاد غيره في رمضان، وقد بسطت ترجمته في كتابي «رجال الشمائل» (رحمه الله في تفسير حسن الخلق قال: هو طلاقة الوجه) أي فرح ظاهر البشرة ويقال هو طليق الوجه وطلقه، وقال أبو زيد: طلق الوجه متهلل بسام (وبذل المعروف) من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والنصيحة للكلمة الطيبة باللسان وبذل الندى والإحسان باليد وغير ذلك من صنائع المعروف (وكف الأذى) من قول وفعل عن الناس. وقد جمع جماعة محاسن الأخلاق في قوله تعالى: ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾ (الأعراف: ١٩٩) وقيل حسن الخلق احتمال المكروه الذي ينزل به بحسن المداراة بترك حظه من الدنيا وتحمل الأذى من غير إفراط ولا تفريط، وقال الحافظ: حسن الخلق اختيار الفضائل وترك الرذائل، وقال السيوطي: قال الباجي: هو أن يظهر منه لمن يجالسه أو ورد عليه البشر والحلم والإشفاق والصبر على التعليم والتودد إلى الصغير والكبير، والله تعالى أعلم.." (١)

"٧٤ – باب الحلم

بكسر المهملة وسكون اللام: وهو الصفح، وفي «المصباح» حلم بالضم حلما بالكسر: صفح وستر فهو حليم وحلمته نسبته إلى الحلم (والأناة) بفتح أوليه والألف مقصورة بوزن حصاة اسم مصدر من تأتي في الأمر تمكث ولم يعجل (والرفق) وهو بكسر أوله ضد الخرق.

(قال الله تعالى) : (﴿والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس﴾) أي وذلك إنما صدر عنهم لما عندهم من الحلم (﴿والله يحب المحسنين﴾) . فيه تحريض على التخلق بالإحسان والصفح عن الإخوان، وقد تقدم ما يتعلق بها في الباب قبله (وقال تعالى) (﴿خذ العفو﴾) من أخلاق الناس من غير تحسيس مثل قبول أعذارهم والمساهلة معهم، وقد ورد «أنه لما نزلت قال رسول الله: ما هذا يا جبريل؟ قال: إن الله أمرك أن تعفو عن من ظلمك وتعطي من حرمك وتصل من قطعك» (﴿وأمر بالعرف﴾) وهو كل ما يعرفه الشرع (﴿وأعرض عن الجاهلين﴾) لا تقابل السفيه بسفهه، وقد تقدم الكلام على الآية في مواضع من الكتاب كباب توقير العلماء والكبار وغيره (وقال) الله (تعالى) (﴿ولا تستوي الحسنة ولا السيئة﴾) لا الثانية لتأكيد النفي (﴿ادفع بالتي هي أحسن﴾) وهي الحسنة وهو استئناف كأنه قيل: كيف أفعل فقال ادفع، والمراد بالأحسن الزائد مطلقا. قال ابن عباس: أمر بالصبر عند الغضب وبالعفو عند الإساءة، وقيل معناه: لا تستوي الحسنات بل تتفاوت إلى حسن وأحسن وكذا السيئات، فادفع السيئة التي ترد عليك بالحسنة التي هي أحسن من أختها مثلا: وتحسن

(١) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين ابن علان ٨٦/٥

إلى من أساء إليك فلا تكتفي بمجرد العفو عنه (﴿فإذا الذي بينك وبينه عداواة﴾) وإذا فعلت هذا يصير العدو (﴿كأنه ولي حميم﴾)." (١)

"أن عموم لفظه متناول للعفو عن الظالم (﴿وأمر بالعرف﴾) أي بالمعروف شرعا (﴿وأعرض عن الجاهلين﴾) وذلك لأن في الإعراض عنه إخمادا لشره وإذهابا للهيب جهله قال الشافعي:

قالوا سكت وقد خوصمت قلت لهم

إن الجواب لباب الشر مفتاح

(وقال تعالى) : (﴿فاصفح الصفح الجميل﴾) أي عاملهم معاملة الحليم الصفوح.

(وقال تعالى) في شأن الصديق رضي الله عنه لما آلى ألا ينفق على مسطح لقوله في الإفك ما قال (﴿وليعفوا﴾) أي عما فرط منهم (﴿وليصفحوا﴾) بالإغماض عنه (﴿ألا تحبون أن يغفر الله لكم؟﴾) بعفوكم عن الناس وصفحكم.

(وقال تعالى) : (﴿والعافين عن الناس﴾) التاركين عقوبة من استحقها طلبا لمرضاة الله تعالى (﴿والله يحب المحسنين﴾) فيه إيماء إلى أن المذكور في الآية صفات المحسنين وأن القائم بها في مقام الإحسان.

(وقال تعالى) : (﴿ولمن صبر﴾) على الأذى (﴿وغفر﴾) ولم ينتصر (﴿إن ذلك﴾) أي صبره المذكور (﴿لمن عزم الأمور﴾) والآيات قد تقدم الكلام عليها، بعضها في الباب قبله وبعضها قبل ذلك (والآيات في الباب) أي العفو عن المذنب والإعراض عن الجاهل (كثيرة معلومة) .

١٦٤٣ - (وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت) بفتح الهمزة بدل اشتمال من الضمير." (٢)

"وهو محرم فوقصته ناقته فمات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اغسلوه فذكره

(٢٩٥) اغفر فإن عاقبت فعاقب بقدر الذنب واتق الوجه

أخرجه الطبراني في الكبير وأبو نعيم في المعرفة عن جزء بن قيس رضي الله عنه

سببه عنه قال قلت يا رسول الله إن أهلي عصوني فبم أعاقبهم قال اغفر ثلاثا فإن عاقبت فذكره

وسببه بعد عصر النبوة أن عيينة عم جزء دخل على عمر رضي الله عنه فقال ها ابن الخطاب والله ما تعطينا الجزل ولا تحكم بيننا بالعدل فغضب عمر حتى هم أن يوقع به فقال جزء يا أمير المؤمنين إن الله تعالى قال لنبيه ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾ ثم ذكر هذا الخبر

(٢٩٦) أغنوهم عن المسألة في هذا اليوم

أخرجه الإمام محمد بن الحسن في الأصل عن ابن معشر عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما والحاكم في علوم الحديث بلفظ أغنوهم عن الطواف في هذا اليوم

---

(١) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين ابن علان ٥/٨٧

(٢) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين ابن علان ٥/٩٩

سببه عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأمرهم أن يؤدوا صدقة الفطر قبل أن يخرجوا إلى المصلى وقال أغنوهم فذكره

الهمزة مع الفاء

(٢٩٧) أفشوا السلام وأطعموا الطعام واضربوا الهام تورثوا الجنان
أخرجه الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه وقال حسن غريب
سببه أخرج العسكري عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال لما قدم المصطفى صلى الله عليه وسلم المدينة انجفل الناس قبله فقيل قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم." [(١)]

"ما ساقه المصنف وهي: وأمرني بمكارم الأخلاق فقال: ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾ [الأعراف: ١٩٩] والمصنف رمز لضعفه قال الزركشي: حديث أدبني ربي لم يأت من طريق صحيح.

٣١٠ - " أدبوا أولادكم على ثلاث خصال: حب نبيكم، وحب أهل بيته، وقراءة القرآن، فإن حملة القرآن في ظل الله يوم لا ظل إلا ظله مع أنبيائه وأصفيائه، أبو نصر عبد الكريم الشيرازي في فوائده (فر) وابن النجار عن علي (ض) ".
(أدبوا أولادكم على ثلاث خصال) عدي أدب بعلى لأنه ضمنه معنى احملوهم على هذه الخصال والخصال جمع خصلة بالخاء المعجمة والصاد المهملة قال في القاموس (١): هي الخلة والرذيلة والفضيلة وقد غلبت على الفضيلة (على حب نبيكم) بدل من ثلاث بإعادة العامل والمراد به أبو القاسم محمد بن عبد الله لأن الإضافة عهدية وهو حينئذ المعهود للمخاطبين وتحبيبه إلى أولادهم أن يذكروا لهم صفاته الشريفة ونعوته العالية المنيفة والإخبار لهم بأن كل خير من خير الدنيا والآخرة نالوه بواسطته وإعلامهم بما أجراه الله على يديه من المعجزات وبما فتحه لهم من البلاد المقفلات وما قاده له من عتاة عباده وبلاده وإيجابه محبته (وحب أهل بيته) تذكر ما خصهم الله به من قرابته وما أعطاهم من شرائف الخصال وما أوجبه من حبه وأنه لا يتم حبه - صلى الله عليه وسلم - وآله إلا بحبهم. (وقراءة القرآن) لما فيه من الآداب النافعة والعلوم الواسعة والأجور التي هي لأهلها في الدرجات رافعة وأنه الدال على سعادة الدارين وعلى الظفر

= الأئمة فأنكر وجوده، وقال ابن الجوزي في العلل (١/ ١٧٨): لا يصح: فيه مجهولون وضعفاء، وذكره السخاوي في المقاصد (رقم ٤٥)، [[قول]] الزركشي فهو في الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة (ص: ١١). وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٢٤٩) وفي السلسلة الضعيفة (٧٢).
(١) القاموس المحيط (ص ١٢٨٣).." [(٢)]

---

(١) البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف ابن حَمْزَة الحسيني ١/١١٦
(٢) التنوير شرح الجامع الصغير الصنعاني ١/٤٦٧

"وفي تفسير الخازن المعنى اقبل الميسور من أخلاق الناس ولا تستقص عليهم فيستعصوا عليك فتتولد منه العداوة والبغضاء

وقال مجاهد يعني خذ العفو من أخلاق الناس وأعمالهم من غير تجسس وذلك مثل قبول الاعتذار منهم وترك البحث عن الأشياء

وأخرج البخاري عن عبد الله بن الزبير قال ما نزلت خذ العفو وأمر بالعرف إلا في أخلاق الناس

وفي رواية قال أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يأخذ العفو من أقوال الناس وكذا في جامع الأصول

وفي الجمع بين الصحيحين للحميدي قال أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يأخذ العفو من أقوال الناس أو كما قال انتهى كلام الخازن

وفي الدر المنثور وأخرج سعيد بن منصور وبن أبي شيبة والبخاري وأبو داود والنسائي والطبراني والبيهقي وغيرهم عن عبد الله بن الزبير قال ما نزلت هذه الآية إلا في أخلاق الناس خذ العفو وأمر **بالعرف وأعرض عن الجاهلين وفي** لفظ أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يأخذ العفو من أخلاق الناس

وأخرج الحاكم وصححه عن بن عمر في قوله تعالى خذ العفو قال أمر الله نبيه أن يأخذ العفو من أخلاق الناس انتهى

قال المنذري وأخرجه البخاري والنسائي

(باب في حسن العشرة [٤٧٨٨])

بكسر العين أي المعاشرة

(إذا بلغه عن الرجل الشيء) أي المكروه (لم يقل ما بال فلان) أي ما حاله وشأنه يعني لم يصرح باسمه (ولكن يقول ما بال أقوام يقولون كذا وكذا) احترازا عن المواجهة بالمكروه مع حصول المقصود بدونه

قال المنذري وأخرجه النسائي بمعناه

[٤٧٨٩] (أخبرنا سلم) بفتح السين وإسكان اللام (وعليه أثر صفرة) أي على جسده أو على." (١)

"كتاب الآداب النبوية والأخلاق المحمدية

بيان تأديب الله تعالى صفيه محمدا صلوات الله عليه بالقرآن:

كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – كثير الضراعة والابتهال، دائم السؤال من الله تعالى أن يزينه بمحاسن الآداب ومكارم الأخلاق، فكان يقول في دعائه: «اللهم حسن خلقي وخلقي» ويقول: «اللهم جنبني منكرات الأخلاق» فاستجاب الله تعالى دعاءه وفاء بقوله عز وجل: (ادعوني أستجب لكم) [غافر: ٦٠] فأنزل عليه القرآن وأدبه فكان خلقه القرآن، وإنما أدبه القرآن بمثل قوله تعالى: (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) [الأعراف: ١٩٩] وقوله: (إن الله يأمر

---

(١) عون المعبود وحاشية ابن القيم العظيم آبادي، شرف الحق ١٣/١٠٠

بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي) [النحل: ٩٠] وقوله: (واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور) [لقمان: ١٧] وقوله: (فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين) [المائدة: ١٣] وقوله: (ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم) [فصلت: ٣٤] وقوله: (والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس) [آل عمران: ١٣٤] وقوله: (اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا) [الحجرات: ١٢] وأمثال هذه التأديبات في القرآن لا تحصر.

وهو عليه الصلاة والسلام المقصود الأول بالتأديب والتهذيب ثم منه يشرق النور على كافة الخلق، فإنه أدب بالقرآن وأدب الخلق به. ولذلك قال صلى الله عليه وسلم: «بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» ثم رغب الخلق في محاسن الأخلاق. ثم لما أكمل الله تعالى خلقه أثنى عليه فقال تعالى: (وإنك لعلى خلق عظيم) [القلم: ٤] ثم بين صلوات الله عليه للخلق أن الله يحب مكارم الأخلاق ويبغض سفسافها. قال علي رضي الله عنه: «يا عجبا لرجل مسلم يجيئه أخوه المسلم في حاجة فلا يرى نفسه للخير أهلا، فلو كان لا يرجو ثوابا ولا يخشى عقابا لقد كان ينبغي له أن يسارع إلى مكارم الأخلاق، فإنها مما تدل على سبيل النجاة» وفي الحديث: «إن الله حف الإسلام بمكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال» ومن ذلك: حسن المعاشرة، وكرم الصنيعة، ولين الجانب، وبذل المعروف، وإطعام الطعام، وإفشاء السلام، وعيادة المريض." (١)

"التعريض، وذلك لما روي عن " هند بنت عتبة " أنها قالت للنبي – صلى الله عليه وسلم –: " إن أبا سفيان رجل شحيح، لا يعطيني ما يكفيني وولدي، أفآخذ من غير علمه؟ فقال: " خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف " فذكرت الشح والظلم لها ولولدها، ولم يزجرها عليه السلام؛ إذ كان قصدها الاستفتاء.

ومنها: تحذير المسلم من الشر، كما إذا علمت من إنسان ضررا فحذرت شخصا منه، وكالمزكي يطعن في الشاهد إذا سئل عنه، وكذلك المستشار في التزويج وإيداع الأمانة له أن يذكر ما يعرفه على قصد النصح للمستشير، لا على قصد الوقيعة.

ومنها: أن يكون الإنسان معروفا بلقب يعرب عن عيبه، كالأعرج والأعمش، فلا حرج في ذكره؛ لضرورة التعريف، ولأن ذلك قد صار بحيث لا يكرهه صاحبه لو علمه بعد أن قد صار مشهورا به، نعم إن وجد عنه معدلا وأمكنه التعريف بعبارة أخرى فهو أولى؛ ولذلك يقال للأعمى: البصير؛ عدولا عن اسم النقص.

ومنها: أن يكون مجاهرا بالفسق متظاهرا به، ولا يكره أن يذكر به، فلا غيبة له بما يتظاهر به.

بيان كفارة الغيبة:

اعلم أن الواجب على المغتاب أن يندم ويتوب ويتأسف على ما فعله؛ ليخرج من حق الله سبحانه، ثم يستحل المغتاب ليحله، فيخرج من مظلمته إن قدر عليه ولم يخش محذورا، وقال " الحسن ": " يكفيه الاستغفار دون الاستحلال "، وفي الحديث: " أيعجز أحدكم أن يكون كأبي ضمضم، كان إذا خرج من بيته قال: " اللهم إني قد تصدقت بعرضي على الناس " أي لا أطلب مظلمة في القيامة منه ولا أخاصمه، وليس المراد إباحة تناول عرضه، بل العفو عن جريمته، وقد قال تعالى:

---

(١) موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين القاسمي ص/١٦٥

(خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) [الأعراف: ١٩٩] وفي الحديث أن جبريل قال للنبي – صلى الله عليه وسلم –: " إن الله تعالى يأمرك أن تعفو عمن ظلمك، وتصل من قطعك، وتعطي من حرمك ".

الآفة السادسة عشرة: النميمة:

قال الله تعالى: (هماز مشاء بنميم) [القلم: ١١] وقال تعالى: (ويل لكل همزة لمزة) [الهمزة: ١] قيل: الهمزة: «النمام» وقال تعالى: (حمالة الحطب) [المسد: ٤]." [1]

"لنفسه: «ما أعجبك! تأنفين من الاحتمال الآن، ولا تأنفين من خزي يوم القيامة، ولا تحذرين من أن تصغري عند الله والملائكة والنبيين» .

فمهما كظم الغيظ فينبغي أن يكظمه لله، وذلك يعظمه عند الله، فما له وللناس؟ .

وأما العمل فأن تقول بلسانك: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، وإن كنت قائما فاجلس، وإن كنت جالسا فاضطجع، ويستحب أن يتوضأ بالماء البارد؛ فإن الغضب من النار، والنار لا يطفئها إلا الماء.

فضيلة كظم الغيظ:

قال الله تعالى: (وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين) [آل عمران: ١٣٣، ١٣٤] دلت الآية على أن الكاظمين من المتقين، وأن مغفرة ربهم تنالهم، وجنته أعدت لهم، فما أفضل هذا الجزاء. وقال – صلى الله عليه وسلم –: «من كف غضبه كف الله عنه عذابه، ومن اعتذر إلى ربه قبل الله عذره، ومن خزن لسانه ستر الله عورته» وقال – صلى الله عليه وسلم –: «أشدكم من غلب نفسه عند الغضب، وأحلمكم من عفا عند القدرة» .

وروي أن رجلا من جفاة الأعراب قال «لعمر» رضي الله عنه: «والله ما تقضي بالعدل، ولا تعطي الجزل» ، فغضب «عمر» حتى عرف ذلك في وجهه، فقال له رجل: يا أمير المؤمنين ألم تسمع قول الله تعالى: (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) [الأعراف: ١٩٩] وإن هذا من الجاهلين، فسكن عمر رضي الله عنه وعفا عنه.

فضيلة الحلم:

اعلم أن الحلم أفضل من كظم الغيظ؛ لأن كظم الغيظ عبارة عن التحلم، أي تكلف الحلم، ولا يحتاج إلى كظم الغيظ إلا من هاج غيظه، ويحتاج فيه إلى مجاهدة شديدة، ولكن إذا تعود ذلك مدة صار ذلك اعتياديا فلا يهيج الغيظ، وإن هاج فلا يكون في كظمه تعب، وهو الحلم الطبيعي، وهو دلالة كمال العقل واستيلائه، وانكسار قوة الغضب وخضوعها للعقل، ولكن ابتداؤه التحلم وكظم الغيظ تكلفا، وفي الحديث: " إنما العلم بالتعلم، والحلم بالتحلم " إشارة إلى أن اكتساب الحلم طريقه التحلم أولا وتكلفه، كما أن اكتساب العلم طريقه التعلم.

---

(١) موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين القاسمي ص/٢٠١

وعنه – صلى الله عليه وسلم –: " إن الرجل المسلم ليدرك بالحلم درجة الصائم القائم "، وعن " الحسن " في قوله تعالى: (وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما) [الفرقان: ٦٣] قال: حلماء إن جهل عليهم لم يجهلوا. وعن مجاهد في آية: (وإذا مروا باللغو مروا كراما) [الفرقان: ٧٢] أي: إذا أوذوا صفحوا، وعن " علي " رضي الله عنه: " ليس الخير أن يكثر مالك وولدك، ولكن الخير أن يكثر علمك ويعظم حلمك، وأن لا تباهي الناس بعبادة الله، وإذا أحسنت حمدت الله تعالى، وإذا." (١)

"درجات الحقد لو احترز عن هذه الآفات الثماني أن يترك البشاشة، أو الرفق، والعناية، والقيام بحاجاته، أو المعاونة على المنفعة له، وكله مما ينقص الدرجة في الدين، ويفوت الثواب الجزيل.

ولما حلف «أبو بكر» رضي الله عنه أن لا ينفق على «مسطح» – وكان قريبه – لأمر ما، نزل قوله تعالى: (ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم) [النور: ٢٢] فقال «أبو بكر» : «نعم نحب ذلك» وعاد إلى الإنفاق عليه. . . والأولى أن يبقى على ما كان عليه، فإن أمكنه أن يزيد في الإحسان مجاهدة للنفس وإرغاما للشيطان، فذلك مقام الصديقين، وهو من

فضائل أعمال المقربين.

فضيلة العفو والإحسان:

اعلم أن معنى العفو أن يستحق حقا فيسقطه ويبرأ عنه من قصاص أو غرامة، قال الله تعالى: (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) [الأعراف: ١٩٩] ، وقال تعالى: (وأن تعفوا أقرب للتقوى) [البقرة: ٢٣٧] ، وقال – صلى الله عليه وسلم –: " التواضع لا يزيد العبد إلا رفعة، فتواضعوا يرفعكم الله، والعفو لا يزيد العبد إلا عزا، فاعفوا يعزكم الله، والصدقة لا تزيد المال إلا كثرة، فتصدقوا يرحمكم الله " وقال – صلى الله عليه وسلم –: " أفضل أخلاق أهل الدنيا والآخرة: تصل من قطعك، وتعطي من حرمك، وتعفو عمن ظلمك "، وروي عن الحسن البصري رحمه الله أنه دخل على أمير يعرض له بالعفو، فذكر " الحسن " قصة " يوسف " عليه السلام وما صنع به إخوته، ومن بيعهم إياه، وطرحهم له في الجب، فقال: " باعوا أخاهم وأحزنوا أباهم "، وذكر ما لقي من كيد النساء ومن الحبس، ثم قال: " أيها الأمير ماذا صنع الله به؟ أداله منهم، ورفع ذكره، وأعلى كلمته، وجعله على خزائن الأرض، فماذا صنع حين أكمل له أمره وجمع أهله؟ قال: (لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين) [يوسف: ٩٢] فعفا ذلك الأمير. وروي أن " ابن مسعود " سرقت له دراهم، فجعلوا يدعون على من أخذها، فقال لهم: " اللهم إن كان حملته على أخذها حاجة فبارك له فيها، وإن كان حملته جراءة على الذنب فاجعله آخر ذنوبه ". وقال " معاوية ": " عليكم بالحلم والاحتمال، فإذا أمكنتكم الفرصة فعليكم بالصفح والإفضال ".

فضيلة الرفق:

---

(١) موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين القاسمي ص/٢٠٩

اعلم أن الرفق محمود ويضاده العنف والحدة، والعنف نتيجة الغضب والفظاظة، والرفق واللين نتيجة حسن الخلق والسلامة، ولا يحسن الخلق إلا بضبط قوة الغضب وحفظها على حد الاعتدال؛ ولأجل هذا أثنى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – على الرفق، وبالغ فيه فقال: «من أعطي حظه من الرفق فقد أعطي حظه من خير الدنيا والآخرة، ومن حرم حظه من الرفق فقد حرم حظه من خير." (١)

"الجزل «١» . وما تحكم بيننا بالعدل. فغضب عمر حتى هم بأن يقع به– يبالغ في ضربه– فقال الحر: يا أمير المؤمنين إن الله قال لنبيه صلى الله عليه وسلم: خذ العفو وأمر **بالعرف وأعرض عن الجاهلين** «٢» ، وإن هذا من الجاهلين. وإن هذا من الجاهلين. فو الله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه وكان وقافا عند كتاب الله– روى ذلك البخاري في كتاب الاعتصام «٣» . وسواء كان المستأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم مخرمة أو عيينة فالقصة مشكلة من جهة المعنى إذ كيف يذم الرسول صلى الله عليه وسلم شخصا رآه مقبلا، ويقول فيه: بئس أخو العشيرة؛ وبئس ابن العشيرة ثم يهش في وجهه؛ وينبسط له حينما جلس معه؛ وهل هذا إلا التظاهر بغير ما يضمر؟ فكيف يصدر هذا من الرسول الكريم؛ الذي شهد له رب العالمين بأنه على خلق عظيم؟ لقد أجيب عن هذا الذم بأنه من باب النصيحة للأمة والتحذير لها من أن تغتر بذوي المظاهر الجميلة؛ أرباب الطوايا الخبيثة فتقع في شراكهم «٤» ، ويصيبها شر من جهتهم. بل استدل بهذا الذم على جواز غيبة من أعلن الفسق أو الفحش. أو جار في الحكم. أو دعا إلى بدعة جهارا أو نحو ذلك. وهذا الاستدلال لا يتم إلا إذا كان من عابه الرسول صلى الله عليه وسلم بهذه المثابة.

وأجيب عن التطلق في وجهه والتبسط إليه بعد ذلك الذم بأنه من باب المداراة؛ إتقاء لشره. وليس من قبيل المداهنة في الدين التي هي من مساوىء الأخلاق.

قال القرطبي: والفرق بين المداراة والمداهنة أن المداراة بذل الدنيا لصلاح الدنيا أو الدين أو هما معا. وهي مباحة. وربما استحبت. والمداهنة ترك الدين لصلاح الدنيا. والنبي صلى الله عليه وسلم إنما بذل له من دنياه حسن عشرته؛ والرفق في مكالمته.

ومع ذلك فلم يمدحه بقوله. ولم يناقض قوله فيه فعله. فإن قوله فيه قول حق؛ وفعله معه حسن عشرة. فيزول بهذا الإشكال. ذلك ما أجابوا به ولا زال في النفس من هذا الذم والتطلق شيء. ولا زلنا نرى مقام الرسول صلى الله عليه وسلم وكرم خلقه فوق ذلك الموقف.

وأن الذي نجده في نفوسنا كالذي وجدته عائشة، وإذا كان الغرض من ذلك التبسط

---

(١) الجزل: الكثير العظيم من كل شيء.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٩٩.

---

(١) موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين القاسمي ص/٢١٢

(٣) رواه البخاري في كتاب: الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم (٧٢٨٦) .

(٤) شراكهم: أي تقع في المكائد والمصائب التي ينسجونها ويحوكونها لك.." [(١)]

"٥ - باب قوله: ﴿حطة﴾ [الأعراف: ١٦١]

٤٦٤١ - حدثنا إسحاق أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام بن منبه أنه سمع أبا هريرة - رضى الله عنه - يقول قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - «قيل لبنى إسرائيل ﴿وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم﴾ فبدلوا فدخلوا يزحفون على أستاههم وقالوا حبة فى شعرة». طرفه ٣٤٠٣، ٤٤٧٩ - تحفة ١٤٦٩٧ - ٦ /٧٦

٦ - باب ﴿خذ العفو وأمر **بالعرف وأعرض عن الجاهلين** (١٩٩)﴾ [الأعراف: ١٩٩]

العرف: المعروف.

٤٦٤٢ - حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهرى قال أخبرنى عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال قدم عيينة بن حصن بن حذيفة فنزل على ابن أخيه الحر بن قيس، وكان من النفر الذين يدنيهم عمر، وكان القراء أصحاب مجالس عمر ومشاورته كهولا كانوا أو شبانا. فقال عيينة لابن أخيه يا ابن أخى، لك وجه عند هذا الأمير فاستأذن لى عليه. قال سأستأذن لك عليه. قال ابن عباس فاستأذن الحر لعيينة فأذن له عمر، فلما دخل عليه قال هى يا ابن الخطاب، فوالله ما تعطينا الجزل، ولا تحكم بيننا بالعدل. فغضب عمر حتى هم به، فقال له الحر يا أمير المؤمنين إن الله تعالى قال لنبيه - صلى الله عليه وسلم - ﴿خذ العفو وأمر **بالعرف وأعرض عن الجاهلين** (١٩٩)﴾ وإن هذا من الجاهلين. والله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه، وكان وقافا عند كتاب الله. طرفه ٧٢٨٦ - تحفة ٥٨٥٢، ١٠٥١١

٤٦٤٣ - حدثنا يحيى حدثنا وكيع عن هشام عن أبيه عن عبد الله بن الزبير ﴿خذ العفو وأمر بالعرف﴾ قال ما أنزل الله إلا فى أخلاق الناس. طرفه ٤٦٤٤ - تحفة ٥٢٧٧

٤٦٤٤ - وقال عبد الله بن براد حدثنا أبو أسامة حدثنا هشام عن أبيه عن عبد الله بن الزبير قال أمر الله نبيه - صلى الله عليه وسلم - أن يأخذ العفو من أخلاق الناس. أو كما قال. طرفه ٤٦٤٣ - تحفة ٥٢٧٧

٤٦٤٢ - قوله: (قدم عيينه بن حصن بن حذيفة) وهذا الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم بئس أخو العشيرة، فكان ارتد من بعد، ثم أسلم، وكان ابن أخيه من القراء، فجاء عند عمر إن كان ابن أخيه قارئا، فكان كما في الحديث.

٤٦٤٤ - قوله: (أن يأخذ العفو) وهذا تفسير آخر، أي أعرض عما عليه الناس من أرذل الأخلاق، وخذ بأحسنها.." [(٢)]

"الذين يدنيهم عمر، وكان القراء أصحاب مجلس عمر ومشاورته كهولا كانوا أو شبانا فقال عيينة لابن أخيه يا ابن أخى هل لك وجه عند هذا الأمير فتستأذن لى عليه قال سأستأذن لك عليه. قال ابن عباس فاستأذن لعيينة فلما دخل

---

(١) الأدب النبوي محمد عبد العزيز الخَوْلي ص/١٣٠

(٢) فيض الباري على صحيح البخاري الكشميري ٥/٢٦٧

قال يا ابن الخطاب والله ما تعطينا الجزل، وما تحكم بيننا بالعدل. فغضب عمر حتى هم بأن يقع به فقال الحر يا أمير المؤمنين إن الله تعالى قال لنبيه - صلى الله عليه وسلم - ﴿خذ العفو وأمر **بالعرف وأعرض عن الجاهلين** (١٩٩)﴾ [الأعراف: ١٩٩] وإن هذا من الجاهلين. فوالله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه، وكان وقافا عند كتاب الله. طرفه ٤٦٤٢ - تحفة ٥٨٥٢، ١٠٥١١

٧٢٨٧ - حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن هشام بن عروة عن فاطمة بنت المنذر عن أسماء ابنة أبى بكر - رضى الله عنهما - أنها قالت أتيت عائشة حين خسفت الشمس، والناس قيام وهى قائمة تصلى فقلت ما للناس فأشارت بيدها نحو السماء فقالت سبحان الله. فقلت آية. قالت برأسها أن نعم. فلما انصرف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حمد الله وأثنى عليه ثم قال «ما من شىء لم أره إلا وقد رأيته فى مقامى، حتى الجنة والنار، وأوحى إلى أنكم تفتنون فى القبور قريبا من فتنة الدجال، فأما المؤمن - أو المسلم لا أدرى أى ذلك قالت أسماء - فيقول محمد جاءنا بالبينات فأجبنا وآمنا. فيقال نم صالحا علمنا أنك موقن. وأما المنافق - أو المرتاب لا أدرى أى ذلك قالت أسماء - فيقول لا أدرى سمعت الناس يقولون شيئا فقلته». أطرافه ٨٦، ١٨٤، ٩٢٢، ١٠٥٣، ١٠٥٤، ١٠٦١، ١٢٣٥، ١٣٧٣، ٢٥١٩، ٢٥٢٠ تحفة ١٥٧٥٠

٧٢٨٨ - حدثنا إسماعيل حدثنى مالك عن أبى الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة عن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال «دعونى ما تركتكم، إنما هلك من كان قبلكم بسؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا نهيتكم عن شىء فاجتنبوه، وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم». تحفة ١٣٨٥٠ - ١١٧/ ٩

٧٢٨٢ - قوله: (يا معشر القراء) ... إلخ، أي يا من لهم الاشتغال بالقرآن استقيموا، فإن كثيرا من الناس قد سبقوكم، فلو أخذتم عن يمين الصراط السوي وشماله ... إلخ.

٣ - باب ما يكره من كثرة السؤال وتكلف ما لا يعنيه

وقوله تعالى: ﴿لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم﴾ [المائدة: ١٠١]

٧٢٨٩ - حدثنا عبد الله بن يزيد المقرئ حدثنا سعيد حدثنى عقيل عن ابن شهاب عن عامر بن سعد بن أبى وقاص عن أبيه أن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال «إن أعظم المسلمين جرما من سأل عن شىء لم يحرم، فحرم من أجل مسألته». تحفة ٣٨٩٢

٧٢٩٠ - حدثنا إسحاق أخبرنا عفان حدثنا وهيب حدثنا موسى بن عقبة." (١)

"وذلك أن الحسب مرتبة عالية عند الخلق. وصاحب الحسب له اعتبار وشرف بحسب ذلك. وهو نوعان:

النوع الأول: حسب يتعلق بنسب الإنسان وشرف بيته. وهذا النوع إنما هو مدح؛ لأنه مظنة أن يكون صاحبه عاملا بمقتضى حسبه، مترفعا عن الدنايا، متحليا بالمكارم. فهو مقصود لغيره.

وأما النوع الثاني: فهو الحسب الحقيقي الذي هو وصف للعبد، وجمال له وزينة، وخير في الدنيا والدين، وهو حسن الخلق

---

(١) فيض الباري على صحيح البخاري الكشميري ٥٢٠/٦

المحتوي على الحلم الواسع، والصبر والعفو، وبذل المعروف والإحسان، واحتمال الإساءة والأذى، ومخالقة طبقات الناس بخلق حسن.

وإن شئت فقل حسن الخلق نوعان:

الأول: حسن الخلق مع الله، وهو أن تتلقى أحكامه الشرعية والقدرية بالرضى والتسليم لحكمه، والانقياد لشرعه، بطمأنينة ورضى، وشكر لله على ما أنعم به: من الأمر والتوفيق، والصبر على أقداره المؤلمة والرضى بها.

الثاني: حسن الخلق مع الخلق، وهو بذل الندى، واحتمال الأذى، وكف الأذى، كما قال تعالى: ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾ [الأعراف:١٩٩] ، ﴿ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم * وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم﴾ [فصلت:٣٤، ٣٥] . فمن قام بحسن الخلق مع الله ومع الخلق: فقد نال الخير والفلاح. والله أعلم.." (١)

"وأما النوع الثاني، فهو الحسب الحقيقي الذي هو وصف للعبد، وجمال له وزينة، وخير في الدنيا والدين، وهو حسن الخلق المحتوي على الحلم الواسع، والصبر والعفو، وبذل المعروف والإحسان، واحتمال الإساءة والأذى، ومخالقة طبقات الناس بخلق حسن.

وإن شئت فقل: حسن الخلق نوعان:

الأول: حسن الخلق مع الله، وهو أن تتلقى أحكامه الشرعية والقدرية بالرضى والتسليم لحكمه، والانقياد لشرعه، بطمأنينة ورضى، وشكر لله على ما أنعم به: من الأمر والتوفيق، والصبر على أقداره المؤلمة والرضى بها.

الثاني: حسن الخلق مع الخلق، وهو بذل الندى، واحتمال الأذى، وكف الأذى، كما قال تعالى: ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾ [الأعراف: ١٩٩]

﴿ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم - وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم﴾ [فصلت: ٣٤ - ٣٥]

فمن قام بحسن الخلق مع الله ومع الخلق، فقد نال الخير والفلاح. والله أعلم.

[حديث جاء رجل فقال يا رسول الله أوصني فقال لا تغضب. . .]

الحديث الحادي والسبعون عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «جاء رجل فقال: يا رسول الله، أوصني. فقال: لا تغضب. ثم ردد مرارا فقال: لا تغضب» . رواه البخاري.

هذا الرجل ظن أنها وصية بأمر جزئي، وهو يريد أن يوصيه النبي صلى الله عليه وسلم بكلام كلي، ولهذا ردد. فلما أعاد عليه النبي صلى الله عليه وسلم، عرف أن هذا كلام جامع." (٢)

---

(١) بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار ط الرشد عبد الرحمن السعدي ص/١٦٢

(٢) بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار ط الوزارة عبد الرحمن السعدي ص/١٤٥

"– الأداء الصادق لكل شهادة حين تطلب: ﴿ولا تكتموا الشهادة﴾ ١، حتى لو كان الصدق على حساب أقربائنا أو أنفسنا: ﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين﴾ ٢.

– أداء الأمانة لصاحبها: ﴿فإن أمن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن أمانته﴾ ٣.

– الوفاء بالوعود المقطوعة، بالكلمة المعطاة، باليمين المقدمة: ﴿والموفون بعهدهم إذا عاهدوا﴾ ٤.

– القرى والإيثار: ﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾ ٥.

– التسامح والكرم مع الجاهلين: ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾ ٦.

---

١ ٢/ ٢٨٢ و٢٨٣ و٦٥/ ٢ "= ٣ ب".

٢ ٤/ ١٣٥ و٦/ ١٥٢ "= ١ أو ١ ب".

٣ ٢/ ٢٨٣ و٤/ ٥٨ و٧٠/ ٣٢ "= ١ أو ٢ ب".

٤ ٢/ ١٧٧ و٥/ ١ و١٣/ ٢٠ و٧٠/ ٣٢ "= ٢ أو ٢ ب".

ويلاحظ على وجه خاص التركيز والتحديد اللذين أعلن بهما القرآن هذا الواجب في العلاقات الدولية: ﴿ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا تتخذون أيمانكم دخلا بينكم أن تكون أمة هي أربى من أمة إنما يبلوكم الله به وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون﴾ [النحل: ٩٢] . فهذه التعبيرات –كما نرى– ذات واقع مضطرم، ألا تحسون هنا أنكم تقرءون خطبة قصيرة، متقدة الجذوة، في المشكلة الكبرى لعصرنا؟ وهل يمكن أن نوجزها أفضل من ذلك، مع فضح الأسباب الحقيقية للصراع العالي، الأسباب التي تعيث فسادا –أكثر من أي وقت مضى– في قرننا العشرين؟

٥ ٥٩/ ٩ "= ١ ب".

٦ ٧/ ١٩٩ و٢٤/ ٢٢ و٢٥/ ٦٣ و٧٢ "= ٣ أو ١ ب".." (١)

"شيوخه وتلاميذه:

لقد لازم الشيخ رحمه الله علماء أفذاذا في المسجد النبوي وبدار الحديث، أخص منهم بالذكر شيخه الأول سعيد بن صديق، والشيخ ألفا هاشم، والعلامة المصلح السلفي واللغوي محمد الطيب بن إسحاق الأنصاري، شيخ شيوخ المدينة وعلمائها وأدبائها في أوساط هذا القرن والمتوفى عام ١٣٦٣ هـ. قرأ عليه في المسجد النبوي التفسير والحديث، وعلوم الآلة، وكان الشيخ الأنصاري حفيا به ومقربا له، معجبا من حرصه وإخلاصه وتحرر عقله في المناقشة والاستدلال، وخاصة في الحديث.

ولازم كلا من الشيخ يونس بن نوح الأفريقي، والعلامة الجليل السلفي الورع الزاهد الشيخ صالح الزغيبي الذي كان إماما للمسجد النبوي قرابة ربع قرن لم يتخلف طيلة هذه المدة عن الإمامة إلا مرتين أو ثلاث.

وتلقى على كل من الشيخ محمد سلطان المعصومي الأفغاني، والشيخ محمد سلطان المعصومي الأفغاني، وكان نادرة في معرفة الحديث وعلومه، وقرأ على زميله الشيخ محمد بن علي الحركان النحو والصرف، وعلى الشيخ محمد بن علي شويل الحديث

---

(١) دستور الأخلاق في القرآن محمد بن عبد الله دراز ص/٢٩٦

وعلومه، وتردد على حلقات الشيخ إبراهيم بري، والشيخ محمد حميدة، والشيخ أحمد البساطي، والشيخ صالح الفيصل التونسي، والعلامة المحدث الشيخ محمد علي اللكنوى.

هذه بعض الدوحات التي استظل تحت ظلها، وجنى من ثمارها، وكرع من سلسبيل أنهارها، أما تلاميذه فكثيرون في الشرق والغرب وهنا وهناك، وفي العديد من القارات، فلقد نفع الله به نفعا كبيرا في تدريسه بالمسجد النبوي، وفي مدرسة دار الحديث المدنية، وفي ينبع النخل حينما اختاره جلالة الملك عبد العزيز آل سعود – رحمه الله – ليقوم بها داعية متجولا في جميع قراها عام ١٣٦٤هـ.

وفي الرياض عندما كان مدرسا بالمعهد العلمي، وفي مسجد سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله، وفي كلية الشريعة بالرياض، وفي منزله الذي كان مجمعا للضيوف الذين لا يأخذ على قراهم أجرا، وإنما كانوا يقصدونه لأنه يجيد بعض لغاتهم الأفريقية، ويجيد اللغة الفرنسية.

ولأمر ما دعا النبي صلى الله عليه وسلم زيدا أن يتعلم العبرية، وكان يقصده بالذات المثقفون لما يجدون فيه من قبول للمناقشة والبحث، والفهم والوعي، والعلم والحلم، والصبر على الإيرادات التي يوردونها عليه ولا يجدون منه ضجرا ولا مللا أو سبابا أو شتما، وإنما كان يأخذهم كما يأخذ المنقذ الغريق الذي إن لم يحتل عليه أهلك منجده.

وهنا ينبغي للداعية أن يعلم أن أسلوب الفظاظة والغلظة والجفاء والشدة لا يسعد على خدمة الدعوة، وإنما يؤدي إلى العكس، لذا قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك﴾ (آل عمران:١٥٩) ، وقال: ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾ (الأعراف:١٩٩)." [(١)]

"وضابط ذلك ما ذكره الله عز وجل في قوله: (خذ العفو) (الأعراف: ١٩٩) أي خذ ما عفا وسهل من الناس، ولاترد من الناس أن يأتوك علما تحب لأن هذا أمر مستحيل، لكن خذ ما تيسر (وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) (الأعراف: ١٩٩) وهل الخلق الحسن جبلي أو يحصل بالكسب؟

الجواب: بعضه جبلي، وبعضه يحصل بالكسب، قال النبي صلى الله عليه وسلم لأشج عبد قيس: "إن فيك لخلقين يحبهما الله: الحلم والأناة" قال: يارسول الله أخلقين تخلقت بهما أم جبلني الله عليهما؟ قال: "بل جبلك الله عليهما" قال: الحمد لله الذي جبلني على ما يحب (١) .

فالخلق الحسن يكون طبيعيا بمعنى أن الإنسان يمن الله عليه من الأصل بخلق حسن. ويكون بالكسب بمعنى أن الإنسان يمرن نفسه على الخلق الحسن حتى يكون ذا خلق حسن.

والعجيب أن الخلق الحسن يكسب الإنسان الراحة والطمأنينة وعدم القلق لأنه مطمئن من نفسه في معاملة غيره.

من فوائد هذا الحديث:

---

(١) ترجمة الشيخ عبد الرحمن الأفريقي عمر فُلاَّتَة ص/١٧٥

. ١وجوب تقوى الله عز وجل حيثما كان الإنسان، لقوله: "اتق الله حيثما كنت" وذلك بفعل أوامره واجتناب نواهيه سواء كنت في العلانية أو في السر.

وأيهما أفضل: أن يكون في السر أو في العلانية؟

وفي هذا تفصيل: إذا كان إظهارك للتقوى يحصل به التأسي والاتباع لما أنت عليه فهنا إعلانها أحسن وأفضل، ولهذا مدح الله الذين ينفقون سرا وعلانية، وقال النبي

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب الأمر بالإيمان بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وشرائع الدين (١٧) (٢٥)
.." (١)

"خطيئة، ولكن هذا إذا صبر.

أما إذا تسخط فإن من تسخط فله السخط. والله الموفق.

٥٠ ـ وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: عيينة بن حصن فنزل على ابن أخيه الحر بن قيس، وكان من النفر الذين يدينهم عمر رضي الله عنه، وكان القراء أصحاب مجلس عمر ـ رضي الله عنه ـ ومشاورته، كهولا كانوا أو شبابا، فقال عيينة لابن أخيه: يا ابن أخي، لك وجه عند هذا الأمير فاستأذن لي عليه، فاستأذن، فأذن له عمر. فلما دخل قال: هيه يا ابن الخطاب، فو الله ما تعطينا الجزل، ولا تحكم فينا بالعدل، فغضب عمر ـ رضي الله عنه ـ حتى هم أن يوقع به، فقال له الحر: يا أمير المؤمنين، إن الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم) خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) (لأعراف: ١٩٩) ، وإن هذا من الجاهلين، والله ما جاوزها عمر حين تلاها، وكان وقافا عند كتاب الله تعالى)) (رواه البخاري) .

EXما زال المؤلف ـ رحمه الله ـ يأتي بالأحاديث الدالة على الصبر وكظم الغيظ، فذكر هذا الحديث عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ عن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ أمير المؤمنين، وثالث رجل في هذه الأمة." (٢)

"المؤمنين، إن الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم) خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) (لأعراف: ١٩٩) ، وإن هذا من الجاهلين.

فوقف عمر ولم يتجاوزها؛ لأنه كان وقافا عند كتاب الله ـ رضي الله عنه وأرضاه ـ فوقف، وما ضرب الرجل وما بطش به؛ لأجل الآية التي تليت عليه.

وانظر إلى أدب الصحابة ـ رضي الله عنهم عند كتاب الله؛ لا يتجاوزونه، إذا قيل لهم هذا قول الله وقفوا، مهما كان.

فقوله تعالى (خذ العفو) أي: خذ ما عفا من الناس وما تيسر، ولا تطلب حقك كله؛ لأنه لا يحصل لك، فخذ منهم ما

---

(١) شرح الأربعين النووية للعثيمين ابن عثيمين ص/١٩٧

(٢) شرح رياض الصالحين ابن عثيمين ٢٧٥/١

عفا وسهل.

وقوله: (وأمر بالعرف) أي: أمر بما عرفه الشرع وعرفه الناس، ولا تأمر بمنكر، ولا بغير العرف، لأن الأمور ثلاثة أقسام:

١ ـ منكر يجب النهي عنه.

٢ ـ وعرف يؤمر به.

٣ ـ وما ليس بهذا ولا بهذا فإنه يسكت عنه.

ولكن على سبيل النصيحة ينبغي للإنسان ألا يقول إلا قولا فيه خير، لقول النبي صلى الله عليه وسلم (٠ من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خير أو ليصمت)) .." (١)

"وأما لقوله: (وأعرض عن الجاهلين) فالمعني: أن من جهل عليك وتطاول عليك فأعرض عنه لاسيما إذا كان إعراضك ليس ذلا وخنوعا.

مثل عمر بن الخطاب إعراضه ليس ذلا ولا خنوعا، فهو قادر على أن يبطش بالرجل الذي تكلم، لكن امتثل هذا الأمر واعرض عن الجاهلين.

والجهل له معنيان:

أحدهما: عدم العلم بالشيء.

والثاني: السفه والتطاول، ومنه قول الشاعر الجاهلي:

ألا لا يجهلن أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلين

أي لا يسفه علينا أحد ويتطاول علينا فنكون أشد منه، لكن هذا شعر جاهلي!! أما الأدب الإسلامي فإن الله تعالى يقول:) ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم) (فصلت: ٣٤) ، سبحان الله!! إنسان بينك وبينه عداوة أساء إليك، ادفع بالتي هي أحسن، فإذا دفعت بالتي هي أحسن ففورا يأتيك الثواب والجزاء: أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم) ، وقوله (ولى حميم) أي قريب صديق في غاية ما يكون من الصداقة والقرب، والذي يقول هو الله عز وجل مقلب القلوب، ما من قلب من قلوب بني آدم إلا بين إصبعين من أصابع الرحمن عز وجل يصرفه كيف يشاء

فهذا الذي كان عدوا لك ودافعته بالتي هي أحسن، فإنه ينقلب بدل العداوة صداقة (وكأنه ولي حميم) .

فالحاصل أن هذه الآية الكريمة) خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن." (٢)

"٢٣- باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

قال الله تعالى: (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) (آل عمران:

---

(١) شرح رياض الصالحين ابن عثيمين ١/٢٧٧

(٢) شرح رياض الصالحين ابن عثيمين ١/٢٧٨

١٠٤) ، وقال تعالى: (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر) (آل عمران: ١١٠) ، وقال تعالي:) خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) (لأعراف: ١٩٩) وقال تعالى: (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر) (التوبة: ٧١) ، وقال تعالى: (لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون) (كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون) (المائدة: ٧٨-٧٩) .

EXقال المؤلف رحمه الله تعالى-: " باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" فالمعروف كل ما عرفه الشرع وأقره من العبادات القولية والفعلية، الظاهرة، والباطنة، والمنكر: كل ما أنكره الشرع ومنعه من أنواع المعاصي؛ من الكفر، والفسوق، والعصيان، والكذب، والغيبة، والنميمة، وغير ذلك.

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، واجب وفرض كفاية، إذا قام به من يكفي حصل المقصود، وإذا لم يقم به من يكفي؛ وجب على جميع المسلمين، كما قال الله تعالى: (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير و يأمرون." (١)

"وقاصرات في جميع شئوهن، فإهن خلقن من ضلع.

وذلك أن آدم عليه الصلاة والسلام خلقه الله من غير أب ولا أم، بل خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون، ولما أراد الله تعالى أن يبث من هذه الخليقة، خلق منه زوجه، فخلقها من ضلعه الأعوج، فخلقت من الضلع الأعوج، والضلع الأعوج إن استمتعت به استمتعت به وفيه العوج، وإن ذهبت تقيمه انكسر.

فهذه المرأة أيضا إن استمتع بها الإنسان استمتع بها على عوج، فيرضى بما تيسر، وإن أراد أن تستقيم فإنها لن تستقيم، ولن يتمكن من ذلك، فهي وإن استقامت في دينها فلن تستقيم فيما تقتضيه طبيعتها، ولا تكون لزوجها على ما يريد في كل شيء، بل لابد من مخالفة، ولابد من تقصير، مع القصور الذي فيها.

فهي قاصرة بمقتضى جبلتها وطبيعتها، ومقصرة أيضا، فإن ذهبت تقيمها كسرتها وكسرها طلاقها، يعني معناه أنك إن حاولت أن تستقيم لك على ما تريد فلا يمكن ذلك، وحينئذ تسأم منها وتطلقها، فكسرها طلاقها.

وفي هذا توجيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى معاشرة الإنسان لأهله، وأنه ينبغي أن يأخذ منهم العفو ما تيسر، كما قال تعالى: (خذ العفو) يعني ما عفى وسهل من أخلاق الناس (وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) [الأعراف: ١٩٩] .

ولا يمكن أن تجد امرأة مهما كان الأمر سالمة من العيب مائة بالمائة." (٢)

"يقول: ولقد خدمت النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين، فما قال لي أف قط، يعني ما تضجر منه أبدا، عشر سنوات يخدمه ما تضجر منه، والواحد منا إذا خدمه أحد أو صاحبه أحد لمدة أسبوع أو نحوه لابد أن يجد منه تضجرا،

---

(١) شرح رياض الصالحين ابن عثيمين ٢/٤٠٢

(٢) شرح رياض الصالحين ابن عثيمين ٣/١١٧

لكن الرسول صلى الله عليه وسلم عشر سنوات وهذا الرجل يخدمه، ومع ذلك ما قال له أف قط.

ولا قال لشيء فعلت لما فعلت كذا؟ حتى الأشياء التي يفعلها أنس اجتهادا منه ما كان الرسول صلى الله عليه وسلم يؤنبه أو يوبخه أو يقول لما فعلت كذا، مع أنه خادم، وكذلك ما قال لشيء لم أفعله لم لم تفعل كذا وكذا؟ فكان عليه الصلاة والسلام يعامله بما أرشده الله سبحانه وتعالى إليه في قوله: (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) (الأعراف: ١٩٩) .

والعفو ما عفا من أخلاق الناس وما تيسر، يعني خذ من الناس ما تيسر، ولا تريد أن يكون الناس لك على ما تريد في كل شيء، من أراد أن يكون الناس له على ما يريد في كل شيء فاته كل شيء، ولكن خذ ما تيسر، عامل الناس بما إن جاءك قبلت وإن فاتك لم تغضب، ولهذا قال: ما قال لشيء لم أفعله لم لم تفعل كذا وكذا، وهذا من حسن خلقه عليه الصلاة والسلام.

ومن حسن خلقه صلى الله عليه وسلم أنه كان لا يداهن الناس في دين الله، ولا يفوته أن يطيب قلوبهم، فالصعب بن جثامة رضي الله عنه مر به النبي صلى الله عليه وسلم، والنبي صلى الله عليه وسلم محرم، وكان الصعب بن جثامة عداء راميا، عداء: يعني سبوقا، راميا: يعني يجيد الرمي.." (١)

"٧٤- باب الحلم والأناة والرفق

قال تعالى: (والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين) (آل عمران: ١٣٤) .

وقال تعالى: (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) (الأعراف: ١٩٩) .

وقال تعالى: (ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم) (وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم) (فصلت: ٣٥) .

وقال تعالى: (ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور) (الشورى: ٤٣) .

EXقال المؤلف رحمه الله تعالى: باب الحلم، والأناة، والرفق.

هذه ثلاثة أمور متقاربة: الحلم، والأناة، والرفق.

أما الحلم: فهو أن يملك الإنسان نفسه عند الغضب، إذا حصل غضب وهو قادر فإنه يحلم، ولا يعاقب، ولا يعاجل بالعقوبة.

وأما الأناة فهو التأني في الأمور، وعدم العجلة، وألا يأخذ الإنسان الأمور بظاهرها فيتعجل، ويحكم على الشيء قبل أن يتأنى فيه وينظر.

---

(١) شرح رياض الصالحين ابن عثيمين ٣/٥٦١

وأما الرفق فهو معاملة الناس بالرق والهون، حتى وإن استحقوا ما يستحقون من العقوبة والنكال فإنه يرفق بهم.
ولكن هذا فيما إذا كان الإنسان الذي يرفق به محلا للرفق، أما إذا لم." (١)

"الجاهلين) (لأعراف: ١٩٩) ، قال خذ العفو ولم يقل أعف ولا أفعل العفو، بل قال: (خذ العفو) والمراد بالعفو هنا ما عفا وسهل من الناس؛ لأن الناس يعامل بعضهم بعضا، فمن أراد من الناس أن يعاملوه على الوجه الذي يحب وعلى الوجه الأكمل؛ فهذا شيء يصعب عليه ويشق عليه ويتعب وراء الناس.

وأما من استرشد بهذه الأية، وأخذ ما عفا من الناس وما سهل، فما جاء منهم قبله، وما أضاعوه من حقه تركه، إلا إذا انتهكت محارم الله، فإن هذا هو الذي أرشد الله إليه؛ أن نأخذ العفو، فخذ ما تيسر من أخلاق الناس معاملتهم لك، والباقي أنت صاحب الفضل فيه إذا تركته.

(وأمر بالعرف) يعني: مر بما يتعارفه الناس ويعرفه الشرع من أمور الخير، ولا تسكت عن الأمر بالخير إذا كان الناس أخلوا به فيما بينك وبينهم أفعل ما تشاء في حقك، لكن الشيء المعروف ينبغي أن تأمر به.

(وأعرض عن الجاهلين) المراد بالجاهل هنا ليس هو الذي لا يعلم الحكم؛ بل الجاهل السفيه في التصرف، كما قال الله تعالى: (إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة) أي بسفاهة (ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم) (النساء: ١٧) .

فالجاهلون هنا هم السفهاء الذين يجهلون حقوق الغير، ويفرطون فيها، فأعرض عنهم ولا تبال بهم، وأنت إذا أعرضت عنهم ولم بتبال بهم فإنهم سوف يملون يوتعبون، ثم بعد ذلك يرجعون إلى صوابهم، ولكن إذا عاندتهم أو خاصمتهم أو أردت منهم أن يعطوك حقك كاملا، فإنهم ربما بسفههم يعاندون ولا يأتون بالذي تريد.." (٢)

"فهذه ثلاثة أوامر من الله عز وجل فيها الخير لو أننا سرنا عليها: (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) (الاعراف: ١٩٩) .

قوله تعالى: (ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور) (الشورى: ٤٣) .

صبر: يعني على الأذي، وغفر: يعني تجاوز عنه إذا وقع به، إن ذلك لمن عزم الأمور: أي لمن معزومات الأمور، أي من الأمور التي تدل على عزم الرجل، وعلى حزمه، وعلى أنه قادر على نفسه مسيطر عليها، وذلك لأن الناس ينقسمون إلى أقسام بالنسبة لسيطرتهم على أنفسهم.

فمن الناس من لا يستطيع أن يسيطر على نفسه أبدا، ومن الناس من يستطيع لكن بمشقة شديدة، ومن الناس من يستطيع لكن بسهولة، يكون قد جلبه الله عز وجل على مكارم الأخلاق، فيسهل عليه الصبر والغفران.

فالذي يصبر على أذى الناس ويتحمل ويحتسب الأجر من الله ويغفر لهم، هذا هو الذي صنع هذه المعزومة من الأمور أي

---

(١) شرح رياض الصالحين ابن عثيمين ٥٧٣/٣

(٢) شرح رياض الصالحين ابن عثيمين ٥٧٥/٣

من الشؤون، وهذا حث واضح على أنه ينبغي للإنسان أن يصبر ويغفر، وقد سبق لنا التفصيل في مسألة العفو عن الجناة والمعتدين، وأنه لا يمدح مطلقا ولا يذم مطلقا، يل ينظر إلى الإصلاح.

* * *

٦٣٢/١- وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأشج عبد القيس: ((إن فيك خصلتين يحبهما الله: الحلم والأناة)) رواه مسلم.

٦٣٣/٢- وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن الله رفيق." (١)

"٧٥- باب العفو والإعراض عن الجاهلين

قال الله تعالى: (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) (الأعراف: ١٩٩) . وقال تعالى: (فاصفح الصفح الجميل) (الحجر: ٨٥)

وقال تعالى: (وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم) (النور: ٢٢) .

وقال تعالى: (والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين) (آل عمران: ١٣٤) .

وقال تعالى: (ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور) (الشورى: ٤٣) .

والآيات في الباب كثيرة معلومة.

٦٤٣/١- وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم: هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد؟ قال: ((لقد لقيت من قومك، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة، إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال، فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي، فلم استفق إلا وأنا بقرن الثعالب، فرفعت رأسي، فإذا أنا بسحابة قد أظلتني، فنظرت فإذا فيها جبريل عليه السلام، فناداني فقال: إن الله تعالى قد سمع قول قومك لك، وما ردوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم، فناداني ملك الجبال، فسلم على ثم قال: يا محمد إن الله قد سمع قول قومك لك، وأنا ملك الجبال، وقد بعثني ربي." (٢)

"أن يقولوا مثلا: جزاك الله خيرا أعرض عن هذا اترك الكلام وما أشبه ذلك وال الله عز وجل: ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾ ﴿خذ العفو﴾ يعني ما عفى وسهل من أخلاق الناس ولا ترد من الناس أن يكونوا على أكمل حال بالنسبة لك الناس ليسوا على هواك لكن خذ منهم ما عفى وما سهل وما صعب فلا تطلبه ولهذا قال: ﴿وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾ الجاهل إذا سابك أو شتمك أو ما أشبه ذلك فأعرض عنه فإن هذا هو الخير وهو المصلحة والمنفعة

٧٩٧ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بينما رجل يصلي مسبل إزاره قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: اذهب

---

(١) شرح رياض الصالحين ابن عثيمين ٥٧٦/٣

(٢) شرح رياض الصالحين ابن عثيمين ٦٠٠/٣

فتوضأ فذهب وتوضأ ثم جاء، فقال اذهب وتوضأ فقال له رجل: يا رسول الله مالك أمرته أن يتوضأ ثم سكت عنه؟ قال: إنه كان يصلي وهو مسبل إزاره وإن الله لا يقبل صلاة رجل مسبل رواه أبو داود بإسناد صحيح على شرط مسلم." (١)

"وقال بعضهم: العالم يعرف الجاهل لأنه كان جاهلا بالأول، والجاهل لا يعرف العالم لأنه لم يكن عالما، وربما ذم العالم وعلمه. قال بعضهم:

أتانا أن سهلا ذم جهلا
علوما ليس يعرفهن سهل
علوما لو قراها ما تلاها
ولكن الرضا بالجهل سهل

آخر:
دع الجاهل المفتون لا تصحبنه ... وجانبه لا يغري بعقلك ضيره
فإن الذي أمسى عدوا لنفسه ... دليل على أن لا يصادق غيره

ودخل على الخليل ابن له متخلف وهو يقطع بيت شعر فخرج وقال: إن أبي قد جن. فقال أبوه:

لو كنت تعلم ما أقول عذرتني
أو كنت تفهم ما أقول عذلتكا
لكن جهلت مقالتي فعذلتني
وعلمت أنك جاهل فعذرتكا

وكل ما ورد في ذم الجهل فهو مدح للعلم، قال الله تعالى لنبيه – صلى الله عليه وسلم –: ﴿وأعرض عن الجاهلين﴾ ، وقال لرسوله نوح عليه السلام: ﴿إني أعظك أن تكون من الجاهلين﴾ ، وقال موسى عليه السلام: ﴿أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين﴾ ، وقال جل وعلا لنبيه: ﴿فلا تكونن من الجاهلين﴾ ، وقال تعالى: ﴿وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين﴾ ، وقال تعالى: ﴿وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما﴾ ، وقال صلى الله عليه وسلم لعويمر: «كيف أنت يا عويمر إذا قيل لك يوم القيامة: أعلمت أم جهلت فإن." (٢)

---

(١) شرح رياض الصالحين ابن عثيمين ٤/٢٩٨

(٢) موارد الظمآن لدروس الزمان عبد العزيز السلمان ١/١٥٦

"يقول لنبيه ؟: ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾ وإن هذا من الجاهلين، فوالله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه وكان وقافا عند كتاب الله وإنما غضب عمر رضي الله عنه وهم بردع الأعرابي لتطاول الأعرابي عليه لأنه لم يدخل ناصحا أو مشيرا بخير وإنما دخل عليه في سلطانه ليشتمه دون مبرر وليسأله عطاء جزيلا على غير عمل فلما ذكر عمر بأن هذا من الجاهلين أعرض عنه وتركه ينصرف سالما وفي الحديث "من كظم غيظا وهو يقدر أن ينفذه، دعاه الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق حتي يخيره في أي الحور العين.

شعرا: ... من لي بإنسان إذا أغضبته ... وجهلت كان الحلم رد جوابه

وتراه يصغي للحديث بسمعه ... وبعقله ولعله أدرى به

إذا ما سفيه نالني منه نائل ... من الذم لم يحرج بموقفه صدري

أعود إلى نفسي فإن كان صادقا ... عتبت على نفسي وأصلحت من أمري

وإلا فما ذنبي إلى الناس إن طغى ... هواها فما ترضى بخير ولا شر

تنبه قبيل الموت إن كنت تعقل

فعما قليل للمقابر تنقل

وتمسي رهينا للقبور وتنثني

لدي جدث تحت الثرى تتجندل

فريدا وحيدا في التراب وإنما

قرين الفتى في القبر ما كان يعمل

فوا أسفا ما يفعل الدود والثرى

بوجه جميل كان لله يخجل

وما يفعل الجسم الوسيم إذا ثوى

وصار ضجيع القبر يعلوه جندل ... ؟؟." (١)

"العالمين، اللهم وفقنا لسلوك سبيل عبادك الأخيار، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين الأحياء منهم والميتين برحمتك يا أرحم الراحمين، وصلى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين.

موعظة

عباد الله لقد امتن الله على خاتم رسله، وصفوة خلقه، سيدنا محمد بن عبد الله بأشرف المنن، واختصه بأجل النعم، وآتاه من فضله ما لم يؤت أحدا سواه، أدبه فأحسن تأديبه، وهذبه فأكمل تهذيبه، ومنحه من الصفات الجميلة غايتها، ومن

---

(١) موارد الظمآن لدروس الزمان عبد العزيز السلمان ٤/٥٦٥

الأخلاق الكريمة نهايتها، ثم أثنى عليه فقال: ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾ قالت عائشة رضي الله عنها: كان خلقه القرآن يرضى برضاه، ويسخط بسخطه، وكان ؟ أوسع الناس صدرا، وأصدقهم قولا، وإلينهم جانبا، وأكرمهم عشرة، يؤلف الناس ولا ينفرهم، ويكرم كريم كل قوم، ويوليه عليهم، يتفقد أصحابه ويعطي كل جليس نصيبه حتى لا يحسب جليسه أحدا أكرم عليه منه، من جالسه أو قاربه بحاجة سايره، حتى يكون هو المنصرف عنه، قد وسع الناس بسطه وخلقه، فصار لهم أبا رحيما. وصاروا عنده في الحق سواء، لذلك اجتمعت عليه القلوب بعد نفورها، وتألفت النفوس بعد جموحها، تحقيقا لقوله تعالى: ﴿فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك﴾ وكان ؟ حليما مع الأذى، عفوا مع القدرة، صبروا على المكاره، وتلك خصال أدبه بها ربه، فقال: ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾ .

سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام عن تفسيرها، فقال: إن الله يأمرك أن تصل من قطعك، وتعطي من حرمك، وتعفو عمن ظلمك، وكان صلى الله عليه وسلم أكرم الناس، وأسخاهم يدا، وأطيبهم." (١)

"سواه، أدبه فأحسن تأديبه، وهذبه فأكمل تهذيبه، ومنحه من الصفات الجميلة غايتها، ومن الأخلاق الكريمة نهايتها، ثم أثنى عليه فقال: ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾ [القلم٤] قالت عائشة رضي الله عنها: كان خلقه القرآن يرضى برضاه، ويسخط بسخطه، وكان - صلى الله عليه وسلم - أوسع الناس صدرا، وأصدقهم قولا، وألينهم جانبا، وأكرمهم عشرة، يؤلف الناس ولا ينفرهم، ويكرم كريم كل قوم، ويوليه عليهم، يتفقد أصحابه ويعطي كل جليس نصيبه، حتى لا يحسب جليسه أحدا أكرم عليه منه، من جالسه أو قاربه بحاجة سايره، حتى يكون هو المنصرف عنه، قد وسع الناس بسطه وخلقه، فصار لهم أبا رحيما. وصاروا عنده في الحق سواء، لذلك اجتمعت عليه القلوب بعد نفورها، وتألفت النفوس بعد جموحها، تحقيقا لقوله تعالى: ﴿فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك﴾ [آل عمران١٥٩] وكان - صلى الله عليه وسلم - حليما مع الأذى، عفوا مع القدرة، صبورا على المكاره، وتلك خصال أدبه بها ربه، فقال: ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾ [الأعراف: ١٩٩]

سأل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - جبريل عليه السلام عن تفسيرها، فقال: إن الله يأمرك أن تصل من قطعك، وتعطي من حرمك، وتعفو عمن ظلمك، وكان - صلى الله عليه وسلم - أكرم الناس، وأسخاهم يدا، وأطيبهم نفسا، ما سئل عن شيء قط فقال لا، من سأله حاجة لم يرده إلا بها، أو بميسور من القول، يجيب دعوة من دعاه، ويقبل الهدية ولو كانت كراعا، ويكافئ عليها خيرا منها، وكان عليه الصلاة والسلام أشجع الناس، وأعظم الناس غيرة وإقداما، فر الفرسان والأبطال عنه غير مرة، وهو ثابت لا يبرح، مقبل لا مدبر، ولا يتزحزح،." (٢)

"٣٥٥٩ - (حدثنا عبدان) هو: عبد الله بن عثمان المروزي (عن أبي حمزة) بالحاء المهملة والزاي اسمه: محمد بن ميمون السكري المروزي (عن الأعمش) سليمان بن مهران (عن أبي وائل) شقيق بن سلمة (عن مسروق) هو: ابن الأجدع (عن عبد الله بن عمرو) أي: ابن العاص (رضي الله عنهما) وفي رواية مسلم عن عثمان بن أبي شيبة عن جرير عن الأعمش

---

(١) موارد الظمآن لدروس الزمان عبد العزيز السلمان ٥/٥٦٦

(٢) مفتاح الأفكار للتأهب لدار القرار عبد العزيز السلمان ٣٧/٢

بسنده: دخلنا على عبد الله بن عمرو حين قدم مع معاوية رضي الله عنه الكوفة، فذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال:

(قال: لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحشا) من الفحش، وأصله بالخروج عن الحد في الكلام السيء (ولا متفحشا) أي: ولا متكلفا في الفحش، وحاصله أنه لم يكن الفحش له لا جبليا ولا كسبيا.

وروى الترمذي من طريق أبي عبد الله الجدلي قال: سألت عائشة رضي الله عنها عن خلق النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: لم يكن فاحشا ولا متفحشا ولا سخابا في الأسواق، ولا يجزئ بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويصفح.

وقد روى المصنف في «الأدب» من حديث أنس رضي الله عنه لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم سبابا، ولا فحاشا ولا لعانا

[ج ١٦ ص ٤٤]

كان يقول لأحدنا عند المعتبة: ((ما له ترب جبينه)) [خ¦ ٦٠٣١].

ولأحمد من حديث أنس رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا بلغه عن الرجل الشيء لم يقل: ما بال فلان يقول، ولكن يقول: ما بال أقوام يقولون.

(وكان يقول) أي: النبي صلى الله عليه وسلم: (إن من خياركم أحسنكم أخلاقا) وفي رواية مسلم: ((أحاسنكم أخلاقا))، والخلق ملكة تصدر بها الأفعال بسهولة من غير رؤية، وحسن الخلق اختيار الفضائل وترك الرذائل، وأمهاته داخلة تحت قوله تعالى: ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾ [الأعراف: ١٩٩] وهو صفة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والأولياء رضي الله عنهم.

وقد أخرج أحمد من حديث أبي هريرة رضي الله عنه رفعه: ((إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق)).." (١)

"٥ - (باب: ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾) قال الله تعالى خطابا لنبيه صلى الله عليه وسلم آمرا بثلاثة أمور: الأخذ بالعفو؛ أي: الفضل، وما أتى من غير كلفة، والأمر بالعرف؛ أي: المعروف كما سيأتي، والإعراض عن الجاهلين كأبي جهل وأشباهه، وكان هذا قبل الأمر بالقتال، ثم نسخ بآية القتال، قاله ابن زيد.

وقيل: ليس بمنسوخ، وإنما هو أمر باحتمال من ظلم.

وروى الطبري عن مجاهد: خذ العفو من أخلاق الناس وأعمالهم من غير تجسيس عليهم. وقال ابن الزبير: ما أنزل الله تعالى هذه الآية إلا في أخلاق الناس. وسيأتي إن شاء الله تعالى [خ¦ ٤٦٤٣].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما والضحاك والسدي: خذ العفو من أموال الناس [١]، وهو الفضل. وقال ابن جرير: أمر بذلك قبل نزول الزكاة.

وقال ابن الجوزي: صدقة كانت تؤخذ قبل الزكاة، ثم نسخت بها، وقيل: هذا أمر من الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم بالعفو عن المشركين، وترك الغلظة عليهم.

---

(١) نجاح القاري لصحيح البخاري ص/١٣٠٨٥

[ج ١٩ ص ٤٦٦]

(العرف: المعروف) أراد أن العرف المأمور به في الآية الكريمة هو المعروف؛ أي: المستحسن من الأفعال. وقد وصله عبد الرزاق من طريق هشام بن عروة عن أبيه. وكذا أخرجه الطبري من طريق السدي وقتادة، ومن المعروف: صلة الرحم، وإعطاء من حرم، والعفو عمن ظلم. وقال ابن الجوزي: العرف والمعروف: ما عرف من طاعة الله عز وجل. وقال الثعلبي: العرف والمعروف والعارفة كل خصلة حميدة. وقال عطاء: الأمر بالمعروف الأمر بلا إله إلا الله.

==========

[١] في هامش الأصل: من أموال المسلمين، نسخة.

==================." (١)

"(فوالله ما تعطينا الجزل) بفتح الجيم وسكون الزاي؛ أي: ما تعطينا العطاء الكثير، وأصل الجزل: ما عظم من الحطب، ثم استعير منه أجزل له في العطاء؛ أي: أكثره (ولا تحكم بيننا بالعدل. فغضب عمر) رضي الله عنه (حتى هم به) وكان شديدا في الله، وفي رواية أبي الوقت: (٢)(فقال له الحر: يا أمير المؤمنين، إن الله تعالى) وفي نسخة: (٣)(قال لنبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾ [الأعراف: ١٩٩]. وإن هذا من الجاهلين. والله ما جاوزها) أي: ما جاوز الآية المتلوة، يعني: لم يتعد عن العمل بها (عمر حين تلاها عليه) أي: الحر (وكان وقافا عند كتاب الله) مبالغة واقف، يعني: أنه إذا سمع كتاب الله يقف عنده ولا يتجاوز حكمه.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة.

والحديث من أفراده، وأخرجه أيضا في «الاعتصام» [خ¦٧٢٨٦].

==================." (٤)

"وقوله: وآخره همزة مفتوحة، لا وجه له، ولعله من الناسخ، أو سقط من كلامه شيء، والذي يقتضيه السياق: أنه أراد بهذه الكلمة الزجر وطلب الكف، لا الازدياد.

(والله ما تعطينا الجزل) بفتح الجيم وسكون الزاي بعدها لام؛ أي: العطاء الكثير، وأصل الجزل:

[ج ٣٠ ص ٢٢]

ما عظم من الحطب (وما) وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني: (٥)(تحكم بيننا بالعدل، فغضب عمر) رضي الله عنه وكان

---

(١) نجاح القاري لصحيح البخاري ص/١٦٠٣٦

(٢) حتى هم أن يوقع به

(٣) عز وجل

(٤) نجاح القاري لصحيح البخاري ص/١٦٠٣٨

(٥) ولا

شديدا في الله (حتى هم أن يقع [١] به) أي: قصد أن يبالغ في ضربه، وفي رواية «التفسير» [خ¦ ٤٦٤٢]: ((حتى هم أن يوقع به)).

(فقال) له (الحر: يا أمير المؤمنين، إن الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿خذ العفو وأمر بالعرف﴾) أي: بالمعروف والجميل من الأفعال (﴿وأعرض عن الجاهلين﴾) [الأعراف: ١٩٩] أي: ولا تكافئ السفهاء بمثل سفههم (وإن هذا) أي: عيينة (من الجاهلين) أي: أعرض عنه. قال ابن عباس رضي الله عنهما، أو الحر بن قيس: (فوالله ما جاوزها) أي: لم يتعد (عمر حين تلاها عليه) الحر؛ أي: ما عمل بغير ما دلت عليه الآية، بل عمل بمقتضاها. فلذلك قال: (وكان وقافا عند كتاب الله) أي: يعمل بما فيه ولا يتجاوزه، وفي هذا تقوية لما ذهب إليه الأكثر: أن هذه الآية محكمة.

قال الطبري بعد أن أورد أقوال السلف في ذلك: وإن منهم من ذهب إلى أنها منسوخة بآية القتال، والأولى بالصواب: أنها غير منسوخة؛ لأن الله تعالى اتبع ذلك تعليمه نبيه محاجة المشركين، ولا دلالة على النسخ، فكأنها نزلت لتعريف النبي صلى الله عليه وسلم عشرة من لم يؤمر بقتاله من المشركين، أو أريد به تعليم المسلمين، وأمرهم بأخذ العفو من أخلاقهم، فيكون تعليما من الله لخلقه صفة عشرة بعضهم بعضا فيما ليس بواجب، فأما الواجب فلا بد من عمله فعلا أو تركا. انتهى ملخصا.." (١)

"قال الإمام احمد بن حنبل رحمه الله عندما سئل عن كيفية الأمر بالمعروف والنهي عن لمنكر: " إن أسمعوه ما يكره لا يغضب، فيكون يريد ينتصر لنفسه"١ ا. هـ.

فإن من يتصدى للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يحمله على عمله ذلك بغض لمن قام بأمره بالمعروف أو نهيه عن المنكر أو الحمية والتشفي، كلا بل يحمله على ذلك أمور حميدة منها المحبة للمسلمين والرغبة في إسداء الخير إليهم، ومنعهم مما يؤول بهم إلى عصيان الله واستحقاق العقوبة على تلك المعاصي٢.

قال تعالى: ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾ ٣.

ففي الآية دلالة على تأديب المسلمين بالعفو عن المعتدين والتجاوز عن المسيئين.

ومن هذا المنطلق كان شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله حليما على من عاداه كريما مع من جفاه، لم ينتصر لنفسه، بل كان غضبه كله لله تعالى مثال ذلك رسالته لعبد الله بن محمد بن عبد اللطيف التي ورد فيها:

"..فقد وصل إلينا من ناحيتكم مكاتيب فيها إنكار وتغليظ علي ولما قيل إنك كتبت معهم وقع في الخاطر بعض الشيء لأن الله سبحانه نشر لك من الذكر الجميل وأنزل في قلوب عباده لك من المحبة ما لم يؤته كثيرا من الناس"٤.

فتأمل كيف يحلم ويدفع السيئة بالحسنة رحمه الله.

هذا عن الحلم والأناة.

١-الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ص ٥٠ للخلال.

---

(١) نجاح القاري لصحيح البخاري ص/٢٤٨١٠

٢-مقاصد أهل الحسبة والأمور الحاملة لهم على عملهم في ضوء الكتاب والسنة ص ٥١: إعداد خالد بن عبد الرحمن الشايع- ندار بلنسية- الرياض- ط/١"١٤١٤هـ-١٩٩٣م" بتصرف يسير.

٣-جزء من الآية ١٩٩ من سورة الأعراف.

٤-الرسائل الشخصية- الرسالة السابعة والثلاثون ص ٢٥٠، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٣١/١.." (١)

"الجميل﴾ ١ هذا الكلام الجميل، كلام العليم الخبير، يرشدنا فيه إلى قاعدة مهمة في التعامل، وهي اتباع مبدأ الصفح الجميل، وربط تعاملنا مع بعضنا بعضا بالنظر إلى الدار الآخرة والساعة الآتية لا محالة! فطالما أن الساعة آتية فاصفح الصفح الجميل، ولا تكن لحوحا في استيفاء حقوقك، وطالما أن الساعة آتية فاحسب حسابا لها أيها الإنسان!. ولك أن تتصور كم تكون الحياة جميلة لو اتبعنا قاعدة الصفح الجميل في حياتنا، وقاعدة النظر إلى الدار الآخرة والساعة الآتية، وكم تكون الحياة قبيحة مؤذية عندما يغيب أسلوب الصفح الجميل، وأسلوب النظر إلى الساعة الآتية!!.

* - وقوله عز وجل: ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين. وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم﴾ ٢ هذه الآية تشتمل على الأربع قواعد هذه في التعامل بين الناس ١-أخذ العفو، ٢-الأمر بالعرف، ٣-الإعراض عن الجاهلين، ٤-الاستعاذة بالله من نزغ الشياطين. وكلها متعين لاستقامة الحياة وسعادتها، وضدها بضدها. وقد روي عن جعفر الصادق أنه قال: ليس في القرآن آية أجمع لمكارم الأخلاق منها٣.

* - وقوله تعالى: ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ... ﴾ ٤ هذه قاعدة مطردة وسنة إلهية ثابتة في قضية الاستقامة

---

١ ٨٥: الحجر: ١٥.

٢ ١٩٩ - ٢٠٠: الأعراف: ٧.

٣ فتح الباري، لابن حجر: ٣٠٦/٨.

٤ ١١: الرعد: ١٣. وينظر: ٥٣: الأنفال: ٨.." (٢)

"وأن شيطان الجن لا علاج لدائه إلا بالاستعاذة بالله تعالى من شره:

الموضع الأول: في قوله تعالى: ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾ (الأعراف: ١٩٩) . وهذا في شأن الإنسي. وفي شأن شيطان الجن قال تعالى: ﴿وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم﴾ (الأعراف:٢٠٠) (١) .

الموضع الثاني: في سورة المؤمنون قال تعالى: ﴿ادفع بالتي هي أحسن السيئة نحن أعلم بما يصفون﴾ (المؤمنون:٩٦) في شأن الإنسي وقال في نظيره الجني ﴿وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين. وأعوذ بك رب أن يحضرون﴾ . (المؤمنون: ٩٧-٩٨) .

---

(١) احتساب الشيخ محمد بن عبد الوهاب (رحمه الله) مرفت بنت كامل بن عبد الله أسرة ص/١٦٤

(٢) الأخلاق الفاضلة قواعد ومنطلقات لاكتسابها عبد الله الرحيلي ص/٤٤

الموضع الثالث: في سورة فصلت وقد زاد فيه تعالى التصريح بأن ذلك العلاج يقطع ذلك الداء الشيطاني، وزاد فيه أيضا أنه إنما يعطاه من كان ذا نصيب أوفر وحظ أكبر.

قال تعالى: ﴿ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم. وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم﴾ (فصلت: ٣٥،٣٤)

هذا في شأن الشيطان الإنسي، وقال تعالى في نظيره الجني: ﴿وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم﴾ (فصلت: ٣٦) .

---

(١) – معنى المفردات–

"وإما ينزغنك من الشيطان نزغ" أي إن يصرفك عن الخير صارف، فاستعذ بالله.

وفيه إدغام إن الشرطية في ما الزائدة. انظر المصدر السابق.." (١)

"وليعلم أن مهمته شاقة؛ فليستعد لها بالاستعانة بالله، وليداو كلوم النفوس بالهدوء، وسعة الصدر، ولين الجانب، ومقابلة الإساءة بالإحسان؛ فإن تلك الصفات رقية النفوس الشرسة، وبلسم الجراح الغائرة.

وليستحضر أنه ما وقف أمام الناس ليخاصمهم؛ فيخصمهم، ولكن ليداي فسادهم، ويرد شاردهم؛ فليحرص على أن يؤلف القلوب والنفوس بتلك الصفات.

قال الله– تعالى– في وصف نبينا محمد – صلى الله عليه وسلم–: ﴿ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك﴾ [آل عمران: آية ١٥٩] .

وقال الله– عز وجل– له: ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾ [الأعراف: آية ١٩٩] .

وهكذا كان– عليه الصلاة والسلام– فكان يعرض دعوته في لين من القول، وكان يأخذ بالحلم، والصبر، ويقابل الجاهل بالإعراض، والمسيء بالعفو أو الإحسان.

وإن أذى كثيرا كان يلحقه من مشركي قريش وسفهائهم؛ فيلقاه بالصبر؛ ولا ينال من عزمه واسترساله في الدعوة ولو شيئا قليلا.

وكم من كلمة يرميه بها بعض المنافقين، أو بعض الجفاة من الأعراب، فيكون جزاؤها الصفح، أو التبسم، أو الإنعام.١

فإذا كان الواعظ على هذا النحو من المكارم أثمر وعظه، وحاز من العلياء كل مكان.

كن عمر بن عبد العزيز – رحمه الله يتمثل بهذه الأبيات:

---

١ – انظر محمد رسول الله وخاتم النبيين ص ١١٣، والخطابة لأبي زهرة ص ١٦١– ١٦٢.." (٢)

---

(١) التمسك بالقرآن الكريم وأثره في حياة المسلمين عبد الله بن عمر الشنقيطي ص/٣١

(٢) أدب الموعظة محمد بن إبراهيم الحمد ص/١٨

"ولأن يقال: ليته واصل خير من أن يقال: ليته سكت.

ويجمل بالواعظ أن يقتصر في موعظته على الكلمات الجامعات للمعاني الكثيرة، وأن يتجنب التفصيلات التي لا داعي لها.

كما يحسن به ألا يتشعب في الموعظة، بل يحسن أن يكون الموضوع واحدا؛ حتى تحصل الفائدة المرجوة منه.

فلو انطلق في موعظته من آية، أو حدث، أو أثر، ثم بين المقصود من ذلك بأوجز عبارة لكان حسنا.

مثال ذلك أن يأخذ قوله – تعالى-: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ [الذاريات: ٥٦] ويتحدث من خلال هذه الآية عن الحكمة من خلق الجن والإنس، وعن فضل عبادة الله، وأثرها في سعادة الإنسان في دنيا وأخراه، وعن عاقبة الإعراض عن عبادة الله، وأثره في الشقاوة دنيا وأخرى وهكذا ...

أو أن يأخذ قوله – تعالى-: ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾ [الأعراف: آية ١٩٩] ثم يبين كيف جمعت هذه الآية مكارم الأخلاق وهكذا ...

أو أن يأخذ سورة العصر، ويبين من خلالها أصول السعادة، وأنها تكمن في العلم، والعمل به، والدعوة إليه، والصبر على الأذى فيه.

أو أن يأتي بالحديث الذي رواه معاذ وأبو ذرة –رضي الله عنهما- عن النبي- صلى الله عليه وسلم- أنه قال: "اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق." (١)

"المشهد الرابع: حسن الخلق:

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿خذ العفو وأمر **بالعرف وأعرض عن الجاهلين** (١٩٩) وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم﴾ [الأعراف: ١٩٩ – ٢٠٠]، وقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: "إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق" (١)، وشهر رمضان له علاقة حميمة بالأخلاق السامية، والمعاني الرفيعة، فقد قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: "الصوم جنة، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يفسق ولا يصخب ولا يجهل، وإن سابه أحد أو قاتله، فليقل: إني صائم" (٢).

وكأن هذا الحديث وضع أصولا لأخلاق الصائمين:

أولها: أن الصائم هادئ النفس، لين الطبع، في غاية الاحترام، فإنه يستشعر المراقبة حال الصيام، فلا يرفث أي لا يتكلم في الجماع ومقدماته.

ثانيها: لا يفسق: أي إنه لا يخرج عن حدود الأدب، لا في القول ولا في العمل، بل هو منضبط إلى أقصى حد.

ثالثها: لا يصخب: لا يرتفع صوته؛ لأن الصيام نوع من السكون، يقال صامت الدابة أي سكنت عن الحركة، وصامت الخيل أي سكتت عن الصهيل، فأصل الصيام نوع سكون، وقد فهم الصائم هذا النوع من التعبد فلا يصخب، إنه يكره الضجيج ويحب السكون والسكوت؛ لأنه أجمع لشمل قلبه على ربه.

رابعها: ولا يجهل: والجهل أنواع، وأبو جهل لا يبالي، وآباء الجهل كثيرون، الصائم لا يجهل، وكل معصية جهالة، وكل ما

---

(١) أدب الموعظة محمد بن إبراهيم الحمد ص/٣٦

عصي الله به فهو

---

(١) أخرجه أحمد (٢/ ٣٨١)، وصححه الألباني (٢٣٤٩) في "صحيح الجامع".

(٢) أخرجه أحمد (٢/ ٣٠٦)، وصححه الألباني (٩٧٨) في "صحيح الترغيب والترهيب".." (١)

"الذين يدنيهم عمر وكان القراء أصحاب مجالس عمر رضي الله عنه ومشاورته كهولا كانوا أو شبانا، فقال عيينة لابن أخيه الحر: يابن أخي لك وجه عند هذا الأمير، فاستأذن لي عليه. قال: سأستأذن لك عليه، فأذن له عمر، فلما دخل عيينة على عمر قال: هي يابن الخطاب، فوالله ما تعطينا الجزل، ولا تحكم بيننا بالعدل، فغضب عمر حتى هم به، فقال له الحر: يا أمير المؤمنين، إن الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾ ١ . وإن هذا من الجاهلين، قال ابن عباس رضي الله عنه: فوالله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه، وكان وقافا عند كتاب الله٢ .

وفي الأثر السابق دلالة أيضا على تحلي عمر رضي الله بصفة الحلم.

ومن المواقف الدالة على قبول عمر رضي الله عنه الحق ورجوعه إليه، موقفه مع جرير٣ بن عبد الله البجلي رضي الله عنه، فقد كان عمر رضي الله عنه ومعه نفر من أصحابه فيهم جرير بن عبد الله رضي الله عنهم في بيت، فوجد عمر رضي الله عنه ريحا، فقال: عزمت على صاحب هذه

---

١ سورة الأعراف، الآية: (١٩٩) .

٢ رواه البخاري / الصحيح ١٣١/٣.

٣ تقدمت ترجمته في ص: ٢٣٩.." (٢)

"الألباب؛ لما فيه من سلامة العرض، وراحة الجسد، واجتلاب الحمد.

وحد الحلم ضبط النفس عند هيجان الغضب.

وليس من شرط الحلم ألا يغضب الحليم، وإنما إذا ثار به الغضب عند هجوم دواعيه كف سورته بحزمه، وأطفأ ثائرته بحلمه.

فإذا اتصف المرء بالحلم كثر محبوه، وقل شانئوه، وعلت منزلته، ووفرت كرامته.

هذا وستتضح بعض معالم الحلم في الفقرات الآتية إن شاء الله.

١٦- الإعراض عن الجاهلين: فمن أعرض عن الجاهلين حمى عرضه، وأراح نفسه، وسلم من سماع ما يؤذيه.

---

(١) أسرار المحبين في رمضان محمد حسين يعقوب ص/١٤٣

(٢) دراسة نقدية في المرويات الواردة في شخصية عمر بن الخطاب وسياسته الإدارية رضي الله عنه عبد السلام بن محسن آل عيسى ٣١٤/١

قال عز وجل: ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾ [الأعراف: ١٩٩] .

فبالإعراض عن الجاهلين يحفظ الرجل على نفسه عزتها؛ إذ يرفعها عن الطائفة التي تلك المهاترة والإقذاع." (١)

"ومما تحس الإشارة إليه أن السخاء سخاءان؛ سخاوة نفس الرجل بما في يديه، وسخاوته عما في أيدي الناس.

وتركه ما في أيدي الناس أمحض في التكرم، وأبرأ من الدنس، وأنزه من العيب.

فإن هو جمعهما، فبذل وعف فقد استكمل الجود والكرم.

٢٢- نسيان المعروف والإحسان إلى الناس: وهذه مرتبة عالية، ومنزلة رفيعة، وهي أن تنسى ما يصدر منك من إحسان، حتى كأنه لم يصدر.

فمن أراد أن يرتقي في المكارم فلينس ما قدم من إحسان ومعروف؛ حتى يسلم من المنة والترفع على الناس، ولأجل أن يتأهل لنيل مكارم أخرى أرفع وأرفع.

٢٣- الرضا بالقليل من الناس، وترك مطالبتهم بالمثل: وذلك بأن يأخذ منهم ما سهل عليهم، وطوعت له به أنفسهم سماحة واختيارا، وألا يحملهم على العنت والمشقة.

قال تعالى: ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾ [الأعراف: ١٩٩] .." (٢)

"حسن الخلق.

٤٧- قراءة القرآن بتدبر وتعقل: فهو كتاب الهدى والنور، وهو كتاب الأخلاق الأول، وهو الذي يهدي للتي هي أقوم، وحسن الخلق من جملة ما يهدي إليه القرآن الكريم.

اقرأ على سبيل المثال سورة الإسراء، أو سورة النور، أو سورة الحجرات أو غيرها- تجد الوصايا العظيمة الجامعة التي لا توجد في أي كتاب آخر، والتي لو أخذت بها البشرية لتغير مسارها، ولاستنارت سبلها، ولعاشت عيشة الهناءة والعز.

بل إن آية واحدة في القرآن جمعت مكارم الأخلاق، وهي قوله تعالى: ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾ [الأعراف: ١٩٩] .

ثم إن القرآن يدفع النفوس إلى الكمالات، ويملؤها بعظم الهمة، وإذا رأينا من بعض قرائه هما ضئيلة، ونفوسا خاملة- فلأنهم لم يتدبروا آياته، ولم يتفقهوا في حكمه.

٤٨- تزكية النفس بالطاعة: فإن تزكية النفس." (٣)

"لا تيأس من روح الله

﴿إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون﴾ .

﴿حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا﴾ .

---

(١) الأسباب المفيدة في اكتساب الأخلاق الحميدة محمد بن إبراهيم الحمد ص/١٨

(٢) الأسباب المفيدة في اكتساب الأخلاق الحميدة محمد بن إبراهيم الحمد ص/٢٩

(٣) الأسباب المفيدة في اكتساب الأخلاق الحميدة محمد بن إبراهيم الحمد ص/٥٠

﴿ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين﴾ .

﴿وتظنون بالله الظنونا ﴿١٠﴾ هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا﴾ .

اعف عمن أساء إليك

ثمن القصاص الباهظ، وهو الذي يدفعه المنتقم من الناس، الحاقد عليهم: يدفعه من قلبه، ومن لحمه ودمه، من أعصابه ومن راحته، وسعادته وسروره، إذا أراد أن يتشفى، أو غضب عليهم أو حقد. إنه الخاسر بلا شك.

وقد أخبرنا الله سبحانه وتعالى بدواء ذلك وعلاجه، فقال: ﴿والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس﴾ .

وقال: ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾ .

وقال: ﴿ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم﴾ .." (١)

"وهناك مشهد لطيف آخر، وهو: مشهد الرحمة وهو: إن ترحم من آذاك، فإنه يستحق الرحمة، فإن إصراره على الأذى، وجرأته على مجاهرة الله بأذية مسلم: يستحق أن ترق له، وأن ترحمه، وأن تنقذه من هذا، ((انصر أخاك ظالما أو مظلوما)) .

ولما آذى مسطح أبا بكر في عرضه وفي ابنته عائشة، حلف أبو بكر لا ينفق على مسطح، وكان فقيرا ينفق عليه أبو بكر، فأنزل الله: ﴿ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم﴾ . قال أبو بكر: بلى أحب أن يغفر الله لي. فأعاد له النفقة وعفا عنه.

وقال عيينه بن حصن لعمر: هيه يا عمر؟ والله ما تعطينا الجزل، ولا تحكم فينا بالعدل. فهم به عمر، فقال الحر بن قيس: يا أمير المؤمنين، إن الله يقول: ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾ ، قال: فوالله ما جاوزها عمر، وكان وقافا عند كتاب الله.

وقال يوسف إخوته: ﴿قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين﴾ .

وأعلنها – صلى الله عليه وسلم – في الملأ فيمن آذاه وطرده وحاربه من كفار قريش، قال: ((اذهبوا فأنتم الطلقاء)) قالها يوم الفتح، وفي الحديث: ((ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب)) .." (٢)

"ومناجاته وطاعته، ولا يزال العبد يقع في شدائد وكرب في الدنيا والبرزخ والموقف، فإذا كان بينه وبين ربه معرفة خاصة، كفاه ذلك كله» .

الإغضاء عن هفوات الإخوان

﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾ .

---

(١) لا تحزن عائض القرني ص/١١٤

(٢) لا تحزن عائض القرني ص/٢٦٥

لا ينبغي أن يزهد فيه – أي الأخ– لخلق أو خلقين ينكرهما منه، إذا رضي سائر أخلاقه، وحمد أكثر شيمه، لأن اليسير مغفور، والكمال معوز، وقد قال الكندي: كيف تريد من صديقك خلقا واحدا، وهو ذو طبائع أربع. مع أن نفس الإنسان التي هي أخص النفوس به، ومدبرة باختياره وإرادته، لا تعطيه قيادها في كل ما يريد، ولا تجيبه إلى طاعته في كل ما يجب، فكيف بنفس غيره؟! ﴿كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم﴾ ، ﴿فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى﴾ .

وحسبك أن يكون لك من أخيك أكثره، وقد قال أبو الدرداء – رضي الله عنه –: معاتبة الأخ خير من فقده، من لك بأخيك كله؟! فأخذ الشعراء هذا المعنى، فقال أبو العتاهية:

أأخي من لك من بني الد ... نيا بكل أخيك من لك

فاستبق بعضك لا يمل ... لك كل من لم تعط كلك

وقال أبو تمام الطائي:

ما غبن المغبون مثل عقله ... من لك يوما بأخيك كله." (١)

"دعوة الإسلام إلى الأخلاق الكريمة الفاضلة

لقد بينا فيما سبق أن الأخلاق تطلق على ما يتخلق به الإنسان، وأن منها المحمود ومنها المذموم، والإسلام دعا إلى الأخلاق الكريمة المحمودة، وحذر من الأخلاق المذمومة، وقال –صلى الله عليه وسلم– كما سبق ((إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)).

وكان –صلى الله عليه وسلم– أجمل الناس خلقا وخلقا قال تعالى: ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾ (القلم: ٤)، وقال تعالى واصفا رسوله بالرحمة وحسن الخلق قال: ﴿فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين﴾ (آل عمران: ١٥٩)، وقال تعالى: ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾ (الأعراف: ١٩٩)، وحول دعوة الإسلام للأخلاق النبيلة الفاضلة، وأنه جاء بتعاليم سامية تدعو إلى السمو في الأخلاق والتعامل مع الناس من منطلق إيماني، وأخلاق إسلامية فاضلة.

يقول شيخنا الغزالي –رحمه الله تعالى– في كتابه (خلق المسلم): يقول تحت عنوان نحو عالم أفضل: "ظهر من هذه التعاليم –يقصد تعاليم الإسلام التي تحدث عنها– أن الإسلام جاء لينتقل بالبشر خطوات فسيحات إلى حياة مشرقة بالفضائل والآداب، وأنه اعتبر المراحل المؤدية إلى هذا الهدف النبيل من صميم رسالته، كما أنه عد الإخلال بهذه الوسائل خروجا عليه وابتعادا عنه، فليست الأخلاق من مواد الترف التي يمكن الاستغناء عنها، بل هي أصول الحياة التي يرتضيها الدين، ويحترم ذويها".

---

(١) لا تحزن عائض القرني ص/٣٩١

وقد أحصى الإسلام بعدئذ الفضائل كلها، وحث أتباعه على التمسك بها واحدة واحدة، ولو جمعنا أقوال صاحب الرسالة -صلى الله عليه وسلم- في التحلي بالأخلاق الزكية؛ لخرجنا بسفر لا يعرف مثله لعظيم من أئمة الإصلاح"..." (١)

"لين الكلام واختيار الألفاظ

أما لين الكلام واختيار الألفاظ؛ فذلك أدبا عظيم من آداب الحديث، بل من أهمها، ولقد جاءت آيات كثيرة في القرآن الكريم تدعو إلى لين الكلام واختيار الألفاظ وعدم التنابز بالألفاظ، كما جاءت أحاديث شريفة تدعو إلى لين الكلام.

فمن الآيات الكريمة الجامعة لهذا الأمر ما جاء في سورة " الحجرات " قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون * يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم﴾ (الحجرات: ١١، ١٢)، وقال تعالى: ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾ (الأعراف: ١٩٩)، وقال تعالى: ﴿فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين﴾ (آل عمران: ١٥٩).

ومن الأحاديث الشريفة في ذلك؛ قال – صلى الله عليه وسلم –: ((ألينوا الكلام، وأطعموا الطعام، وأفشوا السلام، وصلوا الأرحام، وصلوا بالليل والناس نيام؛ تدخلون الجنة بسلام)).

وإليكم ما كتبه فضيلة الشيخ محمد الغزالي – رحمه الله تعالى – في هذا الموضوع في كتاب (خلق المسلم) قال: تحت عنوان؛ أدب الحديث: نعمة البيان من أجل النعم التي أسبغها الله تعالى على الإنسان، وكرمه بها على سائر الخلق: ﴿الرحمن * علم القرآن * خلق الإنسان * علمه البيان﴾ (الرحمن: ١ – ٤) وعلى قدر جلال النعمة يعظم حقها ويستوجب شكرها ويستنكر كنودها؛ أي جحودها.." (٢)

"يشير في أخر البيت إلى قوله تعالى: ﴿ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم﴾ . وقيل: جمع حسن الخلق في ثلاث كلمات في قوله تعالى ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾ .." (٣)

"قصة الإفك قال أبو بكر رضي الله عنه: والله لا أنفق على مسطح شيئا أبدا بعد الذي قال لعائشة، وفي رواية والله لا أنفعه بنافعة. فلما نزل قول الله تعالى ﴿ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله، وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم﴾ (١) قال أبو بكر: بلى والله أحب أن يغفر الله لي فرجع إلى النفقة التي كان ينفق عليه وقال: والله لا أنزعها عنه أبدا. (٢) وهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه قدم عليه

---

(١) الحديث الموضوعي – جامعة المدينة جامعة المدينة العالمية ص/٢١٩

(٢) الحديث الموضوعي – جامعة المدينة جامعة المدينة العالمية ص/٣٤٥

(٣) الأحاديث الأربعين النووية مع ما زاد عليها ابن رجب وعليها الشرح الموجز المفيد عبد الله بن صالح المحسن ص/٥٥

عيينة بن حصن فاستأذن له الحر بن قيس وكان من النفر الذين يدنيهم عمر وكان القراء أصحاب مجالس عمر. فلما دخل عليه عيينة قال: هيه يا ابن الخطاب فوالله ما تعطينا الجزل ولا تحكم بيننا بالعدل، فغضب عمر حتى هم به. فقال الحر: يا أمير المؤمنين إن الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾ (٣) وإن هذا من الجاهلين والله ماجاوزها عمر حين تلاها عليه، وكان وقافا عند كتاب الله. (٤)

فانظر إلى تأثير القرآن في حياتهم وتهذيبه لنفوسهم وتقويمه لأخلاقهم. وكفى بكلام الله مؤثرا ومربيا لمن كان له قلب أو ألقي السمع وهو شهيد. فهل تعي أمتنا دور القرآن في التربية؟ نسأل الله ذلك.

---

(١) سورة النور آية (٢٢) .

(٢) رواه البخاري آخر حديث الإ فك ك: التفسير سورة النور (٨/٤٥٥) .

(٣) سورة الأعراف آية (١٩٩) .

(٤) أخرجه البخاري ك: التفسير ب: خذ العفو وأمر بالعرف (٨/٣٠٥،٣٠٤) .." [١]

"هدف الأخلاق في الإسلام

الهدف من الالتزام بالأخلاق عند المسلم هو إرضاء الله سبحانه وتعالى، ولا ينبغي بتاتا أن يكون هدفه مدح الناس له؛ لأن ذلك يعد من الرياء، وكذلك لا ينبغي للعاقل أن يكون هدفه من وراء ذلك الكسب المادي فقط، والإسلام أيضا يهدف إلى بناء مجتمع يقوم على التراحم والتعاون والإيثار وحب الخير للناس، من خلال علاقات حسنة مع الوالدين والأبناء، والأزواج، والأرحام، والجيران، وجميع المسلمين، بل وغير المسلمين، بل يتعدى ذلك إلى الحيوان والجماد، فالإسلام –بحمد الله تعالى– يهدف إلى حمل المسلم على التحلي بمكارم الأخلاق، والعيش في ظلها.

أهمية الأخلاق

أيها الودود، بعد أن تبين لك هدف الأخلاق، إليك جملة من النصوص الدالة على أهمية الأخلاق، وأنها تحقق لك سعادة الدنيا والآخرة.

١ – امتثال أمر الله سبحانه:

كثيرة هي الآيات القرآنية التي تدعو العاقل إلى امتثال أمر الله سبحانه في الأخلاق، إما إيجابا، أو نهيا، أو إرشادا، ومنها: قال الله تعالى: ﴿خذ العفو وأمر **بالعرف وأعرض عن الجاهلين** (١٩٩)﴾ [الأعراف: ١٩٩].

وقال سبحانه: ﴿يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا أن تصيبوا." [٢]

---

(١) وقفات مع أحاديث تربية النبي صلى الله عليه وسلم لصحابته عبد الرحمن بن عبد الكريم الزيد ص/١٤٩

(٢) موسوعة الأخلاق – الخراز خالد الخراز ص/٣٣

"لمعانية أوفى الفهوم؛ لأن شرف العلم بشرف المعلوم" (١).

فهو الهدى والنور، وهو كتاب الأخلاق الأول، وهو الذي يهدي للتي هي أقوم، وحسن الخلق من جملة ما يهدي إليه القرآن.

وفيه من الوصايا العظيمة الجامعة التي لا توجد في أي كتاب آخر، والتي لو أخذت بها البشرية لتغير مسارها، ولاستنارت سبلها، ولعاشت عيشة الهناءة والعز والسلام، بل إن آية واحدة في القرآن جمعت مكارم الأخلاق، وهي قوله تعالى: ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾ [الأعراف: ١٩٩].

وقال الله تعالى: ﴿والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين﴾ [آل عمران: ١٣٤].

فالحياة في ظلال القرآن نعمة لا يعرفها إلا من ذاقها، فأي نعمة أعظم من نعمة قراءة القرآن والعيش معه؟

قال تعالى: ﴿ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين (٢)﴾ [البقرة: ٢]، سماه الله نورا؛ لأن القلوب لا تضيء ولا تشرق إلا بتلاوة القرآن والعمل به.

قال تعالى: ﴿قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين (١٥) يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام﴾ [المائدة: ١٥ - ١٦].

وقال تعالى: ﴿وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين﴾ [الإسراء: ٨٢].

والقرآن شفاء، وفي القرآن رحمة لمن خالطت قلوبهم بشاشة الإيمان، فأشرقت وتفتحت بنوره من الهوى والدنس والطمع والحسد ونزغات الشيطان.

---

(١) "زاد المسير" (١/ ٣).." [١]

"٩٤٧ - عن عبد الله بن عمرو قال:

لم يكن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فاحشا ولا متفحشا، وكان يقول: " إن من خياركم أحسنكم أخلاقا ".

يحب موافقتهم في الأعمال التي لم يؤمر بضدها، وهو معنى قوله: " وكان يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه بشيء " قال الحافظ: أي فيما لم يخالف شرعه، لأن أهل الكتاب في زمانه كانوا متمسكين ببقايا من شرائع الرسل، فكانت موافقتهم أحب إليه من موافقة عباد الأوثان قال: " ثم فرق رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " أي ثم لما أسلمت قريش وغيرها من قبائل العرب، أحب النبي - صلى الله عليه وسلم - مخالفة أهل الكتاب - كما قال الحافظ. فألقى شعر رأسه على جانبيه ورفعه عن جبهته. الحديث: أخرجه الستة.

٩٤٧ - معنى الحديث: أن ابن عمرو رضي الله عنهما يصف لنا أدب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في حديثه، وكيف كان مهذبا في كلامه مع الناس فيقول: " لم يكن فاحشا ولا متفحشا " أي لا يصدر منه الكلام القبيح طبعا ولا

---

(١) موسوعة الأخلاق - الخراز خالد الخراز ص/٨٤

تطبعا ومجاراة لغيره، فلا يستفزه السفهاء فيجاريهم في سفههم، لأنه أملك الناس لغرائزه وانفعالاته النفسية، فإذا تجرأ عليه سفيه بالشتيمة لا يرد عليه بمثلها امتثالا لأمر ربه الذي أدبه بقوله: (وأعرض عن الجاهلين) قال: " وكان يقول: إن من خياركم أحسنكم أخلاقا " أي من أهل المؤمنين إيمانا أكثرهم تمسكا بفضائل الأخلاق ومحاسن الشيم، قال الحافظ. وأفضل مكارم الأخلاق بشاشة الوجه، وكف الأذى، وبذل الندى، فهذه هي أمهات الفضائل. الحديث: أخرجه الشيخان والترمذي.." (١)

"" تفسير سورة الأعراف "

٨٨٢ - باب (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين)

١٠٢٨ - عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قال:

" أمر الله نبيه - صلى الله عليه وسلم - أن يأخذ العفو من أخلاق الناس، أو كما قال ".

---

٨٨٢ - " باب (خذ العفو وأمر **بالعرف وأعرض عن الجاهلين** (١)) "

١٠٢٨ - معنى الحديث: أن الزبير رضي الله عنه يفسر لنا قوله تعالى: " (خذ العفو) " فيقول: " أمر الله نبيه - صلى الله عليه وسلم - أن يأخذ العفو من أخلاق الناس " أي أمره - صلى الله عليه وسلم - أن يتسامح مع الناس ويتساهل في معاملتهم ويتغاضى عن هفواتهم وأن يرضى بالميسور من أفعالهم وأخلاقهم.

فقه الحديث: دل هذا الحديث على تفسير قوله تعالى: (خذ العفو) وأن المراد به أن الله أمر نبيه - صلى الله عليه وسلم - بالتسامح مع الناس ومعاشرتهم بالحسنى، وقبول ما أتى من أفعالهم بسهولة ويسر دون إحراجهم، أو التكليف عليهم، بما يشق على نفوسهم، كما دلت الآية الكريمة على وجوب التناصح والتواصي بالحق، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الإعراض عن الجهلاء، والحمقى والسفهاء، وعدم مجاراتهم أو مجازاتهم، والصفح عنهم، والتغاضي عن زلاتهم، وهو معنى قوله: (وأعرض عن الجاهلين) ولا شك أن هذه الأمور الثلاثة هي دعائم الخلق الكامل الذي تكتسب به محبة الناس، وتجمع به القلوب المتنافرة، وتتوثق به الروابط الاجتماعية. والمطابقة: في كون الحديث دل على تفسير قوله تعالى: (خذ العفو) وهو ما ترجم به البخاري. الحديث: أخرجه أيضا أبو داود.

---

(١) لم تفسر هذه الآية لأن في حديث الباب وشرحه ما يكفي في تفسيرها.." (٢)

---

(١) منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري حمزة محمد قاسم ٢٤٢/٤

(٢) منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري حمزة محمد قاسم ٥٦/٥